مبادرة

القراءة بالمجان

ليان
للنشر
والتوزيع

الكتاب: حبات المطر
الكاتب: كُتَّاب المعتكف الكتابي
رقم الإيداع: 2021/8697
ISBN: 978-977-880-121-1
تصميم الغلاف: إسلام أحمد

دار ليان للنشر والتوزيع
مدير النشر: فتحي المزين: 01282288056
Email: layanpub@gmail.com

ليان للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناشر، وأي محاولة للطبع أو النشر بأي طريقة دون موافقة كتابية يعرِّض صاحبها للمساءلة القانونية

كُـــتَّاب المعتكف الكتابي

حبَّات المطر

ليان
للنشر
والتوزيع

حائر

بقلم: محمود سعيد

استيقظت على صوتٍ عالٍ، إنه صوت جوالي، مَن الذي يهاتفني الآن؟! إذ هو أحد أصدقائي قال لي أين أنت؟ نحن نعد إلى سفرٍ خارج المدينة نمرح ونستمتع بالهواء والشواطئ هنالك ونفعل ما يحلو لنا فهل أنت معنا؟ قلت لا شك معكم، قمت بإعداد حقيبتي وأعددت ما يَلْزَم سفرنا، التقيت بأصدقائي واتجهنا نحو قبلتنا، قال أحدهم نحن سنستمع بكل شيء بمعنى الكلمة لا حدود لشيء هذه فرصتنا ربما لن تتكرر ثانية، يسير بالسيارة بسرعة فائقة قلتُ له هدِّئ سرعتك فلربما لا نصل، قال لا أطيق الانتظار أريد أن أستمتع بكل لحظة، أكملنا رحلتنا بين خوف وترقب وبين أصوات ضحكات مرتفعة، بلغنا قبلتنا فسرعان ما تهيأ الجميع استعدادًا للذهاب إلى المسبح حيث المشروبات على ضفتيه من كل حدب وصوب، فما من فتاة تمر إلا وتتسارع إليها النظرات ويلمزون ويغمزون بعضهم بعضًا، فقال أحدهم سنقضي ليلتنا معهم اليوم، ففي مساء اليوم أقيمت الحفلات وقضى الشباب الليلة مع هذه الفتيات، تراهم في حال تمتعهم أصوات صاخبة فتيات يتمايلن يمنة ويسرى يلتقطون الصور ويشاركونها عبر مواقع التواصل فانهال عليها

الإعجـاب والتعليقـات ففـي أحـد التعليقـات قـال أحدهـم: مـا أسـعد تلـك اللحظـات، ولا أظنهـا هكـذا.

انفلتـت عُقـال نُفسُـهم بـل تفلـت العقـل مـن بـين جنبيهـم تلـك لحظـات الجمـوح الهائجـة تسـيطر عـلى كل شيء حتـى أفقدهـم صوابهـم.

سرى صـوت بداخـلي: «لا تكمـل الليلـة معهـم»، حتـى عـدت إلى غرفتـي واختنـاق لا أدري سـببه، وضيـق لا أعلـم لمـا أصابنـي، قلـتُ في نفـسي لِمَ اسـتجبت لدعوتهـم هـذه؟ لمـاذا كلـما دعـاني أحدهـم لأمـر اسـتجبت لـه؟

أعلـم أني أبحـث عـن شيء لا أعـرف مـا هـو واضطـراب لا أعلـم سـببه، حـال الشريـد الحائـر يهـذي كالسـكران ويجـري كالمطـارد ويئـن مـن الألم مـن تلـك المظاهـر الخداعـة التـي يلهـث عليهـا الكثير ظنًـا منهـم أنهـا بوصلتهـم ومُرادهـم، تصفعـه المواقـف يمنـة ويسرى فـما لبـث أن ينجـو مـن واحـدة إلا وكانـت الثانيـة في انتظـاره، حـال الغريـب الـذي فقـدَ بوصلتـه كمـن بُعثـرت أشـياءه في الطرقـات فقـام ليلملـم مـن شـعثه، فلـم يكـن هنـاك مـن فـرقٍ بـين الحيـاة والمـوت بـين مـا إذا كان وجـودًا أو عدمًـا.

أردتُ أن أهـدِّئ مـن روع أفـكاري ومشـاعري المضطربـة، فقطعت رحلتـي وعـدتُ سريعًـا مـن حيـث أتيـت، اسـتقبلتني أمـي فقالـت: أأنـت بخـير؟ قلـتُ: نعـم. قالـت: لا أظـن ذلـك، قلـتُ: أنـا بخـير لا تقلقـي. دخلـت غرفتـي وأغلقتهـا وجلسـت أفكـر في أمـري مـاذا أريـد؟ فلـم أجـد الإجابـة بعـد، فـإذ بوالـدي يأتينـي فقـال لي: مـا تبحـث عنـه يبحـث عنـك اعتـنِ ببحثـك جيـدًا. ثـم تركنـي وذهـب.

قمتُ لأحطم تلك الأغلال التي تكبدت بها والقيد الذي أفقدني بوصلة الطريق قمت لأنتزع تلك الغمامة التي أعمتني، تاركًا شموس الغد لتضيء الحياة من جديد بعد عتمتها التي طال ظلامها واستحكم ضيقها.

أكملت دراستي وأعددت نفسي لوظيفة جديدة ألتحق بركب الحياة كما يفعل الناس، وضعت كل طاقتي لأرتقي الدرجات العالية وأحصل على دخل أستطع من خلاله أن تكون لدي أسرة، التحقت بركب المنافسة الشرسة في دائرة الحياة بين وظيفة أقضي فيها وقتي، وبين دراسات أكمل بها مسيرتي. وضعت الخطط والأهداف التي تمكِّنني من حيث أردت، كان معي في العمل بعضُ الزملاء يسارعون الزمن من أجل المناصب والحصول على المكافآت. وجدت نفسي أسير على خُطاهم عن كثبٍ، أصبحت لا أفكر إلا في تلك الأشياء، ارتفع سقف السباق في ظِل أوضاع تموج بالصراعات الاقتصادية والتجارية موجًا، فجعل هؤلاء ينتهجون كل السُّبل والطرق التي تحقق مرادهم وغايتهم دون النظر عن الوسائل التي يمكن أن ننتهجها من أجل تحقيق تلك الغاية.

ليس هذا فحسب، بل يذهبون إلى أن كل الأشخاص والأشياء (الأفراد، المجتمع، الموارد، العاملين، الزبائن، والشركات الأخرى) مجرد أدوات؛ لتحقيق غاياتهم المختلفة.

فمنهم من يخفي جهد من يعملون تحت رئاسته ظنًا منه أنهم قد يأخذون مكانته يومًا ما، ومنهم من يقدم العمل النهائي باعتباره هو المنقذ الملهم الذي قادَ فريقه نحو الهدف، وهو

بخلاف ذلك، جاء أحدُهم يومًا بعد ترقية حصل عليها وامتلأ حاله عُجبًا وكبرًا، فلم يعد بحاجة إلى أحد، يقفل باب كل من طرقه إليه، يستعلي على أقرانه فلم يعد يحبه أحدٌ، أصبح الجميع يخاف منه على مكانتهم حسب أن تتبدل أو تتغير، ففي يوم حدثَ فيه ما لم يكن بالحسبان حتى ظهر كل واحد منهم معدنه وأصله، جاء خطاب إلى رؤساء الأقسام أن ثمة خلل حدث ونحن بحاجة إلى إعادة الهيكلة من جديد، اضطرب الناس بعد أن تناثرت الأقوال ولم يعلم أحد ماذا يُفعل بهم في الغد القريب، إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب، عقدوا موعدًا منفرًا لكل واحد منهم، فمنهم مَن أظهر حيثيات العمل دون الطعن في الآخر، ومنهم من حمل الخلل لأقرانه وأظهر أن عمله على ما يرام، حتى أسفرت تلك الواقعة عن فصل البعض عن العمل وبقاء البعض.

جاء هذا الموقف العاصف بمثابة الصفعة الثانية في رحلة الحياة، أدركت أن ثمة خللًا في إدراكي لتلك الحياة، فما أصعبها من رحلة شاقة، نفسٌ تترنح على الموائد شتى محاولة منها أن تجد الطريق وأن تجد ضالتها، ففي كل محاولة تظن أنها قد لحقت بالركب، لتعود مجددًا من حيث بدأت، لتكتشف بعد مجالسة خالية مع النفس ليس هذا هو الطريق وليس ما أريده، لتبدأ رحلة جديدة في البحث عن ضالتها، تأمل في كل بداية جديدة أن تجد ما تريد، ففي كل بداية جديدة تخشى السقوط في الهاوية، تخشى أن يمضي العمر سُدى دون أن تجد ضالتها، تعصف بها الدنيا وتأتي الصفعات تلو الأخرى، أصبحت تائهًا في متاهات الطرق وأغوار السبل، ومع كل إخفاق تمر به لم تيأس من روح

الله أبـدًا أن تبـدأ مجـددًا، كان يقينهـا أن التدابـير بـين يـده وحـده، وأنـه إذا أراد شـيئًا هيـأ لـه الأسـباب وقـدَّر لـه المقاديـر.

عـدتُ إلى منـزلي وأحـداث هـذا اليـوم العصيـب لا تفارقنـي، وقد فارقنـا الكثـير مـن الزمـلاء بعـد أن صـدرَ قـرار بفصلهـم عـن العمـل وبقـي منهـم مـن تلاعـب بالحديـث وأجـاد عرضـه وإن كان خـلاف الواقـع، ولكـن هـذا مـا أسـفرت إليـه تلـك الواقعـة، أصابَنـي الفـزع والقلـق؛ لمـاذا تلاعـب البعـض مـن أجـل أي شيء؟ ولمـاذا صـدق البعـض ولـو أدَّى ذلـك إلى إلحـاق الـضرر بهـم ولم يفعلـوا مثـل مـا فعـل غيرهـم؟، لا شـكَّ أن ثمـة شـيئًا هـو الـذي قـاد هـؤلاء إلى هـذا وهـؤلاء إلى تلـك، تـرك والـدي البـاب فقـال لي مـا بـك؟ قصصـت لـه مـا حـدث ومـا أصابنـي مـن ذعـر واضطـراب في فَهـم مـا حـدثَ، أراد أن يهـدئ مـن روعـي واضطـراب مشـاعري وشرود ذهنـي، قـال لي بحكمـة أسـدلت عـلى وجهـه بعـد أن كـبر مـن العمـر عتيًـا ويكأنـه يقـدِّم لي طبقًـا مـن ذهـبٍ يقـدم فيـه زبـدة عمـره بـدأ ليتحـدث بحكمـة الفلاسـفة وأباطـرة الحكمـة.

بـدأ حديثـه فقـال: كيـف يمكـن الإبحـار مـن غـير بوصلـة فمَـن فقـدَ بوصلـة طريقـه ضـلَّ الطريـق، قلـتُ: زدني.

قـال: إذا أردت أن تعيـش حيـاة طيبـة فهـي التـي تبنيهـا عـلى شيء أكـبر مـن ذاتـك، أن تعيـش لمعنـى حيـث أن تربـط أفـكارك وأفعالـك وممارسـاتك بذلـك المعنـى يكـون عـلى قيـم ضابطـة راسـخة هـي ميـزان دفتـك التـي تسـير بهـا فمركزيـة القيـم هـي التـي تضبـط حياتـك، أمـا مـن كانـت مركزيتـه النفـس وقيمـه الذاتيـة فسـوف تـرى العجـب العجـاب.

وأن العـبرة بـروح النعمـة لا بمقدارهـا، وأن الأشـياء الكثـيرة لا تكثـر في النفـس المطمئنـة، وبذلـك تعيـش النفـس هادئـة مسـتريحة كأن ليـس في الدنيـا إلا أشـياءها الميـسرة، أمـا النفـوس المضطربـة بأطماعهـا فهـي التـي تُبتـلَى بهمـوم الكثـرة الخياليـة، وإذا لم تكثـر الأشـياء الكثـيرة في النفـس، كثـرت السـعادة ولـو مـن قلـة.

كحـال الطفـل الـذي يسـعده القليـل فـلا يهتـم بكثـرة أو قلـة بـل يسـعد بـما يملكـه لا يسـتنبط شـيئًا كيـلا يتـألم بـلا طائـل ويأخـذ مـن الأشـياء لنفسـه فيفـرح بهـا، لا يأخـذ مـن نفسـه للأشـياء كيـلا يوجـد لهـا الهـم، قانـع يكتفـي بالتمـرة ولا يحـاول إقـلاع الشـجرة التـي تحملهـا، بـل يملـؤه الفـرح والـسرور وهـذا الـسرور الحقيقـي الكامـن في سر الخلـق، ولقربهـم مـن هـذا الـسر كانـوا سـعداء بـما لديهـم ألا وهـو العـودة إلى الفطـرة السـليمة النقيـة.

فبعـد أن تبلـغ مبلغـك سـترى جمـال الله في كل شيء، تـرى حكمتـه وعدلَـه ومَنِّـه وعطايـاه في كل شيء في الكـون، تتفكـر في خلقـه وكونـه فتـزداد إيمانًـا بعـد إيمانـك، وحلـم وسـكينة، تـراه في نعمـه الكثـيرة وآلائـه العظيمـة، تـرى لطفـه ومعيتـه في أدق موقـف تمـر بـه في كل ذَرَّة حولـك، إذا أعطـى شـكرت وإذا منـع صـبرت، تـرى في أفعالـه لـك الصـلاح والفـلاح، تنسـب إليـه الفضـل والمـنّ، متبرئًـا مـن حولـك وقوتـك، تسـلم لـه وجهـك وأنـت غامـض العينـين مطمئنًـا بـه مستأنسًـا بمعيتـه، ترفـع عينيـك في الأفـق فتحمـده عـلى عطايـاه، راضٍ فيـما أعطـاك طامـع في جنتـه ورضوانـه، فحينئـذ لا يغـرك مسـتكثر ولا ناقـم، فعنـده الـذي لا ينفـد، إذا ذلـت قدمـك في وحـل المعصيـة فسرعـان مـا تتأسـف وجـلًا خجـلًا منكـسرة عينـاك بـين

يديـه، تـرى اصطفـاءه في لحظـة مجالسـة مـع القـرآن يفتـح لـك فيهـا مـن خزائـن رحمتـه وفيـض كنـوزه، فتسـمو الـروح وتعلـو وتشـدو إلى بارئهـا فحينهـا يتحقـق المـراد، عهـد جديـد ومصالحـة صادقـة، قلـب مقبـل غـير مدبـر شـحذ همتـه وأعـد عدتـه وجمـع رحالـه لبدايـة رحلتـه، ليسـتقبل فيـه مـا تطيـب إليـه نفسـه وتسـكن إليـه روحـه، ليتبـدل مـن بعـد خوفـه أمنًـا، ومـن اضطرابـه إلى هدوئـه واطمئنانـه.

حينهـا أدركـتُ أن الحيـاة أكـبر مـن أن ينافسـها أحد عـلى أي شيء، أن تعيـش حيـاة ذات معنـى وفقًـا لقيـم راسـخة ولهـدف عظيـم تلـك القيـم وهـذه الأهـداف هـي دفـة الطريـق التـي تسـير فيـه، تسـير في الاتجـاه الـذي أرادك فيـه سـبحانه أن تبحـر فيـه وتبلـغ مبلغـك، تبحـر لتحقـق مـراده منـك، حينهـا تسـكن النفـس وتهـدأ وتطيـب روحهـا لمـا تعيـش مـن حيـاة طيبـة وإن لصباحتهـا أنـس مختلـف في النفـس إذ عـاد اتصالهـا حيـث نشـأتها.

أذن واحدة

بقلم: محمود سعيد

استيقظ الملك على صراخ يملأ القصر وأصوات تعلو في كل مكان، فزوجة الملك تضع حَملها بعد غياب طال أمده من الانتظار بعد أن فقدوا أملهم في حملها. جاءت اللحظة المنتظرة للملك المولد الذي طالما يحلم به ليخلفه في حكمه بعد أن بلغ من الكِبرِ عتيًا، جاءت اللحظة لمن يحمل عرشَ أبيه، ليخلد اسمه وذكراه، كاد قلبه أن يطيش فرحًا لتلك اللحظات، اللحظة التي يحتضن فيه ولده، اشتد الصراخ ونساء القصر يتأهبن لهذه اللحظات، ويتحركون كدوي النحل استعدادًا لاستقبالِ تلك اللحظات، وإذ بفجأة والسكون يخُيم على الجميع لا ينطق أحد ولا يتكلم أحد كأن على رؤوسهم الطير، وملك القصر ينتظر مولده ولم يُخبره أحد بشيء، أين ولدي أهو بخير أم لا؟!! لماذا لا يُجيبني أحد؟؟

وإذا بالخبر الذي أطفأ وهجة لحظات الفرح التي طال انتظارها، فالمولود بأُذُن واحدة، فدبَّ الحزن على أرجاء القصر، فالملك أصابه الهمَّ والغم وزوجته قلبها ينفطر ألمًا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا مناصهم.

ظَلَّ الملك شريد الذهن تائهًا حائرًا مهمومًا ودموعًا غزيرة تصارع للفرار، ولكنه ظَلَّ يكبحها بإصرار فصارت حبيسه مثله، وتساؤل حائر عما يخبئه له المجهول والألم الذي يجتاحه كلما مرَّ عليه من يواسيه في مصابه.

فكيف يكون الملك القادم بأُذُن واحدة؟!، اجتمع الحكماء والوزراء مع الملك يتباحثون عن مخرج لهذا الأمر، أمهلهم أسبوع أسبوعين وتمر الأيام يومًا بعد يوم ويكبر الطفل الصغير دون أن يجدوا مخرجًا لمصابهم، حتى جاء أحدهم بحيلة للملك فقال: نقطع أُذُن كل مولود جديد حتى يصير الناس بأُذُن واحدة فعندما يصبح المولود الجيد ملكًا سيجد كل الناس بأُذُن واحدة.

استحسن الملك هذا الرأي وأمرَ بالعمل بها، فأصيبت المدينة بالذعر والهلع لأوامر الملك الجاحفة الظالمة، دب الحزن في أرجاء المدينة فمنهم رفضَ وظَلَّ يقاوم ومنهم من قنع وارتضى خوفًا من بطش الملك فقتَل أبناءهم واستحي نساءهم، وقال لمن أنكر أمره لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين فشرد أهلها، فمنهم من خرج خائفًا يترقب، فما بقي في مساكنهم إلا من ارتضى لأمر الملك، حتى صار كل مولود بأذن واحدة.

مات الملك وتولى ولده الملك الجديد صاحب الأُذُن الواحدة وأصبحت المدينة بأكملها ذات أُذُن واحدة حتى صارت عادة بين الناس أنهم أصحاب أُذُن واحدة يتوارثون الأمر فيما بينهم جيلًا بعد جيل.

انطمست بذور الفطرة السليمة حتى صارت ملوثة مشوهة عن أصل خلقتها، فلم يَعد أحد يعرف معروفًا ولا يُنكر منكرًا.

ففي ذات يوم جاء رجل من أقصى المدينة قاصدًا تجارته مع هذه القرية أصحاب الأذن الواحدة، فلما رأوه الناس كادوا لا يملكون أنفسهم من الضحك والسخرية منه لأن لديه أذنين، قاموا وقدموا له النصيحة بأنه ليس بأمر أطبيعي أنه يكون له أذنان فيجب عليه أن يقطع واحدة منهم، فكلما مروا عليه سخروا منه، فأصاب الرجل الذهول والحيرة، هل يا ترى لم أكن طبيعيًا طيلة السنوات الماضية؟ هل يجيب أن أتخلى عن واحدة منهم؟ أم أنا على الحق وهم لا يكادون يفقهون قولًا؟

ذات

بقلم: منذر كريم

وقفت بين مثيلاتها في مشهد جليل تنتظر قدومها إلى الدنيا. كانت صامتة تتساءل كيف ستكون رحلتها؟! أخذت تنظر حولها فوجدتهم على شاكلتها، ربما كل واحدة تحدِّث نفسها ما مصيرها القادم. هدوء مهيب يخيم على المشهد كأن على رؤوسهم الطير؛ لكنَّ هالاتٍ من النور حولها جعلتها تأنس وتطمئن. ما شهدوا عليه اليوم يوقنون بأنه مناط سؤالهم حينما يعودون إلى المشهد الأخير. هي أمانة لا يدرون هل سيوفون حقَّها أم لا؟

تعلم ذات أنها هي نقطة الوصل بين آدم وبين روحه، لكن حضورها معه قاصر على بث الرسائل إليه. دائمًا ما ترجو في نفسها أن يتجاوب مع رسائلها. أن يشملها آدم برعايتها، ألا يطيل شروده عنها. تشاهد نزالاته على حلبة الحياة غير عابئ بها. تنطفئ شعلة بهجته نحو نجاحاته. تراه دائمًا متعطشًا إلى المزيد منها. تتحين لحظة تتوقف فيها نفسه عن تسليط سياطها عليه. أن تمنحه هدنة حتى يسمع نجواها.

أتأمل ابتسامته المرسومة على محياه عندما يستهل يومه، لكنني متيقنة من أن السعادة لم تلج روحه التي حجبتها نفسه

عنـه لا لـشيء إلا لتزكـي تطلعاتهـا التـي لا سـقف لهـا. تحـول بينـي وبينـه حتـى لا يطلـع إلى حقيقتهـا. هـي بريـق خـادع لمعـدن زائـف لا قيمـة لـه. ابتسـامتها الماكـرة لـه تغريـه إلى إرضائهـا. يمنـي نفسـه في كل صفقـة يبرمهـا معهـا أنـه سـينال القبـول منهـا أو أن تمنحـه السـعادة، لكـن تحنـث بعهدهـا معـه. عزمـت عـلى الحديـث إليهـا علَّنـي أسـتوضح مرادهـا منـه. انتظرتهـا لتفـرغ مـن لقائهـا معـه حتـى أنفـرد بهـا.

جلـس آدم مسـترخيًا عـلى أريكتـه وقـد ألقـى بجسـده المنهـك مـن عنـاء يـوم عملـه. وجـدت الفرصـة سـانحة لأحدِّثهـا:

- ممكن أتكلم معاكي؟

تأففت منها، ثم قالت:

- عاوزة مني إيه؟!

- إنتي اللي عاوزة منه إيه؟!

نظرت لي بعين ضاحكة، لكنها فضحت خبث طويتها:

- عاوزاه يكون مبسوط، عشان كده بحفزه للنجاح:

- بس هو ماوصلش للي بتقولي عليه.

- مين اللي قالك كده؟!

- مش شايفة هو عامل إزاي؟

- يعني انتي اللي حتقدري تسعديه!

- هو بس يعيرني انتباهه الأول.

- معندكيـش الـلي عنـدي عشـان يبصلـك أصـلًا. أنـا الـلي بـدّي لدنيتـه لـون البهجـة.

- ده اللي بيتهيأله عشان انتي بتضحكي عليه.
- اطلعي بس منها وهو حيبقي مرتاح

تأكد لي أن حديثي معها في شأنه لن يجدي نفعًا. ما زال متعلقًا بأمانيها، مقيدًا بسلاسل أوهامها. تحوطه بكل مايثنيه عني، لكنني لن أقف مكتوبة الأيدي وهي تستلب من عمره ببطءٍ دون أن يباشر استجلاء نوري، أو أن يقرأ رسائلي التي أبثها إليه.

وجدَتْ ذات أن لا مناص لها إلا أن تبث الشجون إليه. أن تبذر الحزن في صدره حتى يحصد من ألمه. لعلَّ ذلك يكون تحذيرًا له حتى يستجيب لها. هي لا تريد له أن يحزن، لكنها اضطرت لذلك حتى تتواصل معه. اعتدل آدم في جلسته وهو لا يدري ما الذي أصابه فجأة. لقد نجحت فيما خططت له، لكنه أخذ يدافع عن نفسه ذاك الشعور الذي اعتراه. أدركت ذات بأنها ستتدخل على الفور حتى تحول بينها وبينه. بدأت تزيد من وتيرة ألمه حتى يدعه منها. هرع آدم إلى نافذة غرفته ليفتحها، وأخذ نفسًا عميقًا حتى يتحرر من قيد الألم الجاثم على صدره.

أخذت أنفاسه تتسابق عدوًا محاولة الفرار حتى لا تتمكن ذات منه، لكنها أحكمت عقالها به حتى لا تفلته. هنا شرعت في إرسال طاقة نور إليه علّه يهدِّئ من روعه. بدأ آدم محاولًا أن يسكت ذاك الصخب الذي يسكن عقله حتى يفرغ للخلاص من ذاك الضيق الذي تمكن منه. هنا هنا فقط بدأ شيء من النور يرسل أشعته عبر روح آدم وقلبه، لكنه أخذ يتساءل ما الذي

يحدث لـه؟! ظلت ذات تطالعه مترقبة اللحظة التي سوف يلتفت إليها. هو ما زال موليًا وجهه نحوها. صارت تحدِّث نفسها كم أنت عنيد يا آدم!! ألهذا الحد ما زلت عالقًا في شباكها. ألا تريد أن تقطع خيوطها التي أمسكت بك حتى تتحرر من ضيق العيش معها إلى رحاب الحياة معي.

وقف آدم من شُرفة غرفته يراقب الأفق الذي ضاق عليه حتى ظنَّ أن كل ما حوله سوف يطبق عليه. بدأت ترسل له برسائل أمل حتى تبعث الطمأنينة له. وجدت عينيه الزائغتين وقد بدأتا تهدآن رويدًا من مراوغاتها. تساءلت ذات هل يا ترى قطعت السبيل عليها؟ أم أنها في كر وفر معي؟ همست لروحه بأنني حاضرة إليه حتى اطمأن من اضطرابه. أخبرتها بأنها الكنز الذي لا ينضب من نفائسه. أنها حقيقته التي لا زيف فيها. حدسه الذي ينجيه من الغرق في لجة الدنيا. سياجه الذي يحميه من نفسه التي تفسد عليه سلامه الداخلي. نفسه التي تستدرجه إلى معارك خاسرة في حرب ضروس هو هالك فيها لا محالة إلا لو كان في معيتها.

بدأت لمعة تبرق في عيني آدم. أخذت قسمات وجهه المتجهم تسترخي رويدًا. ابتسمت ذات لأنها استطاعت أن تتمكن من طمأنته، وأن روحه قد نالت منها عندما حاولت أن تنفث سمومها حتى تخدِّر مشاعر الحزن التي حاولت من خلالها ذات التسلل إليه. وجدتها تزبد وتلعن، لكن ذات وقفت مبتسمة لها في حنان لتقول لها:

- ها.. ما أنش الأوان إننا نتصالح؟

- خلاص عملتي اللي انتي عاوزاه.

- تصدقيني لو قلتلك إن عاوزاكي ترتاحي زي ما يهمني راحته.

نكست رأسها كأنها أدركت أن ذات لم تكن تقتص منها. مدت ذات إليها يديها لتحتضنها، فارتمت بين ذراعيها. أخذ آدم يبكي، لكن كانت ترافقه بسمة لم يعهدها ثغره عليه. أيقنت ذات حينها أن عهد السلام قد أبرم بينها وبين آدم ونفسه. أن السعادة أخيرًا طرقت باب حياته حتى يدلف إلى رحاب لم يكن ببالغه لولا أن أتت ذات في مشهده.

الثوب الشفاف الأحمر

بقلم: هند أحمد السيد

أسرِع، المشفى ليس بعيدًا.. انتظر، انتظر أنزف كانت تقولها وهي تتصبب عرقًا. تحسس وجنتيها بدون أن يلتفت، يقود السيارة بسرعة جنونية تفادي الأم وأطفالها الأربعة أثناء عبورها الطريق وهي تحدق النظر بمن في السيارة، للمرة الأولى لم يهتم بشتائم ذلك العجوز وهو يصرخ فيه بآلة التنبيه.

في لمح البصر على الرغم من أن ذلك الميدان يكتظ بالمارة والمحلات التجارية تختلط فيه أصوات الأغاني مع الصياح وصلنا.

أضواء، أنوار مبهرة لكنني لم أعد أرى أي شيء، العين تغلق نفسها أحاول جاهدة فتحها برفع الحاجب مرة وبيدي مرة أخرى بلا جدوى. سيارة أسعاف مغادرة صوت ارتطام سيارتنا بالرصيف، وصلنا، قالها، يحثني بها على الخروج من السيارة. أنزل ولكن كيف؟ ثوبي.. قدمي لا يليق بي أن أظهر هكذا، نهرني (اخلصي) نظرت من خلف شلال في عينيَّ، فهم عجزي، فتح الباب وساعدني على الهبوط، للمرة الأولى يتأبط ذراعي، لا أتذكر منذ متى لم تتلامس الكفوف، الأنامل، فهو لم يحاول لأي

سبب كان أن يمسك يديَّ. فلم نحتفل بزواجنا لم يلتقط المصور صورة زفاف كبيرة تعلَّق في غرفة الصالون، بلا ثوب مرصع أبيض تحلم به بنات حواء منذ الميلاد .فقد تولى مأذون العائلة إتمام الزواج بمنزل عائلتي بسبب ضيق الوقت بادعائه أنه سيعوضني، وسنحتفل كثيرًا.

نفس الشعور يراودني كأني مغيبة أشعر بدوار شديد، صور مهزوزة، مسلوبة الإرادة، وكأني أعيش الأحداث عن بُعد.

أصوات مختلطة (ألف سلامة)، (خير إن شاء الله) يقتادني، ألتف بذراعه، أتشبث كالطفلة.

أخذتني إحداهن لأتمدد على سرير نقال فلم يعد جسدي يقوى على حملي، تنهار الأعضاء، أنهار، تتساقط بلا توقف. كل عضو داخل الجسد الممشوق يعلن العصيان. سأل الطبيب، ماذا حدث؟.. فهذا الكم الهائل من مساحيق التجميل والثوب الأحمر الشفاف، لا ينم على مرضٍ قَط.

أجاب الزوج في برودٍ: في زفاف صديقي فقدت وعيها ثم اشتكت من ألمٍ شديدٍ بالظهر أخشى على الجنين في شهرها الرابع.

هل بذلت مجهودًا أو حركة عنيفة؟ بهدوء وهو يدقق في ساعة يده وجه الطبيب السؤال للزوج بينما تتولى إحداهن قياس الضغط والأخرى تحاول سحب دم.

ردَّ زوجي بغضب: «لا أبدًا، بس هي مش بتسمع الكلام بتتحرك كتير، بدون أكل مع نزيف متكرر».

نزيف وكعب عالٍ، علَّق الطبيب.

أنظر للشاشة أترقب، أمسح اختلاط الآلوان عن وجنتي، أدقق النظر، لا شيء، عتمة، سواد ظلمة يحرك المنظار أسفل البطن يلف ويدور. أصرخ، كذاب تنهرني عند لبس الثوب الفضفاض، الحذاء الأرضي تشبه هدوءًا سيري بالبطريق. يوميًّا خروج ومجاملات حفلات، أعراض الحمل تمارض ودلع كذاب، كذاب يرددها قلبي تبحث عن فينوس تتباهى أمام أقرانك بها.

بصوت مرتفع دخول عمليات، خارج الرحم.. الضغط عالٍ والحرارة مرتفعة. رفَضَ عقلي تصديق ما يقال. حاولت وبثقل الجبال الاستفهام عمَّا حدثَ، لم أسمع إلا جملة «المهم سلامتك»، سلامتي أستنجد به، غضب عينيه يشرح جسدي، يتهمني بالقتل.. أنا لا. لم أفعلها، أقسم.

أسحب ما قاله الطبيب.

رغم كل توسلاتي ونحيبي وصراخي بإبقائه، أنا أريده، أربعة أشهر نصلي سويًّا، أضع يدي عليه ليردد أذكار الصباح والمساء معي. أكرر تمرين كيجل مرات، توتر وتعب وجهد أكرر لأمنع انزلاقه وخروجه.

أرجوه رغم كرهنا المتبادل أن نذهب للمنزل، أنني بخير لا تتركهم يأخذوني ساعدني كي أنهض، أستغيث، أبكي ويقف كالصنم. أريده، اتركوني، اتركوه وسط كم هائل من الأصوات، ونظرات الإشفاق، أجهزة، مشارط عقاقير، حقن طبية.

تستمر توسلاتي أشعر بارتخاء لا أقوى على الصراخ يتلاشى الضوء، أتوه في بحر المجهول.

ضوء خافت أتمدد على سرير طبي، مرآة، مكوم في أرضية

فستاني دولاب وحذائي. عمود طويل يربط بيني وبين خرطوم محلول. لا أعلم كم مرَّ من الوقت، نظرت لمن حولي ابتسامة الحزن تملأ الوجوه، شعور حاد بالحزن والخسارة. أطلب ماءً يرفضون. أحاول ألا ألتقي بنظرات اتهامه الغاضبة. فكرت بمرارة توازيها مرارة فمي الجاف الذي منعه الطبيب من رشفة ماء تجمدت دموعي في حلقي لا أريد أن أتذكر كم عانيت من سوء معاملته، ضرب، ألفاظ جارحة لأتفه الأسباب، فكل هذا البرود مع شوقه الجارف للمولود..

إذن فكيف ستكون الأيام المقبِلة معه؟ لا أريد أن أتذكر حتى لا تنفجر الحقيقة ببشاعة المستقبل أمامي.

الوحش والجميلة

بقلم: د.رانيه مصطفى محمود

صوت استغاثة خافت، يتصاعد من بين أشجار تلك الغابة الموحشة.. صوت البكاء المكتوم لتلك الغزالة المسكينة، يقاطع معزوفة الليل التي يقدِّمها حيوانات الغابة يوميًّا في نفس الموعد.

تتذكر الغزالة الجائعة الوحيدة ما ألقى بها في تلك الوحشة، لم تختَرَ الهروب من حضن والديها، بل وجدت نفسها مجبرةً على أن تهيم وحيدةً بعدما رفضاها، وألقيا بها إلى الخارج؛ لأنهما لا يملكان ما يقدمانه لها.

إنه اليوم الثالث على التوالي، ولم تجد ما يسد رمقها من الجوع، تبكي عندما تغيب الشمس معلنة عن تضاؤل فرصتها في النجاة، تكره الظلام؛ لأنها تخاف من أن يباغتها أحدهم وهي لا ترى؛ فهي لا تمتلك خاصية الرؤية الليلية كالحيوانات المفترسة.

ضعيفة.. تائهة.. وحيدة.. جائعة.. لا تستطيع الرؤية جيدًا، هكذا كانت تحدِّث نفسها عندما لفت نظرها ضوء منبعث من بعيد.

«أعادت الشمس ثانية رأفة بحالي؟»

تساءلت بحماسٍ وهي تقترب بقدميها الهزيلتين، والأمل

يملؤها في أن تجد من يعطف عليها، ويكون أكثر حنانًا عليها ممن تركوها تعاني في الظلمات.

ولد صغير جميل الوجه، يلعب وحده، وقد بدت عليه علامات الملل والإحباط، اقتربت منه في حذرٍ، فوجئ بها في البداية، ثم سرعان ما أطلقَ ابتسامته الساحرة، واتجه نحوها؛ ليضع يده على رأسها في حب وحنان، لمسته السحرية بدَّدَت ما تشعر به من خوف وألم.

قدم لها بعض الطعام، واحتضنها بين ذراعيه، شعور لم تختبره من قبل بالسلام والأمان.

نامت كالطفلة الصغيرة، وأخفت رأسها داخل صدره؛ لتنعم بالدفء.

استيقظت على أصواتهم العالية، لا تستطيع أن تميِّز ما ترى بسبب البريق الساطع الذي يضرب في عينيها الواسعتين؛ سرعان ما أدركت حقيقته عندما شعرت بسائل دافئ يسيل من رقبتها ويصبغ جسدها النحيل باللون الأحمر!

لم تفكر في المقاومة، أو حتى الصراخ!

فذلك السيف الذي اخترق جسدها سيكون أكثر رحمةً عليها من احتمال ألم الخذلان، الذي ستشعر به لو عاشت بعدما قام من ائتمنته بالغدر بها، وتقديمها كقربان لكي يحظى ببعض لحظات الزهو، والانتصار الزائف؛ باعتباره صيادًا ماهرًا؛ استطاع الظفر بتلك الغزالة الجميلة الهائمة.

كيف لم تلحظ الغزالة السيف الملقى بجانبه بين الأشجار؟

بـل رأتـه، لكنهـا قـررت أن تتجاهلـه، فقـد كان احتـمال المـوت أقـل قسـوة مـن احتـمال الاسـتمرار في المعانـاة.

داخـل عقـل الغزالـة المسـكينة كانـت هنـاك نبـوءة ذاتيـة التحقيـق..

شـعور أنـه قـد تـم التخـلي عنهـا أوجـد بداخلهـا قناعـة «أنهـا لا تسـتحق الحـب»

صراع بـين سـعيها للحـب، وبـين صـوت بداخلهـا يخبرهـا بـأن كل مـن سـيقترب منهـا سـيتركها وحيـدة؛ لأنهـا غـير كافيـة كـي تحصـل عـلى الحـب!

جـزء منهـا أراد المـوت.. ووضـع عقلهـا خطـة «أنـه مـا دام المـوت قادمًـا فالحيـاة بـلا حـب اسـوأ مـن المـوت»

فلـمَ لا تسـتمتع ببعـض لحظـات الحـب المسروقـة، وكأنهـا تتنـاول وجبتهـا الأخـيرة قبـل أن يتـم شـنقها لجريمـة لم ترتكبهـا، وهـي: أنهـا كانـت غـير كافيـة عنـد أحـد مـا كـي تحصـل عـلى الحـب.

لكن النهاية قد لا تكون هكذا!

ألا يكفـي مـا تـم اصطيـاده حتـى الآن مـن غـزلان هائمـة تبحـث عـن الحـب خـارج نفسـها؟

لا، ولـن يتوقـف الصيـاد أبـدًا عـن الصيـد؛ لأنـه يهـوى لحـم الغـزلان

ولـن تكـون النجـاة إلا عندمـا تسـتخدم الغزالـة سرعتهـا الفائقـة في الهـرب، دون التفـات إلى الـوراء؛ لتمـضي قدمًـا نحـو الحريـة.

ولـن تصـل إلى الحريـة مـا دامـت تحـاول إشـباع احتياجاتهـا النفسـية مـن مصـدر لا يملـك إشـباعها..

لـن تصـل إلى الحريـة واحتياجهـا للحـب والقبـول يجعلانهـا في حالـة جـوع نفسي شـديد، يضغـط عليهـا كـي تقبـل أي وجبـة تُقـدَّم لهـا حتـى وإن كانـت مسـممة.

ولكـي تصلـح ذلـك الـشرخ العميـق في مرآتهـا الداخليـة.. ذلـك الـشرخ الـذي تكـوَّن منـذ أن كانـت طفلـة صغـيرة، تـرى نفسـها مـن خـلال عيـون والديهـا، لا بُـدَّ وأن تتحـرر مـن ذات القـاصر بداخلهـا، وتبـدأ في تكويـن مرآتهـا الجديـدة التـي تنعكـس عليهـا صـورة الحـب والرحمـة التـي تفيـض عليهـا ممـن خلقهـا ولـن يتخـلى عنهـا أبـدًا مهـما اقترفـت مـن أخطـاء.

وتبـدأ المعجـزة في التجـلي عندمـا تقـوم الـروح بجـبر كـسر القلـب الـذي حطمتـه قسـوة البشر..

الـروح التـي أصبحـت تسـتمد قوتهـا مـن مصدرهـا الحقيقـي، فلـم تعـد في حاجـة إلى الاحتفـاظ بالحَبْـل الـسري الخفـي الـذي يربطهـا بطاقـة الجسـد التـي تضعـف تدريجيًّـا حتـى تتلاشـى، وهـي مُحمَّلـة بجـروح الخـذلان مـن البـشر والاحتيـاج إليهـم.

ذلـك الحبـل الـسري الطاقـي الـذي يلتـف حـول الأعنـاق ليعيقهـا عـن التنفـس، فيضيـق الصـدر وكأنـه يحمـل بداخلـه كتلـة مـن الألم تتحكـم في إرادتـه وتجعلـه خاضعًـا منبطحًـا أمـام احتياجـه للآخريـن.

ولفـك الرقبـة مـن سلاسـل العبوديـة لمـا هـو فـان، لا بُـدَّ وأن يتحـرر الجسـد مـن تلـك القيـود التـي تجذبـه لأسـفل لينحنـي الظهـر مـن هـول مـا يحمـل مـن أثقـال.

لكـن تلـك القيـود لـن تتحـرك أبـدًا فهـي لا تملـك حريـة اتخـاذ القـرار.

إنما أنت من سينكمش بداخلها حتى تفر من قبضتها!

سينكمش الجسد عندما لا تعيره كل الاهتمام وكأنه هو موضع الاختبار وليس الروح..

عندما يخبرك أنه كل شيء ولا يوجد غيره..

عندما يجبرك على الانصياع لأوامره وإلا استمر في الصراخ بكل المشاعر والأفكار السلبية التي تنهال عليك لتثنيك عن مقاومته!

فتخبره أنك لا تصدقه وأن هناك كيانًا آخر يشاركه، كيان يستمد طاقته ممن خلقه كي يعيش حرًّا لغير الله لا يركع.

فالخروج من ذات القاصر-لا يمكن أن يتم إلا عن طريق حبلٍ طَاقيٍّ آخر، أقرب إلى النفس من حبل الوريد، حبل لا ينقطع من الحب غير المشروط، تغذية الرحمة والقبول من الرحمن الرحيم، بدلًا من القسوة والرفض من البشر.

فعندما نصل إلى العبودية الحقيقية لله، نصل إلى الحرية، وتلك هي الحرية الوحيدة التي تأتي من التسليم والخضوع.

فعندما نسلم له -سبحانه- القلب، فإننا نحلُّ القيود التي طالما امتلكت أرواحنا؛ فنصل إلى السلام الداخلي، ونجني أفضل ما سخره الله لنا من علاقات خلقت لتجعلنا أكثر راحة، وأكثر سكينة، وأكثر سعادة.

فالعلاقات الإنسانية هي أجمل ثمار الحياة، عندما لا تحتل في قلوبنا مكانا غير المخصص لها أن تحتله.

فـإن اسـتبدلنا الاعتمادية عـلى الله بالاعتمادية عـلى البشر، سـينهار البنيـان الـذي حمَّلنـاه أكثر مما يحتمـل؛ فهـو دعامـة لا تعامـل معاملـة الأساس.

ولـن يتحملنـا إلا أساسـنا القـوي، الـذي تـم تأسيسـه عـلى تقـوى مـن الله ورضـوان؛ حتـى لا ينهـار بنـا إلى القـاع، فنعيـش في معانـاة مسـتمرة حتـى نرجـع، فنرجـع إلى أنفسـنا؛ فنولـد مـن أعـماق الظلـمات؛ لـترى قلوبنـا نـور الرحمـة والحـب لأول مـرة، تحـت رعايـة مـن قمنـا باختيـاره كـي نسـتودعه قلوبنـا فيحييهـا بأمـره.

وعندمـا تصـل لتلـك الحريـة، سـتدرك حينهـا أنـك لا تحتـاج إلى جناحـين حتـى تسـتطيع التحليـق إلى أعـلى، فقـد تخلصـت مـن جميـع الأثقـال التـي طالمـا جذبتـك لـلأرض فأصبحـت تهيـم بـلا وزن لتسـتوطن روحـك عنـان السـماوات التـي تفتـح لـك جميـع أبوابهـا السـبعة بينـما مـا زال جسـدك يعيـش عـلى الأرض وذلـك هـو الفـوز العظيـم.

رسالة بلا عنوان

بقلم: سمر السيد

اضطرت ظروف الحياة الصعبة والدي -رحمه الله- للسفر إلى بلاد بعيدة غريبة عنه لغةً وثقافةً، متحملًا في ذلك مخاطر عدة، كل هذا من أجل توفير سُبل الحياة الكريمة لعائلته. كان أكثر ما يثير أعجابي بشخصه هو ثقته القوية بنفسه وفي قدرته على البدء من الجديد متوكلًا في ذلك على الله.

كان والدي يعيش في قريته بيت دجن في فلسطين، في بيت جميل كبير محاطًا ببيارات البرتقال، وكان ينتظره مستقبل واعد، فقد تهيأت له أسباب النجاح من وضعٍ ماديٍّ ميسور واهتمام عائلي بتعليمه ليتبوأ أعلى الدرجات العملية والمناصب المهنية. وكان يساعده في ذلك ذكاؤه وحبه الشديد لتعلُّم كل شيء جديد ورغبته في أن يكون متميزًا عن أقرانه.

ولكن في لحظة غادرة من الزمن اضطر والدي وعائلته وأهل قريته لمغادرة مرتع طفولتهم ومقرَّ آماله قسرًا، تاركين أراضيهم وبيوتهم، ليهيموا على وجوههم وتتلقفهم الطرق ليصلوا الأردن ويقيموا في مخيم الكرامة على الحدود الأردنية-

الفلسطينية. تلك كانت أيام النكبة عام ١٩٤٨، التي احتلَّ فيها الاحتلال الصهيوني مناطق شاشعة من أراضي فلسطين الخصبة، فتسبب بذلك بهجرة عدد كبير من سكان تلك المناطق ليتفرقوا في الأردن وسوريا ولبنان وغزة.

بطبيعة الحال، اختلفت حياة والدي منذ تلك اللحظة المشؤومة، فبدلًا من أن يكمل دراسته، اتجه لأن يعمل في مجال التجارة ليساعد والده في إعالة عائلته، كونه الأكبر سنًّا بين إخوته، وهو فقط في سن الثانية عشرة من عمره. وبعد سنوات عديدة من الانغماس في العمل والاعتماد على التعلُّم الذاتي والترحال لبلاد أجنبية ليطور من عمله، أصبح لوالدي منجرة خاصة به ومحلات تجارية.

ولكن، دوام الحال من المحال، فقد أجبرت هزيمة حرب حزيران عام ١٩٦٧ وتأثيرها السلبي على أعمال والدي، لأن يغادر الأردن إلى ليبيا ويبدأ عمله الخاص فيها.

حظيت بطفولة سعيدة ومرفَّهة في ظِل والدين محبين وفي بلاد تنعم بطبيعة خلابة من بحر وجبال خضراء وجو معتدل. وبالرغم من طبيعة عمل والدي التي كانت تحتم عليه العمل لساعات طوال وسفر دائم، إلا أنني لا أذكره يومًا وقد أظهر تعبه وقلقه لنا، فقد كان هادئ الطبع دائم الابتسام حريصًا على اصطحابنا في نزهات ترفيهية وعلى مشاركتنا ألعابنا.

تلقيت تعليمي في السنوات الدراسية الأولى في ليبيا، ولي فيها الكثير من الذكريات الجميلة التي أذكرها بحنين وشوق جارف

وكنت أيضًا طالبة متفوقة مُحِبَّة للدراسة. ولكن هناك ذكرى لا أدري إن كنت أصفها بالسارة أم بالمؤلمة، غير أنها ذات تأثيرٍ قويٍّ لا يبارح وجداني.

أثناء تلقينا للدروس في حصة الدين وأنا في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة خاصة، أخذ معلمنا، وقد كان مصري الجنسية واسمه «وحيد»، بطرح أسئلة علينا نحن التلاميذ ليتأكد من فهمنا للحصص السابقة، إلا أنه في ذلك اليوم، لم يرفع أيٌّ منا يده للإجابة على أسئلته، عندها اختار المعلم البعض منا ومنهم أنا للإجابة، فكانت إجاباتي جميعها خاطئة، حتى انفجر المعلم بي غاضبًا قائلًا: ما بالك يا سمر، هل يعقل أن أهل قريش قد استمروا في عبادة الأصنام بعد إسلامهم، إن كانت إجاباتك أنت خاطئة، فماذا أقول عن الباقي؟؟

عندها انفجرت بالبكاء بخوف وخشية من الله بسبب إجابتي الخاطئة تلك قائلة: أنا أريد بابا.

المعلم بغضب: وما دخل والدك؟ إجاباتك خاطئة، ولن يساعدك هذا في شيء، لماذا لم تذاكري؟

أنا: أنا أريد بابا، أنا قلِقة جدًّا عليه، لقد كان من المفروض أن يعود قبل أكثر من أسبوع إلا أنه لم يرجع، وأنا خائفة جدًّا.

قلت هذا وكلي يقين أن هذا لن يشفع لي، فأنا لم أنسَ كيف ضحك الأستاذ من اسمي في أول يوم دراسي لي في هذه المدرسة، قائلًا: هل يعقل أن يطلق اسم «سمر» على أحدٍ، فاستمررت في البكاء بلوعة لفراق والدي، وخوفًا من عقاب معلمي.

المعلم بتساؤل: ألم يخابركم والدُكم منذ ذلك الحين؟

أنـا: لا يوجـد لدينـا هاتـف، إلا أنـه يتحـدث بـين حـين وآخـر إلى مصنعـه وتصلنـا أخبـاره.

المعلم مطمئنًا: لعلَّ المانع خير.

أنا ببكاء شديد وبتصميم أشد: لا. لا، أريد بابا الآن.

المعلم محاولًا تهدئتي: لماذا لا تكتبي له رسالة؟

أنا: لا أعرف... كيف أكتب رسالة؟؟

المعلـم بابتسـامة حانيـة: أنـا سـأكتبها لـك، عندهـا توجـه إلى باقـي طـلاب الصـف قائـلًا:

- يـا أولاد هـل تمانعـون في أن نسـتغل جانبًـا مـن الحصـة، كـي نكتـب رسـالة لوالـد سـمر؟

الأولاد بفـرح: طبعًـا أسـتاذ، وسنسـاعدها في ذلـك (طبعًـا جـاء الفـرج).

عندهـا جلـس الأسـتاذ وحيـد عـلى المكتـب في الصـف، وقمنـا بالالتفـاف حولـه وشرع بكتابـة محتويـات الرسـالة، وبـين الحـين والآخـر كان يسـألني ليضفـي الطابـع الشـخصي عـلى الرسـالة، وفي هـذه الأثنـاء تجاذبنـا أنـا والأسـتاذ والطـلاب أطـراف الحديـث بمختلـف المواضيـع ممـا أضفـى جـوًّا عائليًّـا، وإذا بالجـرس يـدق مُعلنًـا انتهـاء الحصـة، وعندهـا نظـرت فزعـة للأسـتاذ ولسـان حـالي يقـول إن الرسـالة لم تنتـهِ بعـد، إلا أن المعلـم لاحـظَ جزعـي، ومـرة أخـرى توجـه للطـلاب قائـلًا: هـل تمانعـون في أن نكمـل الرسـالة، وأن نسـتعير بعـض الوقـت مـن الحصـة القادمـة فقـط لمـدة عـشر دقائـق؟

التلاميذ مرة أخرى «بفرح»: نعم أستاذ..

العشر الدقائق.. امتدت لآخر الحصة.. واكتملت الرسالة..

قال الأستاذ لي: أعطي الرسالة لوالدتك حتى ترسلها لوالدك، وحتمًا سيعود عندما يقرأ هذه الرسالة.

عدت للمنزل فرِحة، وكلي يقين بعودة والدي السريعة ما إن يقرأ الرسالة، فأخبرت والدتي بذلك، وإذا بها تؤنبني قائلة: كيف قلت للأستاذ والتلاميذ بأن والدك مسافر، ألم أنبهك بأن لا تذكري ذلك!!

أنا: أعرف ذلك، ولكني خائفة وقلقة وأريد بابا؟

أمي بغضب: وأيضًا قلت للأستاذ أن يكتب لك الرسالة؟؟

أنا: نعم.. هو من اقترح عليَّ ذلك..

أمي بغضبٍ شديدٍ: لا تعودي لمثل هذا الفعل مرة أخرى، كان يجب أن تقولي لي وأنا كنت سأكتبها لك.

أنا: أريد أن أرسل الرسالة الآن إلى إيطاليا، عندما يقرأها بابا سيعود حتمًا؟

أمي: أنا لا أعرف عنوانه، وثم أنه هو ليس في إيطاليا هو الآن في هولندا، وقد يكون في منطقة يصعب التواصل منها، وكما أن الرسالة تحتاج إلى مدة لا تقل عن أسبوعين للوصول إلى هولندا.

أنا: ماذا؟؟؟ لقد قال لي الأستاذ، سيعود والدك بسرعة!!!!

أمي: سمر، يكفي، لقد قلت إني لا أعرف عنوانه، وأغلقي هذا الموضوع.

أنا سكتت ولم أُثِر الموضوع ثانية، ولكني كنت على يقين بأن

رسـالتي سـتعيد والـدي بسرعـة، فأخـذت أفكـر كيـف سـأوصل الرسـالة: غـدًا سأسـأل الأسـتاذ.

في اليوم التالي: لم يحضر الأستاذ، لقد كان مريضًا.

فرجعـت للمنـزل مسـتاءة، وطرحـت الموضـوع نفسـه عـلى والـدتي: إلا أني لم ألـقِ إجابـة تشـفي غليـلي.

ذهبت للنوم ليلًا باكيةً غاضبةً متسائلة: ماذا أفعل؟؟؟

إلى أن طـرأ لي خاطـر: غـدًا عندمـا أعـود مـن المدرسـة، سأسـأل سـائق بـاص المدرسـة، عـن مـكان مكتـب البريـد، وسـأذهب إليـه لأسـتفسر عـن كيفيـة إيصـال الرسـالة لوالـدي في هولنـدا وبسرعـة، فهـم حتـمًا يعرفـون كيـف.

عندها ارتحت لهذا الحل، فنمت..

وعنـد السـاعة الثانيـة صباحًـا وإذا بوالـدتي تناديني مـن بـاب الغرفـة: سـمر.. هـل تريديـن إيصـال الرسـالة؟؟؟

عندهـا اندهشـت، فقلـت في سري: هـل مـن المعقـول أن عرفـت بـما أفكـر فيـه، فجـاءت لتمنعنـي...

وليكن.. أنا أريد إيصال الرسالة.. ولن يمنعني أحد..

فأجبت والدتي وبتحدٍّ: نعم.

فإذا بها تجيبني بابتسامة: هل تعرفين من أتى اليوم؟؟؟؟

أنا بغضب وشرود: لا أعرف؟

وإذا بوالـدي يطـل مـن بـاب الغرفـة، فنظـرت غـير مصدقـة، قائلـة بفـرح: بابـا!!!

عندها جاء والدي إلى سريري واحتضنني قائلًا: أنا هنا، لقد وصلت...

حانت مني نظرة للرسالة، كنت قد وضعتها بجانب سريري، فتناولتها وسلمتها لوالدي قائلة: لقد كتبنا لك رسالة أنا والأستاذ وحيد.

أجاب والدي: نعم لقد أخبرتني أمك عنها.

فقلت لوالدي: ألا تريد أن تقرأ الرسالة.

أجابني والدي، وهو يغالب دمعه: لا داعي لهذا.. فأنا هنا الآن..

نعم... رسالتي وصلت!!!

أنتِ أبي

بقلم: بسمة توفيق

اتصلت بها صديقتها المقربة: أين أنتِ؟.. أجابت: في مدرسة البنت أحاول نقل أوراقها.. قالت صديقتها: ما زالوا يصرون على الشرط نفسه؟.. ردَّت باقتضاب حزين: ما زالوا.. فقالت صديقة الأعوام العشرين: اصبري، كوني على عهدي بك قوية.. ولا تنسي.. اليوم هو الأخير للاشتراك في مسابقة التصوير.. انتقي شيئًا من صورك.. كلها جميلة.. قاطعتها بشيء من الحدة: كلها قديمة.. كلها كانت قبل أن أعرف الدنيا على حقيقتها.. قبل أن أصبح مطلقة ووحيدة مع طفلة لا أستطيع حتى نقل أوراقها للمدرسة القريبة أنا عاجزة وفاشلة ووحيدة.

أغلقت الخط.. أغلقت الهاتف.. وأغلقت عينيها محاولة منع الدموع بلا جدوى جلست على الرصيف المجاور للمدرسة.. لم تفعل هذا يومًا أبدًا.. فقدت السيطرة على دموعها وأعصابها.. أمسكت الأوراق.. كلها سليمة.. أوراق الابنة التي لم يرَها أبوها أبدًا.. فرَّ منذ عرف أنها حامل وطلقها عندما وضعت بنتًا وغادر البلاد.. ترك وراءه جرحًا غائرًا وعلامات استفهام بلا إجابة وهذه البنت.

خمس سنوات وهي تحاول أن تجعل طفلتها سعيدة.. أن تخفي ذاك التشوُّه الذي يحيط بكل شيء في براءة هذه الصغيرة.. وفي الزحام نسيت التصوير والرسم.. لم تمسك كاميرا من عمر ابنتها.. تصورها فقط بكاميرا المحمول.. وتهرب من أي فرصة توقظ موهبتها من السبات.

تذكرت كل هذا وهي تنتحب بلا توقف.. ولم ينهِ بكاءها سوى لمسة من صغيرتها لوجهها وقولها بلهجتها المتكسرة: لا تبكي يا ماما أنا هنا.

هذه الجملة الصغيرة من مبتدأ وخبر دفعتها للنهوض من جديد عن الرصيف.. عدلت من وضع ثيابها من وضع حقيبة يدها.. وأمسكت يد الطفلة ونظرت إليها عبر ابتسامة ثم تحركت.. رفضت الإدارة الأوراق إلا إذا وقَّع الأب... أبوها ليس في البلد.. وليست له سوى أخت.. قالت لها الموظفة: فلتأتِ طالما أنها أخت الأب اتسعت حدقتاها.. وصرخت.. وثارت وظل وجه الموظفة جامدًا.

وقبل أن تغادر بكل الألم الذي شعرت أنه يعتصر باطنها سألت ابنتها بقوة: أين بابا؟ قاطعتها الموظفة: لا تعطلي مصالح الناس وقتك انتهى سألت ابنتها مرة أخرى: أين بابا؟ وبعد إجابة دفعتها لحمل أملها الصغير بين ذراعيها قطعت المسافة إلى بيتها بوجع كبير.

وهناك في غرفتها.. وبعد أن نظرت طويلًا في المرآة جالسة على السرير.. نظرت لوجهها مليًّا.. ثم حضر الخواء إلى نظرتها

للأوراق المبتلة بعرقها وعبراتها ثم هبت إلى آلة التصوير جربتها مرات.. إنها تعمل.. لا تزال تعمل.. لم يعرف أحد أنها تنظفها وتجربها دومًا.. قامت بتشغيلها.. التقطت عددًا من اللقطات على سبيل التجربة غير الجادة.. جالت غرفتها عبر العدسة.. كانت ترى كل شيء بعين الجريح.. لا ولاية لها على ابنتها الوحيدة.. ولا قانون ينصف أمومتها الصامدة منذ خمس سنوات... وقبل أن تدمع من جديد.. اصطدمت عدستها بمنظر استفزها واستنفر خلاياها الأنثوية فصورته.

أخذت عدة لقطات من زوايا مختلفة وهي تذكر صوت العسكري الذي أحضر ورقة طلاقها غيابيًّا.. وهمهمات الجارات حولَ ما حدثَ لها.. وتسجيل ابنتها في شهادة الميلاد.. تكاثرت الصور.. حتى اختارت أفضلها من حيث الظل والنور.. أرسلتها على عنوان المسابقة.. ثم قالت لصديقتها في رسالة مختصرة: شاركت في المسابقة.

وبعد نحو أسبوع ظهرت نتيجة المسابقة وأنبأها القائمون أن صورتها المعنونة «نقطة دم» حازت المركز الأول. ذهبت إلى حفل التكريم برفقة عروسها الصغيرة وصديقتها.. لطالما اعتقدت أن النساء في مجتمعنا هن الأقسى على بعضهن.. لكن صديقة العمر والابنة تثبتان عكس ذلك. بينها لم تعرف كيف أتتها الجرأة لتصور نقطة الدم التي أعلنت حدوث نزفها الشهري على غطاء السرير شعرت في تلك اللحظة برسالة في هذه النقطة تختصر تاريخها وحاضرها ومستقبلها، رسالة تقول إذا كان الرجال

يبذلـون الأرواح في سـبيل الوطـن والـشرف فـإني أنـا الأم أبـذل دمـي في سـبيل الحيـاة.. كل الحيـاة.

أنهـت كلمتهـا تلقـت التهـاني حتـى جـاء دور صغيرتهـا التـي قالـت: مامـا، لقـد سـألوني أيـن بابـا... ثـم أكملـت بعـد أن بلعـت ريقهـا: فأخبرتهـم أنـك أنـتِ بابـا.

بيلسان وبارود

بقلم: بسمة توفيق

المهاجر من أصل عربي صار رئيسًا.. قصة باتت مكرَّرة.. العرب يسيطرون أينما حلوا.. خاصة من كتب عليهم القدر والتاريخ أنهم تُجَّار ورحالة.. ورث حفدتهم تلك الجينات.. انحفرت على جباههم وانعجنت بأجزائهم.. وصار ذلك القرار قدرهم الحتمي.. الرحيل.. سبقه إليه أخوه بسن الثامنة عشرة.. وقبله كان خاله الصغير.. صديقه ومعلِّمه الأول ومربيه.. بدأوا حلقة الترحال مع أول اسبوع من الغارات.. لم يفهم.. لماذا تغلق محالهم وتصفي تجارتهم كما أرواح أحبائهم في المدن البعيدة.. لم يعِ مِن كل ما حوله سوى قول خاله: لنا أجنحة يا صغيري.. أجنحة يحركها بارود الحرب الأسود فتنطلق إلى السماء وننفض الغبار ونعيش ونطعم وننشر السلام.

ظلت هذه الجملة تتردد في عقله حتى هنأته أمه بعيدِه السابع عشر وقبَّلته وهي ترى بين عينيه نية نفض الغبار عن جناحيه قالت له: سافر.. لن أمنعك لكن لا تنساني فأنا جزءٌ من هذا البيت وجزءٌ من السماء والأرض والهواء وحتى القيشاني الذي تحبه والنافورة وحفر الخشب بيد جدك.. أبي.

رضيت أمه لكن الأخرى لم ترضَ اتهمته بالتخلي عنها وعن شرفه وأرضه وعن حبهما قالت الجملة التي لم ينسَها وظلت بين أوراقه بخطها إذا كانت صافرات الإنذار لم تمنحك الخيار فأنت لم تكن على أقل قسوة.. وسلبتني حرية أن أختار معك.. سافر غير مأسوف عليك أما أنا فسأكبر هنا كزهر البيلسان الذي لن تشم رائحته عمرك.

وبعد أعوام تعبَ من عدِّها نالت من شعره شيبًا ومنحته ثروة وامرأة ذات منصب وجمال وبنتين ومنصب رفيع.. لم يستطع منع نفسه من قراءة كلماتها.. ولا مقالها الأسبوعي ولا تحليلها السياسي الرقيق مثلها.. أمنيته أن يراها أن يشم البيلسان.. ابنته الكبرى سماها بيلسان والوسطى ورد، والصغرى ياسمين ولم يجرؤ على منح اسمها لإحداهن.. لقد أخبره العمر المنصرم أنه خذلها خذلانًا مبينًا.

قالت له زوجته ومديرة أعماله أن الحاجز بينهما يكبر لم يظن أنها عاطفية تجاهه هي العملية جدًّا فواجهته بالرسالة والصورة القديمتين ثم أنبأه حُرَّاسه أن موعد المؤتمر الصحفي قد جاء. وهناك وأمام الصحفيين كان خطيبًا مفوهًا متحمسًا.. أعطته أصوله العربية جاذبية ومنحه شيب فوديه أصوات الكثير من الناخبات كما منحته زوجته الكثير ومنحها المناجم والشركات والحب بمفهومه.. أسرة واستقرار وكثير من النزوات.. فهي انتقائية تحب ذكاءه وتكره ما تسميها الخشونة الزائدة وقلة الغزل.. فيم عشيقاته لم يعرضنه لنقد أبدًا.

ظلَّ يبحث عن البيلسان وينفض غبار جناحيه ويرتفع أكثر

وأكثر.. رأى في سماء الإستاد الكبير طيفَ أمه وليالي غربته وأولى عشيقاته وبطاقة دعوة زفافه على ابنة المليونير الذي أعجب كابنته بذكائه. رأى أولى جلسات المساج وتلك الصغيرة التي تعلقت به.. وأول صفقة لم ترضِه وآخر واحدة لم تقنعه.

ثم وقف حديثه.. شم البيلسان.. ورآها بين المراسلات.. لم يخطئها أبدًا.. قالت بقوة: فخامة الرئيس ابتسم أخيرًا.. منذ أكثر من ثلاثين عامًا لم يبتسم، وقبل أن يرد على سؤالها سمع صوتًا آخر صوتًا تعلَّم أن يميزه عبر المسافات وأن يشم رائحته.

كان يعرف أن أحدًا لا يريد رئيسًا عربيًّا لبلد أوروبي حذروه مرارًا لكنه قال أنا لا أخاف ومضى يقرأ ما تكتبه هي.. حتى هي حذرته عن بُعدٍ ولم يأبه قال عمري فداء أن تأتي دعا مكتبه كل مخضرمي الصحافة.

عرف أن المسافة لم تعد كبيرة وإن زهرته في الطريق إليه، وأنها في سباق مع الموت، وأنه ربما لا يستطيع نفض الغبار وانطلقت الرصاصة وأصابت هدفها تمامًا ولم يعد يراها.. ولم يشم إلا رائحة البارود!

دون عزاء

بقلم: أماني شوشان

انتبه لصوتها الحاني وهي تناوُله فنجان القهوة

وتخبره متنهدة لو كان لي قلبان لكنت أسكنتك في واحدِ وأحببتك بالآخر

كم أخذتني لمسات يدك ذات العروق البارزة لأرتب دولاب مشاعري فوجدتك تعيد إحياء المشاعر

أرانا كبرنا وباغتنا المشيب لكننا لم نفلت أيادينا

كفِّي بكفك كما عاهدنا بعضنا

أتسند على عكازك وتصفف لي خصلات شعري فما زلت أنت الرفيق والزوج والطفل الوليد

انصهرت سنوات عمرنا كضفيرة شعر منسابة على كتف فتاة

فلم نعد نعلم من أنت ومن أنا، التصق قلبانا وارتعشت قدمانا

فطوال الرحلة كنت غطاء اليوم البارد والظل في أيام الحر

ونور الطريق وونسه

ما زال يهدر صوتك بكل حب

ويشدو قلبك بموسيقى ناي

وكنت في عينك وردة متفتحة تمر السنوات ليزداد تفتحها

أنـا حقًّـا زهـرة زرعـت في بسـتان حبـك سـقيتها مـن روحـك فنعـم الرفيـق أنـت وخـير الصديـق أنـت.

فقاطعها كم احبك رغم مرور السنوات

لا تقل هكذا، إنها لحظات

فأنـا وأنـت نبتـة واحـدة ثمارنـا فيهـا فتاتـك المدللـة وفـارسي المغـوار

أتغيريـن مـن ابنتـك وبابتسـامة سـاحرة عـلى شـفتيه ودمـوع تمـلأ مقلتيـه يغلـق ألبـوم الصوربعـد أن كان مـا يعزيـه هـو رؤيـة صورهـا

يتذكر يوم أن تركته لمستشفى العزل ولم يرَها منذ ذلك اليوم

يوم أن أخبروه هاتفيًا أن روحها فاضت إلى بارئها

وأن يأتي من يتسلم جثتها

فارقتـه دون عـزاء.. عـلا صوتـه بالنحيـب فاقتحـم الغرفـة ولـداه، أخـذت ابنتـه تحتضنـه وهـو يبكـي، رحلـت عنـي دون عـزاء..

فتقـول كفـاك يـا أبي مـرَّ عـام عـلى رحيـل أمـي وأنـت تقيـم العـزاء لهـا يوميًّـا، كفـاك يـا أبي

ويأخذه ابنه من يده تعالى يا والدي وولدي

لترتدي هذه البذلة التي ما زلتَ تبدو فيها دنجوان

ولتذهب إليها لتجلس معها

قمت مهرولًا بعد أن وعدني ابني أن عندما سأزورها سأرتاح

أخـذني في سـيارته بعـد أن أصرَّ عـلى ارتـداء الكمامـة للحقيقـة كنـت قبـل أن ترحـلي مهتـمًا أن أرتديهـا لكـن الآن لا.

وتوقـف ولدنـا إلى محـل ورد فخـم وأحـضر منـه بوكيـه ورد أغلبـه أبيـض كقلبـك، وأحمـر كدموعـي الملتهبـة مـن شـوقي إليـكِ.

فيـوم غـادرتي غادرتنـي الـروح كنـت شـابًا تمـلأه الحيـاة ويـوم رحيلـك أصبحـت طفـلًا ضـاع مـن أمـه، وذهبـت إلى قـبرك متخيـلًا أني سـأراك وألمـس وجنتيـك وتنيريـن أمامـي الأيـام بابتسـامتك لكنـي وجدتنـي أنهـار أمـام تـراب يعزلـك عنـي ويمنعنـي أن أقـترب فأنـتِ في حيـاة غـير حيـاتي. ربَّـت ابنـي عـلى كتفـي وتركنـي لينتظـرني في سـيارته فهـو يقـدر أني أريـد أن أكـون وحيـدًا معـك.

تمالكـت نفـسي حتـى لا ترينـي حزينًـا فكنـت أعلـم أنـك تموتـين حزنًـا إذا دخلـت إليـك أحمـل في صـدري همًّـا كنـت دائـمًا تسريـن عنـي فمـن يـسري عنـي فراقـك.

أخرجـت ورقـة مطويـة وتركتهـا عـلى الأرض بعـد أن تعبـت يـداي مـن مدهـا لتأخذيهـا منـي.

وقعت عن يدي.

ذهبـت لابنـي بعـد مـرور سـاعة وجدتـه مرحبًـا بابتسـامته التـي أخذهـا منـك وعُدنـا إلى منزلنـا، ورغم قسـوة أني لم أجـدك في انتظاري دخلـت لأبـدِّل ملابـسي وأغتسـل وأنـام بعـض الوقـت، وفي هـذا اليـوم رحلـت روحـي عـن الدنيـا لأذهـب إليـك وقبـل أن يحملـوني ألقيـت نظـرةَ وداع عـلى وجـه صغـاري أنهـم يبكـون بحرقـة ابنتـي انهـارت ولكنهـا أبلغتنـي أن أسـلم عليـكِ وابنـي ثابـت ودموعـه في عينيـه يحـضر مـا يجـب أن يحـضره لرحيـلي.

أحقًّا سألقاك الليلة يا لها من ليلة يا حبيبتي كان عامًا صعبًا جافًا في هذه اللحظة عرفت أنك لم تتركي منزلنا لكنك تواريت تراقبينا من وراء ستار روحك تملأ كل الأركان انضمت روحي إلى روحك..

وانطلق الجسد إلى التراب

ولأني ذهبت لأحضر جنازتي مع ولديَّ وقعت عيني على ابني بعد أن خرج من القبر وتركني وهو يأخد من على الأرض آخر خطاب مني إليك.

وكنت كتبت فيه «انتظريني سأعود لنلتقي»

وقد عدت.

٢١ سبتمبر

بقلم: هالة فراج

تحكي مها مع صديقتها وتقول تحدثنا مع طبيبه الخاص نستفسر منه عن تطور حالته فهو كان طوال الفترة الماضية معنا وليس معنا يشتكي وجعًا لا نراه ولكنه وحده يشعر به، نسأله هل يؤلمك شيء، يرد بالنفي ونسأل أنفسنا ماذا ألمَّ به في تلك الساعات السابقة لدخوله العناية المركزة. لحظات صعبة عشتها منذ أن رأيته أول مرة وأنا أحتضنه وهو يكرر الشهادة بصوت مرتفع تتملكنا مشاعر الفزع والخوف وتسارعت دقات قلبي ولكني أطبطب عليه وأهدِّئ من روعه مع ارتفاع صيحات من حولي من شدة قلقهم على حاله ولا نعلم ماذا حدثَ ولا بماذا كان يشعر، ولكن ما أنا متأكدة منه أنه كان لا يريد أن يفسد فرحة أخي الصغير، لأنه وبعد ساعات من الآن سوف يذهب معه ليخطب له من اختارها قلبه وتلك كانت أمنية حياته لذا تحامل على نفسه وألمه حتى لا نصمم على ذهابه للمستشفى ومرَّ اليوم بسلام كما يريده هو، ولكن تدهورت حالته في اليوم التالي ودخل العناية المركزة للمرة الأولى ولم تكن الأخيرة فلقد توالت مرات دخوله وخروجه وقد كنت في كل مرة أذهب إلى المستشفى أعرف أنه سيعود معي مرة أخرى حتى كانت المرة

الأخيرة مساء ٢٠ سبتمبر كانت حالته لا يرثى لها، ولكنه لم يغب عن الوعي وتركناه في غرفة العناية ويا ليتنا ما تركناه، واتصلت بالطبيب ليلًا لنطمئن على حالته وتحادثنا طويلًا وكلما يزيد في طمأنتي أقلَقُ أكثر فلقد كان كلامه معي لا ينم بأي خيرٍ حتى إنني أغلقت معه الخط والتفت لأخواتي وقلت لهم إنه يحدثني مثل ممثلين الأفلام بقي أن يقول لي إنه فاضل له شوية معانا في هذه الدنيا ولكني طردت هذه الأفكار من عقلي ولكن هيهات أن أستطيع النوم وكل كلامه يرن في أذني واستيقظت صباحًا للذهاب للزيارة، كنت في السابق أذهب متلهفة وأسأل عليه كل من أجده أمامي، فلقد أصبحنا مألوفين لكل من يرانا من كثرة دخولنا وخروجنا، وأحاول التلصص على الباب لعلي أجد هناك مَن يطمئني حتى أراه ويهدأ قلقي فهو لم يكن فقط أبي كان لي ابنًا وأخًا وعمًّا وخالًا كان لي كل الدنيا ولكن في هذا اليوم لم أكن على طبيعتي، هناك هاجس بداخلي يخيفني ولا أريد أن أصدقه أو أسمعه ولكني كنت أشعر به ذهبت للزيارة وجلست على كراسي الانتظار مكتوفة الأيدي وعلى غير عادتي ولم أتحرك لأسال أحدًا، عيني فقط على الباب أشعر بالحزن والوجوم في كل شيء حولي ولم يكن قد وصل هناك غيري، إلى أن جاء أخي وجلسنا سويًّا نتحدث عن حالته وعن كلام الطبيب معي بالأمس وبأننا نحتاج أن نعرضه على طبيبٍ آخر لنطمئن حتى جاءه تليفون ونظر إلى الشاشة وانتفض من جانبي وخرج، ولم أكن أعرف ممن هذه المكالمة، ولم يتبق على فتح باب العناية سوى دقائق، غاب أخي برهة وكأنها دهرٌ ثم عاد إليَّ ونظرت لعينينه وجدتها تملؤها الدموع ويطبطب على

كتفـي ويقـول البقـاء لله نظـرت إليـه ببلاهـة البقـاء لله في مـين وكأننـي لم أسـمعه عندمـا أجابنـي وكـررت عليـه السـؤال مـرة أخـرى فقـال أبي اااااه يـا أبي صرخـت فيـه بأعـلى مـا في صـوتي، وقلـت لـه: «أنـت كاذب أنـا سـأذهب حـالًا أشـوفه هـو مسـتنيني ميقـدرش يعـدي يـوم مـن غـير مـا يشـوفني ولا يناكفنـي ولا يجادلنـي أنـت كـذاب كـذاب إزاي يمـشي كـدا مـن غـير مـا يقولنـا بابـا بيحبنـا وبيحـب الحيـاة ومـش ممكـن يسـيبنا مـن غـير وداع وهـو يحتضنـي بقـوة وفجـأة أفقـت واسـتغفرت الله وأصـوات النـاس مـن حـولي ينبهوننـي لأن أقـول إنَّـا لله وإنَّـا إليـه راجعـون كررتهـا كثـيرًا حتـى هـدأت نفـسي ووقتهـا صممـت أن أدخـل لأراه ألقـي عليـه النظـرة التـي سـتكون الأخـيرة ألمسـه وأتحسسـه وأحتضنـه نعـم رأيتـه كالمـلاك الـذي عـلى شـفتيه وجبينـه ابتسـامة ولمَ لا وهـو المصـلي الـذي لم يـترك الصـلاة ولا كتـاب الله مـن يـده أبـدًا الـذي كان يختـم القـرآن ويتباهـى ويتحدانـا أنـه سـينتهي منـه في يومـين أعـرف أنـه وقتهـا غابـت عنـه الـروح لكنـه كان يشـعر بنـا ويرانـا وأعـرف أننـا سـنفتقد الجسـد لكـن الـروح والذكريـات حولنـا في كل مـكان نذهـب إليـه فبصماتـه ولمسـاته وكلماتـه في كل مـكان هنـا كان يجلـس وهنـا كان يقـرأ وهنـا كان يضحـك وهنـا يمازحنـي وهنـا وهنـا.. أقـول لنفـسي هـل شـبعنا منـه وارتوينـا أم أننـا قصرنـا؟؟ أشـبعوا مـن أحبابكـم واقضـوا معهـم أوقاتًـا كثـيرة تكـن لكـم ذكـرى تعيشـون عليهـا.

رحمة الله عليك يا أبـي

وبقي بداخلي

بقلم: هالة فراج

صمت رهيب يلف المكان وليس هناك من أصوات سوى همهمات بسيطة، وفجأة علا صوت شيخ كبير وهو يقول إن أبغض الحلال عند الله الطلاق، تريثوا وفكروا حتى لا تهدموا جدران هذا المنزل الذي أثثتموه منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، ولكن لا مجيب، يسمعون ولا ينصتون وفي غفلة من الزمن عادت بذاكرتها إلى الوراء تذكرت ملك مقابلتها الأولى بعادل على أبواب الجامعة في مدينتهم الريفية فهي رقيقة الملامح جذابة وخجولة لفتت نظره منذ أول لحظة تحادثا طويلًا وكأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن بعيد تواعدا على اللقاء يوميًّا بدون اتفاق، وبدون موعد محدَّد، أحبته بكل ما في الحب من معنى وبادلها تلك المشاعر الفياضة، ولكنه كان دائمًا في قرارة نفسه يقارن بينها وبين الأخريات دائمًا بداخله إحساس بعدم الامتلاك ولكنه تجاهل هذا الشعور وحانت لحظة تعارف الأهل وتتويج قصة حبهم بالارتباط وأقسموا معًا على الحب والحياة، وبدأ مشوار حياتهما بالانتقال للمدينة الواسعة وأخذا ينهلان من نهر السعادة وبعد سنة رزقهما الله بطفل جميل رأيا فيه كلَّ أحلامهما تتجسد أمامهما، وكلما يكبر تزداد معهما الأحلام والأمنيات

وتحسنت أحوالهما المالية كثيرًا وبدأ يستيقظ بداخله الشعور القديم بالمقارنة بينها وبين الأخريات، ذلك الإحساس الذي لطالما خبأه بين طياته ظنًّا منه أنه هاجس سوف يختفي مع مرور الوقت، ولكن هيهات ففكرة عدم اقتناعه الكامل بها منذ البداية تضخمت مع مرور الوقت وأصبحت شبحًا أمامه، أما ملك فكلما تزداد سعادتها يزداد إحساسها بالخوف مما قد يخبئه لها المستقبل فهي ككل البشر تخاف من الضحك الزائد فتقول اللهم اجعله خير أو السعادة الزائدة فنقول ربنا يستر، ولكنها قالت في نفسها لماذا أتعجل الحزن، سأعيش لحظاتي الجميلة وأستمتع بكل ما فيها من سعادة وحب لكن هيهات أن تسير الحياة على وتيرة واحدة فلقد بدأت تلاحظ تغيرًا في سلوك زوجها وأنه أصبح يغيب كثيرًا عن المنزل لأيام وأوقات لشهور وفي كل مرة بأعذار مختلفة، وأصبح يهملهم كثيرًا وينشغل عنهم، وبحجة أنه يؤمن لهم مستقبلهم، ولكن ما هو تأمين المستقبل في ظل غيابه عنها فهي تراه ماضيها وحاضرها ومستقبلها، كانت تشعر بداخلها وبقلب الأنثى أن هناك أنثى أخرى، ولكنها كانت تطرد هذا الهاجس وتبعده عن عقلها وتعرف يقينًا أنه حقيقي حتى سافرت في زيارة لأهلها مع ابنها وظلت هناك أسبوعًا لم يكلف خاطره ليسأل عنها يومًا، ولكنها التمست له العذر وجاءها هاجس وسيطر عليها وقررت العودة إلى المنزل بدون أن تخبره ولملمت أشياءها وعادت ودخلت المنزل بهدوء على أطراف أصابعها وكأنها تجهز نفسها لكارثة، ولكنها التقطت أنفاسها وغضبت من نفسها عندما وجدت المنزل خاويًا فتركت أمتعتها وقررت أن تذهب لتتسوق وتجهز عشاء رومانسيًّا لأنها

أحست أنها ظلمته بهذا الشعور وأنه يخونها وخرجت تتنقل من محل لآخر حتى تجد هدية مناسبة له حتى دخلت محل مجوهرات لتشتري له دبوس بدلة قد عزمت على شرائه ووجدته أمامها يشتري هدية لامراة متوسطة العمر تجلس أمامه ويتبادلان أطراف الحديث وصوت قهقهتهما يملأ أرجاء المكان فاختبأت بسرعة بعيدًا عن عيونهما، وابتهلت إلى ربها أن لا يكون رآها وأحست بوخزة شديده في صدرها، والدنيا مادت من تحت قدميها ولكنها تمالكت نفسها ومسحت دموعها التي سالت على وجنتيها فهي لا تحب أن يرى أحدٌ ضعفها وانكسارها وظلت واقفه حتى خرجا واستقلا سيارته لتتأكد بأنهما معًا ولم تكن مجرد زبونة عادية بالمحل وعادت لمنزلها تجر أذيال القهر والخيبة وقلة الحيلة ولا تدري ماذا تفعل هل تواجهه أم تصمت وكأن شيئًا لم يكن، احتضنت طفلها طويلًا وهي تفكر في ماذا يكون مصيرها معه لو أنها واجهته فهي قد استغنت به عن الدنيا ولم تعمل شيئًا في حياتها إلا كيف تسعده وترضيه ماذا أذنبت لتجني هذا الحزن. وحاولت في الأيام التالية ألَّا تشعره بشيء وظلت تبحث عن ما يمكن أن تكون قصرت فيه تماسكت حتى تحافظ على هذا المنزل الذي أخذ من عمرها وشبابها أجمل ما فيهم. حاولت كثيرًا أن تستعيده ولكن هيهات، فهي لا تعرف أنها كانت ضحية مقارناته دائمًا حتى فوجئت به منذ شهر يأتي إليها ويطلب الانفصال بهدوء ورفضت بكل شدة، نسيت كرامتها وعزة نفسها وتوسلت إليه أن يفكر مراتٍ ومراتٍ ولكنه صمَّم على طلبه قالت له لم يكن لي في هذه الدنيا سواك أراد في البداية أن يأخذ ابنه ويتركها وحيدة لولا تدخُّل الأهل والأقارب

وبعض من رحمة بقيت لديه، عجبًا كيف يقسو القلب هكذا ولكنه كما قال الله ذو العزة في حديث قدسي قلوب العباد بين يديه يقلبها كيفما يشاء.. ملك.. ملك.. انتفضت مذعورة على أصوات كثيرة لم تشعر كم مرَّ من الوقت حتى وجدت كل هذه الضوضاء ونظرت للشيخ الكبير الجالس أمامها وقالت أوافق.

قطعة الشيكولاتة

بقلم: هالة فراج

ليلة طويلة مليئة بكوابيس وأحلام غريبة، إن هذا العقل لا يفهم أحدٌ ما يحزنه أو ما يسعده وله غيبيات وينبهنا لتصرفات لا ندري لماذا نقوم بها أو ننفذها في هذا الوقت تحديدًا مثلما حدثَ معي اليوم استيقظت مفزوعة وصوت هاتف يرن في أذني، وأشعر بدقات قلبي متسارعة وألهث كأنني في مضمار السباق وكل ما أتذكره ذلك الصوت الذي يقول لي ويكرر «خذي أولادك والشيكولاته وغادري فورًا هذا المنزل» ويعيدها على مسامعي وأنا أقول لنفسي هذا حُلم، ولكني انتفضت والكلام في أذني هذا حلم، ولكن كيف لهذا الهاتف أن يعرف أنني اشتريت بالأمس قطع شيكولاته غالية الثمن وأضعها في حقيبتي، كنت قد نسيتها وبتكرار الهاتف وتأكيده أنه لا يمازحني، شعرت بالخوف والقلق فاستيقظت واعتبرت هذه إشارة لشيء أيقظت كل من في المنزل لأستجيب لنداء العقل الباطن وصممت على النزول، وأخذت كلَّ ما هو ثمين من وجهه نظر أولادي وشنطة صغيرة بها هواتفهم، وبعض المال وأوراق خاصة بالعمل، وأتساءل هل هذا كل ما نمتلك في الحياة وباقي التفاصيل الصغيرة التي نعيش بها أين هي وتسأل ابنتي وباقي احتياجاتنا وملابسنا قلت لها كله

يتعوض، ونزلنا وسرنا في الطرقات حتى وصلنا إلى شاطئ البحر وجلسنا نستنشق الهواء النقي ونضحك بهستيرية على ما يحدث وكيف أنني أفزعتهم وأيقظتهم في هذا الوقت، وعلى الشاطئ وجدت سيدة تتلفح بالسواد ولا يظهر منها سوى عينيها اعتلت سور الكورنيش وجلست عليه ونظرت إلى البحر طويلًا، وسيدة أخرى جلست بجانبنا تنظر هي الأخرى للأمواج، ترى هل أيقظتهم أحلام مزعجة أم هناك ما يزعجهم. ووقتها تذكرت قطع الشيكولاتة الموجودة بشنطتي وأخرجتها من حقيبة يدي وتناولتها في الطريق، ولكنني لم أشعر بأي متعة وأنا أتذوقها فما حدثَ معي جعلني أفقد شغفي بها.

في الضباب

بقلم: مي الجريسي

لفَّتهم الشبورة الكثيفة بعمق، قَاطِعة الماضي عن المستقبل ولاغية لكل وجود، إلا لحظة تجمعهم بلا تفاصيل ولا قيود. فكرت هي أن الشبورة، كثافتها مثل الجبن القريش الذي تصنعه جدتها من لبن الجاموس الرابط في زريبة البهائم بقريتهم البعيدة كل صباح، تكاد تقضمه. أما هو فقد تاه فيها، كتيه التفاصيل من حولها.. نظر إلى عينيها وهي تشرد في اللا شيء المحيط بوجودهما، رأى روحها بلا رتوش ولا تجمل.. فالبياض يليق بوجنتيها الحمراوين، يحيطهما بإطار ملائكي ساحر.

وتلك الحيرة المنبثقة من أعماق وجودها، تجذبه ليغسلها باطمئنان ورفق..

أين نحن؟

بدا سؤالها بديهيًّا وعجيبًا في آنٍ واحدٍ..

نحن هنا..

إجابته أثارت مزيدًا من التساؤلات

وما هذا المكان؟

إنه الآن.. الآن فقط

تجعـد جبينهـا، لم يقتـل تلـك الحـيرة التـي تؤرقهـا بـل أزكـى نارهـا بإجاباتـه.. هـي تسـأل مـن عقلهـا وهـو يجيـب مـن روحـه.. والـروح لا تتحـدَّث لغـة العقـل.. سـاءه فشـلُ مسـعاه ولم تسـعفه حالتـه الهائمـة باسـتدعاء عقلـه، ليديـر حـوار البديهيـات معهـا.

- هل رأيت مثل هذا الظلام من قبل؟

تسـاءلت وهـي تتلفـت حولهـا.. لعلَّهـا رأت الحـب في عينيـه فظنتـه نيـة سـوء تختمـر في عقلـه.. لا مجـال للغـات مختلفـة هـا هنـا، فهـو يحتـاج لأخذهـا برفـق مـن حيـث تسـأل لحيـث يجيـب.

- نعـم.. رأيت أشـد منـه، تابـع ردَّه ناظـرًا في عينيها المدهوشـتين.. حـين كنـت أدرس بمدينـة الضبـاب، كنـت لا تريـن يـدكِ إذا امتـدت مفارقة جسـدكِ.

- يا ربي، أتعني أنني كنت لأكون بجوارك ولا أراك؟؟

ابتسـم، فقـد أصابـت كبـد الحقيقـة بـلا قصـد منهـا وردَّ بحنـانٍ مسـتتر:

-نعم، هي الوحدة المطلقة حيث لا شيء ولا وقت.

- تبدو مخيفة تلك المدينة.

- لا عـلى الإطـلاق، بعـض النـاس يحبُّـون مدينـة النـور، أمـا أنـا فأعشـق عاصمـة الضبـاب..

- هل تحب الوحدة لهذه الدرجة؟

- أبدًا.. ولكني أحب اليقظة.

ضمـت شـفتيها بيـأسٍ، عـدم فهـم واضـح، أدرك أنَّ محاولتـه جذبهـا مـن حـوار العقـل للـروح يحتـاج لتدريـج.

- اليقظة هي أن يكون الإنسان بلا مغفلات، بلا منبهات، بلا ملهيات. أن يكون كامل الوجود مع نفسه ليراها، ومع ذاته ليعود إليها..

اتسعت عينها، فأسهب:

- في حياتنا الكثير من العمل، من الفعل، من الملاهي، قلما يقطع المرء بعض الوقت لمراجعة ذاته.

لانت ملامحها وأطلَّت ابتسامة من أفق شفتيها.

- تعني مراجعة النفس، أو النفس اللوامة.

لم يحب أن يوأد انتصارها على حيرتها، فهو السبب في حيرتها تلك.

- نعم، ولكن ليس بالشكل المتعارف عليه.

أعجبه أن تتحول الحيرة إلى فضول، أضاء عينيها بشقاوة الأطفال.

- أحب الصمت، فهو حوار داخلي، إنه يفضي إلى السكون، وهو مكانٌ لا نزوره كثيرًا.

- أتعني أنك تحب أن تفهم نفسك، أن تراجع نيتك؟

- نعم هذا حقيقي.. أحب أن أعود إلى نفسي.

ابتسمت بحرج، ولطف، تبدو دافئة كبحر في صباح صيفي رائق، كم جميل أن يستطيع قراءة ملامحها بدون أن تفترق شفتاها. هو يسمعها بعينيه فقط. أجابت:

- أحب السكون، شعرت به مرات ولكنها قليلة.

- لا يحتاج السكون لصمتٍ، بل قد يبلغه المرء في الزحام، أو

في ضوضـاء تصـم الآذان. إنـه حالـة، مثـل هـذا الضبـاب مـن حولنـا، فنحـن نختـار أن نترجـم تفاصيلـه، إمـا لمَ نحـب أو لمَ نكـره.

أفصحـت شـفتاها عـن ابتسـامة صريحـة، قـرأ فيهـا اطمئنانًـا وليـدًا.

- هـل تحبـين أن أصحبـك إلى بيتـك؟ فقـد تكـون الأجـواء بـاردة بعضًـا مـا عليـك.

اتسعت ابتسامتها وأجابت:

- لا أحب أن أقطع عليك بحثك عن ذاتك في هذا اللا شيء.

غاص ببصرة في أعماقها، وكلَّل لقاء الأرواح بإيجاز.

- لا تقلقي، فقد وجدتها.

نور

بقلم: نهى عبد الفتاح

استيقظَتْ نور من النوم متعبةً، اعتدلت في سريرها لا تريد النهوض، فقد كان النوم بالنسبة لها هو ملجأها الذي تهرب إليه! فربما تقابل في أحلامها والدتها التي توفيت منذ ٣ شهور وتركتها وحيدة في الدنيا بعد أن توفي والدها وهي صغيرة.

تذكرت أن عليها تقديم قصة قصيرة خلال يومين إلى إحدى دور النشر الشهيرة التي كانت صديقتها «شمس» قد قامت بمراسلتها حيث كانت تعلم دومًا بموهبة نور في الكتابة وحلمها في نشر كتاب لها.

كانت نور تعلم أنها فرصة كبيرة طالما حلمت بها وتمنتها، ولكن بعد وفاة والدتها أصبحت تشعر بداخلها بالعجز وفقدان الشغف، كأن الحياة توقفت بها أو كأن النور انطفأ حولها.

نهضت من السرير بخطوات بطيئة، متكاسلة وهي تشعر بالحزن والضيق، فهي ما زالت لا تعلم ماذا ستكتب؟ فهي لا تشعر إلا بالحزن ولا ترى إلا الظلام!

تناولت مذكرتها الصغيرة التي كانت والدتها قد أهدتها لها وتأملت غلافها المطبوع عليه مقولة لجلال الدين الرومي:

«الإيـمان.. أن تـرى النـور داخـل قلبـك، حتـى لـو كانـت عينـاك لا تريـان إلا الظـلام».

سرحـت نـور وتذكـرت والدتهـا التـي طالمـا حدثتهـا عـن معنـى الإيـمان والتفـاؤل والأمـل والنـور الـذي يـأتي مهـما طـال الظـلام.

قـررت نـور الخـروج للتمشـية، فقامـت بتغيـير ملابسـها وتناولـت مذكرتهـا الصغـيرة وقلمهـا لتضعهـما في حقيبتهـا التـي كانـت والدتهـا أيضًـا قـد أهدتهـا لهـا في عيـد ميلادهـا الأخـير، تأملـت الحقيبـة كأنهـا تراهـا للمـرة الأولى، كانـت حقيبـة مـن القـماش مرسـومًا عليهـا صـورة للفنانـة المكسـيكية «فريـدا كاهـو» وكان مكتـوب أسـفل الصـورة عبـارة شـهيرة للفنانـه بالإنجليزيـة:

"Feet، what do I need you for when I have wings to fly ?"

و هـي تعنـي باللغـة العربيـة: لمـاذا أحتـاج إلى قدمـين إذا كان لـدي جناحـان أسـتطيع التحليـق بهـما؟

تذكـرت نـور القصـة الملهمـة للفنانـة المكسـيكية وكيـف لم يقـف الحـادث الـذي تعرضـت لـه في طفولتهـا وأثَّـر عـلى قدميهـا، عائقًـا في سـبيل شـغفها بالرسـم، بـل عـلى العكـس كان دافعًـا للإبـداع والانطـلاق والتألـق!

وضعـت نـور حقيبتهـا عـلى ظهرهـا ونزلـت للتمشـية في أحـد الشـوارع الهادئـة التـي كانـت تحـب السـير فيهـا مـع والدتهـا، وقـد قـررت أنهـا لـن تستسـلم للظـلام ولـن تصبـح أسـيرة لأحزانهـا، تأملـت الأشـجار العاليـة والزهـور بتدرجـات ألوانهـا كأنهـا للوحـة فنيـة، ثـم فجـأة رأت فراشـةً كبـيرةً، شـديدة الجـمال، متعـددة الألـوان، كانـت تبـدو كأنهـا آتيـة مـن إحـدى القصـص الخياليـة أو كأنهـا روح

جنية جاءت من أحد الأحلام الجميلة، كانت الفراشة تقف على إحدى الزهور وتنظر إليها كأنها تريد أن تحدِّثها أو تخبرها برسالة ما، تنقلت الفراشة ببطءٍ بين الزهور الملونة، وقفزت فوق رأس نور ووقفت للحظات، خيل فيها لنور أنها تبتسم لها وتطمئنها، ثم قامت بفرد جناحيها وارتفعت ثم طارت!

تأملت نور الفراشة وهي تحلِّق عاليًا ثم اتسعت ابتسامتها وأخرجت قلمها ومذكرتها من الحقيبة، الآن تعلم ماذا ستكتب!!

الممر

بقلم: نسرين الدماطي

في ليلة شتاء باردة وفي وقت متأخر من الليل، أرادت ليلى أن تأتي بأوراقها من مكتب الكمبيوتر، فقد انتهى منها توًّا. هي لم تعتَد على السهر فمنتهى راحتها أن تهجع في سريرها الدافئ بعد العشاء. لكن تلك الليلة اضطرت أن تنهي بحثها؛ ففي الصباح الباكر مناقشة الماجستير الخاص بها. مساء الخير يا عم عبده. أهلًا يا آنسة. تطلع لها باستغراب وكأنه يسألها إلى أين في هذه الساعة؟ خرجت من البناية، ثم وقفت هنيهة تفكر في استراتيجية العبور. ليس عبور المانش أو عبور الحدود، إنه عبور الممر المظلم. وقعت في حيرتها المعتادة بين المرور من الممر الذي يختصر أكثر من منتصف الطريق، أو السير في الشارع العمومي. شارع مليء بالمقاهي المكتظة بالسهاري. تتعالى أصواتهم وضحكاتهم تملأ المكان. الطاولات مندثرة تحت أكواب السحلب والصحون الفارغة وأوراق اللعب والدومينو. كانت مرهقة من مجهود يوم طويل، فقررت أخيرًا المرور. مكان ضيق ذو أبواب متراصة يمينًا ويسارًا، خشبها بالٍ متشرب بالماء. ينتهي الباب قبل ملامسه الأرض بثلاثين سنتيمترًا كاملة في دعوة لمشاركة

اللحظة مع المارة. حبست أنفاسها كما اعتادت فالهواء ملوث وتغلب عليه رائحة النشادر الممتزجة بالخل. كلما مرت من هناك تذكرت كل أفلام الرعب التي شاهدتها وكل رموز الشرّ في الكون. أغمضت عينيها قليلًا؛ لعلَّ الوقت يمر سريعًا، ثم فتحتهما وأطلقت عينيها لتعرف أين هي. سمعت صوتًا مدوًيا ثم صوت مفصلات الباب المغطاة بالصدأ يفتح ببطءٍ. تسمرت لوهلة، وقد تجمَّد الدم في عروقها وهي تتصبب عرقًا! شعرت بأن أحدًا يتحرك خلفها بخطى قوية ثابتة. استرقت نظرة بطرف عينها في محاولة للمح الظل الماثل خلفها لكن هيهات! لم أظن أن تكون تلك اللحظات أضعاف الوقت الذي اختصرته، ليتني أرى النور ثانية. شعرت باقتراب الصوت منها؛ فتعالت دقات قلبها، وعادت للحركة بخطوات سريعة مضطربة. تزاحمت الأفكار في رأسها، أهي حقًّا النهاية؟ هنا في هذا الممر القذر؟ أرادت أن تطير وتسبق للخارج لكن قصر قامتها وبطء خطواتها حال دون ذلك. تمنت أن تخرج قبل أن يصيبها سوء من فوهة الأنبوب المظلم. لم تلعن يومًا وزنها الزائد كهذا اليوم. لم تعلم فائدة تمارين الصباح حتى رأت خطوة من أحدهم بمائة من خطواتها. تمنت أن ينتهي الكابوس وتعود لحياتها. أدركت وقتها ان لديها الكثير لتفعله، لكن كيف الخلاص! من يأسها استسلمت وسكنت. توقفت تمامًا، أجل توقفت. فوَّضت أمرها لله وليكن ما يكون، أغمضت عينيها وسدت أذنيها، في انتظار مصيرها المحتوم. لكنَّ شيئًا لم يحدث! فتحت عينيها، فإذا ببوَّاب العمارة المجاورة يمر جانبها ويلقي عليها التحية

ويمضي. أخذت نفسًا طويلًا وهي تحمد ربها على السلامة. منذ ذلك اليوم عاهدت نفسها ألا تضعها في مكانٍ لا يليق بها لتوفير مسافة أو وقت. عاهدتها ألا تخاف مما وراء الأبواب فتموت رهبة من الأوهام! أحبت رسالة الماجستير والمقاهي والأضواء والبشر. سارت حتى بدأ النور يظهر من بعيد مشيرًا إلى نهاية الممر معلنًا ميلاد جديد.

بين دفاتر أوراقي

بقلم: أماني شوشان

في بدايــة معرفتــي بهــا أرســلت إليَّ ورقــة بيضــاء فلــم أعــر الموضــوع أهميــة لكنــي انتبهــت مــن يتكلــف عنــاء إرســال ورقــة بيضــاء خاليــة مــن أي علامــة، وللحــق انشــغل خاطــري مــا المقصــود بهــذه الرســالة؟

وطـال بي الانتظـار أترقـب خطـاب آخـر وأسـأل نفـسي مـا معنـى هـذه الرسـالة الخاليـة

وبعــد أكثــر مــن شــهر بــين مــرار الانتظــار وشــغف معرفــة سر الرســالة، وسر صاحبتهــا

استلمت الرسالة المنتظرة

كان خطًا باكيًا ومعاني حزينة كتبت صارخة

كانت صفحة بيضاء كتب عليها مشاعر وَجدٍ وسعادة

خط فيها قلق وجد عطف

كنـت أمنحـه حبًّـا يفـوق الخيـال، أحببتـه كـما لم أحـب شـخصًا في الوجـود، لكنـه اختنـق مـن حُـبٍّ طيـبٍ، وقلـب نابـع بـكل مـا يتمنـاه المـرء أو يخطـر عـلى قلـب بـشر.

وفجأة أخذ يكشط بالقلم ويخرق الحروف ويقطع الكلم..

حتى لم تتحمل الورقة ما بها..

فكيف لي كورقة أن أعود من جديد..

وكل أنسجتي قد دمرت تدميرًا..

خان العهد وذهب بي إلى وادي الخوف من كل شيء لم يعد بيتنا مكانًا للسكينة، لكنه وكر للإهانة اللفظية والجسدية..

لم يعد عُشًّا كما تمنينت..

كسر كل معاني الطمأنينة في قلبي ودفنها..

انقلب الحال فجأة بعد أن قرر وحده أن يهد المعبد على رأسي..

شعر بالملل من هذا الحب والعطف والطهارة..

وبحث عن الخيانه وسرقة امرأة ليست له ولو للحظات من زوجها فاجتمع الخونة على جثث الأوفياء..

قاسيت ما قاسيت..

فماذا الذي يرضيني بعد أن هُدمَ الحلم على رأسي؟ بعد أن قتل الأمل في أن يتباهى أولادي باختياري له كزوج وهم كأب..

لم يشعرهم إلا بزهوة أنهم مجرد نطفة من نطفاته

فحين تصلك رسالتي سأكون في ردهات المحاكم وأمام قضاة يحكمون بالعدل البشري..

نعم اقتصصت لروحي وقتلته

وتخضبت يداي بدمائه بعد أن تحملت منه ما تحملت

لا أعرف إن كنت ستلتمس لي العذر أم لا..

لكنـي أحببـت أن اصرخ لتظـل قصتـي أمامـك لتوثقهـا يومًـا في أوراقـك..

ولتخـبر العـالم أن المـرأة مهـما كانـت عـلى قـدرٍ مـن الجـمال والمـال فهـي كتلـة مـن مشـاعر رقيقـة..

وعندمـا تحـترق مشـاعرها لا تبقـي عـلى مـا فعـل بهـا هـذا وتلقيـه مـن طريقهـا..

لكن لكل امرأة طريقتها في إلقاء من جرحها.

وانتهـت حروفهـا وظللـت أحسـب أيامًـا وأيامًـا لأعـرف هـل فعلـت مـا أخبرتنـي بـه..

وهل هي حقًّا في غياهب السجون؟

أم أنها تراجعت وضعفت..؟

وللحظـة انتبهـت لجريمـة قتـل حدثـت منـذ أسـابيع أحدثـت ضجـة في المجتمـع عـن سـيدة قطعـت زوجهـا ووجـدوا كل أجزاءه لكنهـم لم يجـدوا قلبـه..

فاكتشـفوا أنهـا أذابتـه في سـائل البطـاس والكلـور حتـى تحللـت أنسـجته وأبلغـت عـن نفسـها، ولم تنجـح محـاولات التحـدث إلى هـذه السـيدة ليعرفـوا لمَ فعلـت مـا فعلـت.

وكان اليوم هو أهم يوم في جلستها ويمكن يوم الحكم عليها

فصممـت عـلى الحضـور وكانـت تحتضـن أولادهـا بـكل العطـف والحنـان..

وجدتها سيدة أنيقة لكنها محطمة

لا يوجد بعينها ندم..

كانـت قويـة ونظـرت إلى نظـرة اطمئنـان فهـززت رأسي بـأني لـن أتكلـم عـن سرهـا الـذي أسرتـه عـلى ورقـة ووثقـت بي،

وقبـل النطـق بالحكـم كانـت قـد أسـلمت روحهـا إلى بارئهـا وهـي في قفـص الاتهـام.

(مزق روحي، قطعت جسده وعند الله يجتمع الخصوم).

وجدتنـي أتمتـم بهـذه الكلـمات التـي كانـت في آخـر سـطور رسـالتها ولم تواتِنـي القـوة في أن أحكـم عليهـا أو أدافـع عنهـا فتركـت اعترافهـا بـين دفاتـر أوراقـي متذكـرًا مـدى الألم الـذي أصابنـي بعـد مـا حـدث.

الحب الصامد

بقلم: جميلة سلامة

كانت ياسمين تدرس في السنة النهائية بكلية الحقوق وتوجهت مع إحدى صديقاتها إلى الدكتور لتتناقش معه في موضوع ما، وتركت صديقتها في السيارة ودخلت إلى مكان مكتبه إلا أنها وقبل الدخول عليه وجدته، إنه شاب وسيم يبدو من هيئته أنه شاب جيد ودق قلبها بقوة، دق قلب ياسمين الذي لا يؤمن بوجود الحب وظلت في مكانها واستمعت إلى حديثه مع الدكتور في المكتب وعرفت أن اسمه علي، وخرج ثم عادت إلى صديقتها بحال غير الذي كانت عليه. عادت ياسمين إلى المنزل وكانت ليلى أختها الأكبر في انتظارها لتحدثها عن هذا الرجل الذي يسعى إلى خطبتها، وهي مترددة لأنه ما زال لديها الأمل بعودة حبها الراحل وأقنعتها ياسمين بخوض التجربة لتنسى ما ليس فيه أمل ما دام هذا الرجل إنسانًا جيدًا. جاء اليوم الموعود حيث كان الجميع في انتظار العريس القادم لخطبة ليلى، وفتحت ياسمين الباب، وكم كانت صدمتها عندما رأت القادم، إنه هو من رأته ودق قلبها لرؤيته لأول مرة، فتمالكت نفسها وأخفت غصتها واستقبلته ورحبت به وتم الاتفاق، وجاء يوم الخطبة وكان العريس في انتظار صديق عمره حتى

يتممهـا، وكانـت الصدمـة الثانيـة مـن نصيـب ليـلى إذا كان هـذا الصديـق هـو عمـر حبهـا الضائـع الـذي كانـت تنتظـره لسـنواتٍ طـوال، فسـاندتها ياسـين حتـى مـرت الليلـة بسـلام. عـرض عـلي عـلى ياسـمين التدريـب في مكتبـه فقـد كان يمتلـك مكتبًـا للمحامـاة فوافقـت، وتوطـدت علاقتهـما ونشـأت بعـض المشـاعر في قلـب عـلي، ولكنـه لم يـدرك طبيعتهـا الحقيقـة إذ كان يعتبرهـا مشـاعر إخـوة نظـرًا إلى أن ياسـمين أخـت خطيبتـه، وفي الجهـة الأخـرى كانـت ليـلى لا تهتـم بـه ولا تعاملـه بشـكل مناسـب وتتهـرب مـن لقائـه وتتحـين الفـرص للالتقـاء بعمـر، إلى أن صدَّهـا بقسـوة وأخبرهـا أنـه لـن يخـون صديقـه حتـى وإن فسـخت خطبتهـما. أثبتـت ياسـمين جـدارة في تدريبهـا في مكتـب عـلي، ومـع كل يـوم كانـت تقضيـه هنـاك كانـت تقـترب أكثـر مـن عـلي رغـم محاولاتهـا الابتعـاد عنـه ومحاولـة تخليـص قلبهـا مـن التعلـق بـما ليـس لهـا، وكـم دعـت الله حتـى ترتـاح مـن هـذا. التقـت ياسـمين في إحـدى القضايـا بجميلـة التـي كانـت تـود خلـع زوجهـا رغـم محبتهـا الشـديدة لـه وحبـه أيضًا لهـا وهـذا مـا شـعرت بـه وعرفتـه ياسـمين جيـدًا، لـذا سـعت في محاولـة التقريـب بينهـما لا فصلهـما ونجحـت في محاولتهـا، واكتسـبت في هـذه التجربـة صديقـة مقربـة عرفـت حقيقـة مشـاعرها تجاه عـلي، وعرفـت قصـة ليـلى وحاولـت مسـاعدتها بالنصيحـة وكانـت دائـمًا تنصحهـا بالابتعـاد عـن هـذا العـذاب. اقترحـت ياسـمين عـلى عـلي أن يقيـم حفـل عيـد ميـلاد مفاجـئ لليـلى، وتـم الترتيـب وجـاء اليـوم الموعـود وأحـضرت ياسـمين ليـلي، إلا أن المفاجـأة الحقيقيـة كانـت عندمـا حـضرت زميلـة عمـر التـي تكفلـت بالبحـث عـن ليـلى لتجمـع عمـر بحبيبتـه الضائعـة، وعندمـا رأتهـا في الحفـل ورأت عمـر

يحدثها اعتقدت أنه وجدها وهنأتهما، وكانت الصدمة فقد عرفَ علي الحقيقة وثار لإحساسه بالخيانة من رفيق عمره وألقى خاتم الخطبة في وجه ليلى وغادر. لم تحضر ياسمين إلى المكتب لبضعة أيام حتى حدَّثها علي بأن تعود للحضور ولا دخل للعمل بالأمور الشخصية، وعادت مرة أخرى إلا أنها قامت بملء وقتها فقدمت للدراسات العليا بعد نجاحها بتفوُّق في الجامعة واندمجت في العمل في قضايا المكتب حتى كانت تمر بضعة أيام إلى أن تلتقي بعلي، وكان هذا يثير غضبه بعض الشيء. أتعبت علي مشاعره المختلطة التي لم يستطع تحديد ماهيتها فلجأ إلى أحد زملائه والذي كان يعمل معه في المكتب أيضًا وهو أدهم، وعندما أخبره بما يمر به وضح له بأن هذه المشاعر هي حُب لياسمين وهو حب كبير وحذَّره من الكشف عن هذا الحب وتعليق ياسمين فهي مسألة شائكة بسبب قصة ليلى وخطبته لها. بدأت مشاعر علي تجاه ياسمين تتزايد وبدأت تدب الغيرة في قلبه عندما يراها تتحدث مع الزملاء وتتغيب كثيرًا عن رؤيته وكان يتحين الفرص ليراها أو يخاطبها، إلى أن جمعتهم قضية فساد كبير تولاها علي وتعرضوا للتهديدات، وانشغلت ياسمين أكثر ورغم ذلك لم تستطع النسيان وازداد الضغط عليها بسبب محاولة زملائهم في المكتب علا وأدهم وعلي إثارة غيرتها للتأكد من مشاعرها تجاه علي، فطلبت الحصول على إجازة بضعة أيام كانت ستقضيها مع زميلاتها في العين السخنة فوافق علي. توجهت ياسمين إلى الأتوبيس الذي سيأخذهم إلى العين السخنة وجلست في مقعدها وأغمضت عينيها وجاء مَن جلس في الكرسي المجاور لها دون أن تنتبه له، وعندما فتحت

عينها أصابتها المفاجأة إذ كان الجالس بجوارها علي، ووصلوا إلى العين السخنة وحاول على أن يقترب أكثر من ياسمين فاتفق مع إحدى زميلاتها على خطة حتى جاءت ياسمين إلى مكان جهزه علي ليعرض عليها الزواج ويصارحها بحبه وقد كان، إلا أن ياسمين بكت بقوة وقررت العودة إلى المنزل ولحقها علي، ولكن على الطريق تعرضا للاختطاف وضغطوا على علي بياسمين وبتهديدها حتى يتنازل عن القضية ويسلم الأوراق، وبالفعل فعل علي وحزنت ياسمين، وتركهم الخاطفون في صباح يوم المحاكمة، إلا أن على كان قد احتاط لهذا فترك نسخة من كل الأوراق مع إحدي زميلاته التي جاءت إلى المحكمة وقدمت الأوراق وكسبوا القضية، وأمام المحكمة كانت هناك محاولة لإطلاق النار على علي إلا أن ياسمين تلقت الرصاصة بدلًا عنه ونقلت إلى المشفى في حالة من الصدمة والحزن من الجميع، وأخرجت الرصاصة إلا أن ياسمين كانت بحاجة إلى جراحة دقيقة في القلب، كما أنها دخلت في حالة غيبوبة وظلَّ الجميع بانتظار أن تفيق من غيبوتها وأن يأتي الطبيب الذي سيجري الجراحة، وبعد بضعة أيام أفاقت وتم نقلها من العناية إلى غرفة عادية في انتظار الجراحة. طلبت ياسمين من أبيها أن يزوج ليلى وعمر قبل أن تدخل إلى الجراحة فوافق الأب ووافقت ليلى وعمر وأعدوا العدة للزواج في المستشفى، وفاجأها بأنه سيتم زواجها أيضًا من علي في نفس الوقت وتم الزواجان، ودخلت إلى الجراحة ونجحت وأتما الزواج وعاشا حياة سعيدة.

صندوق البريد

بقلم: منى سالم

عادت وفاء إلى أرض الوطن بعد غربة طويلة.. ثلاثون عامًا قضتها برفقة زوجها في بلاد الغربة حتى وفاته فلم تعد هناك حاجة لبقائها في بلاد بعيدة وحدها. وقفت وفاء أمام تلك البناية العتيقة حيث قضت فيها طفولتها وقسطًا من شبابها وأيضًا إجازاتها القليلة بعد زواجها وسفرها. لم يكن لدى وفاء منزل خاص بها في وطنها فزوجها اعتاد ألا يمكث في أرض الوطن إلا ساعات معدودة كل عدة سنوات يطمئن فيهم على والديه وينهي أعماله الضرورية إن وجدت ثم يعود سريعًا لمتابعة أعماله في الخارج. وبعد رحيلهم لم يعد هناك سبب لعودته فاستقر في بلاد الغربة وحرم وفاء من فترات إجازة أطول كانت تقضيها برفقة والديها علَّها تجد في دفء بيت والديها ما تفتقده في بلاد باردة..

واليوم تعود لهذا البيت وحيدة بعد رحيل والديها وتفرُّق إخوتها، وذهاب الأبناء كل في طريقه. فالابن قرر أن يظل في بلاد الغربة يستكمل ما بدأه والده، أما عن الابنة فقد سافرت مع زوجها إلى قارة أخرى بعد زواجها لتبقى وفاء وحيدة مع زوجها حتى وفاته.

دلفـت إلى الفنـاء الداخـلي وهـي تتطلـع إلى الحديقـة المحيطـة بالبنايـة، تلـك الحديقـة التـي اعتـادت أن تفـترش بالأزهـار والـورود في زمـنٍ مـضى. أمـا الآن فقـد صـارت شـاحبة وعجـوزًا تمامًـا مثـل حـال مَـن سـكن تلـك البنايـة. تطلعـت إلى الدرجـات الرخاميـة التـي تقبـع عنـد المدخـل. والتـي طالمـا تسـلقتها صعـودًا وهبوطًـا ركضًـا غـير مكترثـة لسـقوطها وتعرُّضهـا لـلأذى. أمـا اليـوم فهـي لا تقـوى عـلى صعودهـا إلا ببـطء فـما كان يمكـن إصلاحـه بالأمـس قـد صـار مسـتحيلًا اليـوم. وقفـت تنتظـر المصعـد وهـي تنظـر إلى كل شِـبرٍ مـن أرجـاء المـكان وتـرى كيـف تـرك الزمـن بصماتـه عليـه وتتسـاءل هـل يمكـن أن تشـيخ الأماكـن كـما يشـيخ الإنسـان؟

وفي غمـرة تسـاؤلها وقـع بصرُهـا عـلى الصناديـق الخشـبية التـي اعتـاد سـاعي البريـد أن يضـع بهـا الرسـائل والطـرود في زمـن بعيـد إلى أن تـم اسـتبدالها برسـائل البريـد الإليكـتروني والهواتـف المحمولة. لكنهـا بالنسـبة لوفـاء كانـت أكثـر مـن مجـرد صنـدوق خشـبي لتبـادُل الرسـائل بـل كانـت كاتمـة أسرارهـا وحافظـة رسـائلها بينهـا وبـين أول مـن ملـكَ قلبهـا وهـي عـلى أعتـاب المراهقـة.

كان جارُهــا في البنايــة المقابلــة، اعتــادت أن تــراه كل صبــاح في طريــق ذهابهــا إلى المدرســة وهــو يتجــه إلى جامعتــه. كان خجــولًا ودمـث الخلـق ولم يكـن يقـوى عـلى رفـع نظـره إليهـا لـذا أحبتـه مـن كل قلبهـا، وتمنـت أن يكـون هـو شريـك حياتهـا.

ابتسـمت وفـاء عنـد وصولهـا لهـذه الذكـرى؛ فقـد كان محمـود هـو حبهـا الأول والأخـير. كان لقاؤهمـا في العـاشرة صباحًـا كل جمعـة هـو أكسـير الحيـاة بالنسـبة إليهـا وكان صنـدوق البريـد هـذا هـو الشـاهد

على هذا الحب ففيه كان يضع لها محمود الرسائل المتبادلة بينهما، وتأخذها هي خلسة دون أن ينتبه لها أيٌّ من قاطني البناية أو أحد من أفراد أسرتها.

انتابت وفاء رغبة ملحة قاومتها للحظاتٍ ثم لم تلبث أن استجابت لها.. توجهت وفاء نحو الصندوق كما كانت تفعل منذ أكثر من ثلاثين عامًا في كل يوم خميس بعد عودتها من المدرسة لتجد رسالة محمود في انتظارها فتقضي ليلتها تقرأها حتى يحين موعد لقائهما في صباح الجمعة كالمعتاد. أكملت وفاء طريقها نحو الصندوق وفتحته في حذر، فالغبار يعلو كل شيء والصندوق متهالك وقد ينكسر بأقل حركة منها.

فتحت الصندوق بصعوبة فالمفصلات الحديدية يعلوها الصدأ فلم تستجب بسهولة. نظرت وفاء إلى الداخل وهي تستعيد إحساسها بالسعادة الذي كان ينتابها في كل مرة كانت تفتحه في زمن مضى. ولكن.. مهلًا.. ما هذا الذي يوجد في قاع الصندوق؟ هل هذا غبار فقط أم أن هناك شيئًا يرقد تحت هذا الغبار؟ مدت وفاء يدها لتخرج هذا الشيء ومسحت عنه الغبار مما أثاره في وجهها. أغلقت عينيها وسعلت عدة مرات إلى أن استطاعت أخيرًا أن تفتح عينيها. نظرت وفاء لما في يديها والدموع تملأ عينيها من أثر الغبار لتجده مظروفًا أزرق اللون. فتحت المظروف لتجد رسالة مزيَّلة بتوقيع منه وتاريخها يعود إلى أكثر من ثلاثين عامًا وبالتحديد إلى يوم خطوبتها. كان يدعوها فيها للقاء أخير في مكانهما المعتاد لعلَّه يستطيع أن يجعلها تعدل عن رأيها في مسألة زواجها ويخبرها بأنه ينتظرها في موعدهما ومكانهما المعتاد.

تذكرت وفاء هذه الأيام عندما تقدَّم لها زوجها ووجد أهلها أنه شاب مناسب لها ولا يمكن رفضه. فبالإضافة إلى حُسن خلقه وكفاءة عمله، كان من عائلة مشهود لها بسمعة طيبة ومركز اجتماعي مشهود. حاولت وفاء إقناعهم برفضها ولكن سمعة عائلته ومركزها الاجتماعي وقفا حائلًا ضدها ولم تنجح فيما ترجو، خاصة وأن حبيبها كان لا يزال طالبًا بالجامعة وأمامه طريق طويل حتى يستطيع منافسة من تقدَّم لها بالفعل. تحججت وفاء برغبتها في استكمال دراستها الجامعية، ولكن استطاع زوجها-خطيبها آنذاك- إقناعهم باستكمال دراستها في الخارج والتي لم تلبث أن تركتها بعد عامها الثاني. قضت وفاء ليلتها تقرأ الرسالة مرارًا وتكرارًا والدموع تتساقط من عينيها وكلماته الحزينة تمزقها إربًا وتمنع النوم أن يزور عينيها.

في الصباح ارتدت وفاء ملابسها وطلبت تاكسيًا لتذهب إلى ذلك الموعد المؤجَّل. صففت شعرها في حرص ووضعت عطرًا أخَّاذًا وأخذَت تهتم بكل تفصيلة وكأنها ذاهبة إلى موعدها الأول. كانت تعلم أن هذا يعد ضربًا من الجنون ولكنها لم تستطع مقاومة تلك الرغبة. وفي تمام العاشرة كانت تجلس في مكانهما المفضل على طاولتهما التي شهدت لقاءاتهما ومشاجراتهما وتقاسمت معهما كل تفاصيل حبهما. طاولة صغيرة يحيطها مقعدان واحد لها والآخر له، كانت تمثل لها العالم بأسره. ظلت جالسة في مكانها قرابة النصف ساعة تراقب من حولها وتستعيد ذكريات عمر بعيد ظنت أنها في طي النسيان ولكنها عادت للظهور مرة أخرى على سطح أفكارها بمجرد أن وطأت بقدمها هذا المكان. وأخذتها افكارها إليه فأخذت تتساءل ترى كيف

صار شكله؟ لا بُدَّ أنه قد نساها منذ زمن.. ترى هل تزوج؟ وهل أنجب أطفالًا؟ لا بُدَّ أنهم صاروا فتية وفتيات. هل أطلق اسمها على ابنته كما كان يقول لها دومًا؟ لكنه كان يقصد ابنتنا معًا. أسئلة كثيرة دارت برأسها ولم تجد لها جوابًا قط. عندئذ قررت وفاء التوقف عن هذه السخافة وهمت بالانصراف وعندئذ فوجئت بشخص ما يقترب نحوها. مهلًا إنها تعرف هذه الملامح. ولكن هل هذا معقول؟ لا يمكن أن يكون هو. اقترب منها ونظر لها نظرة طويلة. وقفت وفاء لا تقوى على التفوه بكلمة. هل يعقل هذا؟ هل ما زال محافظًا على موعدهما طوال هذه السنوات أم أنها مصادفة فقط؟ وأخيرًا.. تحدَّث وسألها بصوته الذي لم تسمعه منذ سنواتٍ طويلة: «انتي لسه جميلة زي ما انتي؟». فأجابته: «وأنت لسه بتتأخر على ميعادك ومش بنلحق نقعد مع بعض». فأجابها: «لسه قدامنا باقي العمر كله نقعد مع بعض».

حبات المطر..

د/ مها سامي محمد

أيا حبات المطر أناجيك من خلف النافذة أتسمعين
صوتي المرتعش يتمتم بدعاء للصبر حزين
هبي لي من نقاء نظراتك دعم يقين
يحميني من شِرك شيطان بالنفس دفين
يناجي سجا الليل سطوع نجم أنين
بلمعة البرق أراك على وجه السماء ترتسمين
يا صورة أمي أين تختبئين
بك يشد آزري في هذا الزمان الضنين
زهر عمري هديتك أتقبلين..

هكذا وبتلك الخواطر بدأت قصتي القصيرة « أمل» حيث رأيتني أقف خلف زجاج النافذة أراقب المطر يهطل من السماء فتذكرت أن الدعاء مستجاب، فبدأت أدعو بكل ما تمنيت لأولادي وزوجي.. فإذا بصوت أمي يصل هادئًا لمسامعي من بعيد وتلفتُّ علَّني آراها ولكنها اختفت بين ومضات البرق

على وجه السماء وتركتني أبحث عن صورتها لتؤنسني فأهدتني شريط ذكرياتنا معًا في بلورات مضيئة تنهمر بين قطرات المطر.

آه أماه أفتقدك كثيرًا وأنا بسن الخمسين من عمري، فقدانًا يفوق حاجتي لك في سن الثامنة عشرة حين كنتِ تزورينني بالكلية حيث كان عملك كموجهة بالتربية والتعليم في محيط منطقة الزمالك حيث تقع كلية الفنون الجميلة.

كنت أعلم يقينًا أن زيارات أمي لي متابعة ورعاية لشابة في بداية سن المراهقة المرعب دائمًا للوالدين، ولكن لم أنفر من ذلك فكانت الزيارة تعني أيضًا الفطار مع أمي بالأماكن الراقية حول الكلية ومكانها المفضل آنذاك حلواني «مارنجو» ونحتسي معًا الشاي ونتناول المخبوزات الفرنسية طيبة المذاق.

ويبدأ الاستجواب..

أمي تسألني وأنا أجيب

تسألني بشكل مستتر بأسلوب ذكي عن دراستي.. زملائي وزميلاتي.. عن الأنشطة بالكلية ولم تمنعني من مزاولة الأنشطة وممارستها طيلة خمس سنوات أتذكر جيدًا كلماتها حين تريد أن تنهاني عن قول كلمة ما أو فعل شيء ما.

كانت تتصرف وتتحدث برقي شديد كما لو كانت دارسة لفن «الإتيكيت» حيث اكتسبت ذلك من اختلاطها بالوسط الدبلوماسي والسفراء بالخارج نتيجة عمل والدي كقائم أعمال الملحق العسكري للبلاد خارجها.

مع لمحة قوية للأصالة المصرية حُملت بها لنشأتها في حي

السيدة زينب، ذلك الحي العريق الحامل للتراث الإنساني المميز. كانت بنت البلد قوية الشخصية راقية الثقافة أنيقة المظهر.

تراها سيدة صالون من الطراز الأول

ست بيت شاطرة

طباخة درجة أولى رشيقة القوام

أُم جادة شديدة المراس حنون

أخذت تصحبني كثيرًا في مادة المناظر الخارجية حين رسمنا بحي الحسين كانت معي دعمتني ورافقتني أثناء مشروع التخرج وظلت صورتها بعيني وهي تودعني باكية يوم زفافي.

ثم غاب طيفها لحظة سكون المطر بين السطر والقلم

إنها السيدة/ آمال عبد العزيز سالم عبد الرحمن

بطلة الجمهورية لألعاب القوي عام ١٩٥٨م

وظلت تلك الصورة بعيني التي رأيتها في دولاب أمي وهي تصافح رئيس الجمهورية آنذاك، الرئيس جمال عبد الناصر، بالجريدة الرسمية.

وكم تمنيت أن أحقق نجاحات مثلها، أهدتنا حياتها وكانت حقًّا في حياتي مثلًا أعلى، وصورتها في المهات أملًا لنجاح بغد قريب.

جارنا العجوز

بقلم: د/ مها سامي محمد

انتقلنا إلى هذا المنزل الجديد حديثًا حيث كنت أحب أن أسكن بحي المنيل حيث ولدت وعشت بمنزل والديَّ.

والحمد لله حقَّق لي زوجي طلبي هذا ومن اليوم الأول لي فيه أحببت جدًّا شرفته المطلة على مدخل العمارة وكنت أصحو مبكرًا جدًّا، ومع بدايات أول ضوء للنهار أخرج للشرفة أشاهد الشروق وأجلس للقراءة تارة أو للاستذكار تارة أخرى.

مع مرور الوقت لاحظت «جارنا العجوز» الذي يسكن بالبيت المجاور للمقابل لنا.

هادئ الطبع رابط الجأش يجلس بجوار الشباك المفتوح بمنزله يقرأ الجريدة اليومية وما هي إلا ساعة وتحضر زوجته له ثلاث ساندوتشات وكوب الشاي، يتناولهم وهو مستمر بالقراءة.

ثم يترك الجريدة ويرفع نظارته ويظل صامتًا حتى يؤذن لصلاة الظهر فيختفي ثم أراه يخرج من البيت متجهًا للمسجد، وهكذا كل يوم وفي أيام عطلة نهاية الأسبوع أراه يفتح الشبابيك على مصراعيها وأراه يلعب مع أحفاده.

ظلَّ الأمر هكذا طيلة عامين من انتقالنا لهذا البيت.

وكنت سعيدة بالأمل الذي يشرق في وجه جارنا العجوز، وذات يوم ظهر بشارعنا مقاول يشتري البيوت الصغيرة ليهدها ويبني عمارات كبيرة، وبدأ بشراء كل شقة ببيت جارنا العجوز البشوش.

وبالفعل غادر البيت هو وكل جيرانه وانقطعت أخبارهم جميعًا وكل ما سمعناه أنهم انتقلوا لمنازل جديدة وجارنا العجوز انتقل مؤقتًا للعيش عند ابنته لحين تجهيز بيته الجديد ومضى ما يقرب من شهرين. وذات يوم ذكرني به زوجي.. فاكرة جارنا اللي كان بيقعد في الشباك.. لا حول ولا قوة إلا بالله جهزوا له بيته ولم يدخله لقد مات «عم محمود» ولم يسكن الدار الجديدة.. تمتمت بالدعاء له والفاتحة، ودخلت وأغلقت الشرفة مؤقتًا.

حنين

بقلم: رشا جمعة

اسمي «حنين» متزوجة من «سليم» يعمل صحفي في جريدة مشهورة، ولدي طفلان؛ «غرام» عشر سنوات، و»رحيم» خمس سنوات .

زواجي من «سليم» كان بالنسبة لي زواجًا تقليديًّا، لكن بالنسبة له كان حبًّا كبيرًا، التقيت به في يوم تخرجي، كان صديقًا لأحد أصدقائي.

ومنذ أن رآني وقع في حبي «على حد كلامه»، وظلَّ يطاردني ويقول لي إني سأتزوجك مهما حدث، وقد كان.

بعد تزوُّجنا غمرني بحبه وحنانه، فأصبحت أحبه بسبب احتوائه لي، ومشاعره التي كانت بعد الزواج تتوهج يومًا بعد يوم .

فكان يقول لي زواجي منك كان حلمًا كافأني الله بتحقيقه .

وزاد ارتباطنا بعد مجيء أولادنا إلى الدنيا، وكأنهم تتويج لذلك الحب الكبير .

نعيش حياة هادئة، وبيت تضمنا حيطانه وتشعرنا بالدفء والأمان، وهذا ما كان يشعر به كل من يدخل بيتنا، كانوا

يقولـون لنـا «نحـب المجـيء إليكـم والجلـوس معكـم بيتكـم تعمـه الراحـة والسـكينة».

وفي يـوم دعتنـي صديقتـي «عهـد» لحضـور معـرض لهـا فهـي تعمـل مشـغولات فضيـة مـن تصميماتهـا رائعـة، وتقـوم بعمـل معـرض مـن حـين لآخـر وتدعـو أغلـب أصدقائنـا مـن فـترة الدراسـة.

دخلـت القاعـة وكانـت تقـف «عهـد» وسـط أصدقائنـا وضحكاتهـم عاليـة، فعندمـا نلتقـي نشـعر أن الزمـن قـد عـاد بنـا للخلـف وعدنـا إلى أيـام الجامعـة والتـي تخرجنـا منهـا منـذ خمسـة عـشر عامًـا، نعـم خمسـة عـشر عامًـا تبـدو طويلـة ولكنهـا مـرت كلمـح البـصر .

دخلـت والابتسـامة ترتسـم عـلى شـفتي مـن قبـل حتـى أن أسـمع مـا يتحدثـون بـه .

ومع قولي: السلام عليكم وحشتوني .

إذا به يلتفت وتقع عيني في عينيه

«محـب» الحـب الـذي لم ينبـض قلبـي بقـوة في يـوم مـن الأيـام مثلما كانـت تقـع عينـي في عينيـه، عـلى الرغـم مـن عـدم اعـتراف أيٍّ منـا للآخـر بذلـك الحـب .

كنـا يتابـع كلٌّ منـا الآخـر في صمـت، فقـد كان أكـبر منَّـا سـنًا في الجامعـة، وكان يتطـوع ويـأتي ليـشرح لنـا مـا لا نسـتطيع فهمـه .

كنـت أنتظـر كثـيرًا هـذه اللقـاءات للـشرح عـلى الرغـم مـن أني لم أكـن أسـمع أي شيء سـوى ضربـات قلبـي التـي تتعـالى نابضـة بحبـه ونظراتـه التـي كانـت دائـمًا تلاحقنـي، وسـؤاله الكثـير عنـي وعـن أحـوالي .

ذلـك الحـب لم يخـرج للنـور ظـلَّ حبيسًـا داخـل قلبـي، وظننـت أني نسـيته بعدمـا تـرك الجامعـة وعلمـت لاحقًـا أنـه تـزوج مـن قريبتـه، وبعدهـا علمـت أنـه سـافر إلى الخـارج.

ولكـن مـا هـذا ذلـك القلـب مـا زال ينبـض عنـد رؤيتـه نفـس النبضـات وسرعتهـا، مـا هـذا؟! مـا الـذي يحـدث؟! تُـرى هـل مـا زلـت أتذكـره، هـل مـا زال قلبـي يتذكـر حبـه؟!

سـلم عـليَّ وتحدثنـا كثـيرًا نحـن وأصدقاؤنـا، وعـدت إلى البيـت ولكنـي كنـت أشـعر بسـعادة تعترينـي .

مـرَّ اليـوم واسـتيقظت لليـوم التـالي، عـلى صـوت هاتفـي، ولكنها مكالمـة على الماسـنجر ظاهـرةً باسـمه !!!!

ردت على الهاتف متعجبة متسائلة:

ألو: أهلًا «محب» من أين توصلت إلى صفحتي الشخصية؟!

مـن جـروب أصدقائنـا في الجامعـة أضافتنـي فيـه «عهـد». أجـاب «محـب».

- إمممم، ولكن لماذا تتحدث لي؟!

لا أدري أردت التحدث إليك فقط .

ولكني آسفة يا «محب» لن أستطيع التحدث إليك.

لماذا؟ ألست تتحدثين مع باقي أصدقائنا؟!

نعـم ولكـن معـك أنـت بالـذات لا. أنـا متزوجـة ولـن أسـتطيع أن أخـدع نفـسي وأخونهـا

فأنـت تعلـم جيـدًا مـا كنـت أكنـه لـك مـن مشـاعر، وأعلـم أنـك كنـت تبادلنـي مثلهـا عـلى الرغـم مـن عـدم مصارحـة أي منَّـا للآخر، ومكالمتـك هـذه تثبـت ذلـك .

ولكننـــا ناضجـــون بـــما فيـــه الكفايـــة ونســـتطيع أن نتحكـــم في مشـــاعرنا. قـــال «محـــب».

هـــذا بـــاب شـــيطان وأنـــا لـــن أفتحـــه أبـــدًا، هـــل إذا كنـــت تحـــب أحـــدًا، تُـــرى تريـــد أن يـــراك وأنـــت تفعـــل شـــيئًا يغضبـــه؟!

تساءلت «حنين»

أجاب «محب»: بالطبع لا هل تقصدين زوجك؟!

لا أنـــا أقصـــد ربي، أنـــا أحـــب ربي كثـــيرًا وأعلـــم جيـــدًا أن فعـــلًا كهـــذا ســـوف يغضبـــه منـــي ورضـــا ربي عنـــدي أهـــم مـــن أي شيء .

فقلـــب المحـــب لا يـــرضى إلا برضـــا حبيبـــه عنـــه وأنـــا أحيـــا بحـــب ربي وهمـــي رضـــاه .

قال»محـب»: أنـا آسـف عـلى اقتحامـي لـكِ ولحياتـك ولا أجـد مـا أقولـه بعـد كلامـك، مـع السـلامة .

أغلقـــت «حنـــين» هاتفهـــا وهـــي تشـــعر براحـــة لم تشـــعر بهـــا مـــن قبـــل وفرحـــة غمـــرت قلبهـــا، فرحـــة نـــصر لغلقهـــا لبـــاب كان لـــن يحمـــل لهـــا إلا شرًا مؤكـــدًا .

اتصلت بزوجها «سليم»

ألـــو «ســـليم» وحشـــتني يـــا حبيبـــي لا تتأخـــر اليـــوم فلديـــك عزومـــة عـــلى العشـــاء ســـويًا فأنـــا أريـــد أن نخـــرج بمفردنـــا .

حبيبتي ستجدينني بإذن الله قبل الموعد، أحبك .

وأنا أيضًا كثيرًا في انتظارك حبيبي في سلام الله ورعايته

أغلقـــت «حنـــين» هاتفهـــا وهـــي تقـــوم محدِّثـــةً نفســـها أريـــد أن أصلي شـــكرًا لله عـــلى حمايتـــي مـــن شر نفســـي اللهـــم لـــك الحمـــد والشـــكر عـــلى رعايتـــك لي.

رحلة حياة

بقلم: رشا جمعة

وقفت أمام بوابة الفندق أنا وصديقتي في انتظار عم «أبو علي»، السائق الذي كنا سوف نستقل سيارته في رحلة إلى جبال لبنان وزيارة «مغارة جيعتا».

أتى عم «أبو علي» وعلى وجهه ابتسامة جميلة مرسومة على ملامح يبدو عليها شقاء عمر ترك علامته على ثناياه، مُلقيًا علينا التحية بلكنته اللبنانية الجميلة .

استقلنا السيارة التي كانت على ما تبدو تعلم الطريق مثل عم «أبو علي» تمامًا.

صعدنا الجبل وكان عم «أبو علي» يسوق بنا بسرعة على حافة الجبل وكأنه يسوق في أوسع الشوارع .

ولن أُخفي عليكم قلبي كان يرتعد من شدة الخوف، ولكنه كان يسوق بمنتهى الثقة والثبات وأنا لم أتوقف عن قراءة ما أحفظه من آيات من شدة خوفي، ولكني أدركت أن ما تفعله دومًا وباستمرار سوف تفعله ببراعة تمامًا مثل سواقة عم «أبو علي»، الذي كنت أشعر أنه يسوق وهو مغمض العينين.

ولكن ما لبثت ورأيت المناظر وجمال الطبيعة التي هي من

صنع خالق عظيم، سحرني جمال الزرع الطارح على سفح الجبل بألوان وتدريجات تأخذ العين وتُذهِب العقل حتى إنه أنساني خوفي.

وظللنا نسير ونصعد أكثر وأكثر حتى وصلنا إلى بوابة المغارة والتي سوف نسير فيها من أعلى لأسفل.

سرنا خطوات حتى وصلنا إلى داخل المغارة وشعرت أني قلبي قد أُخِذ مني من عجب ما أراه، فكل هذا الجمال المنحوت داخل جدران الجبل بفعل قطرات ماء.

قطرات ماء تنحت جمالًا بديعيًّا من صُنع خالق الكون، وكأنك ترى عالمًا آخر فالنحت يبدو وكأنهم أناس يعيشون داخل المغارة.

فترى نحتًا على هيئة أم تحمل رضيعها، ونحتًا آخر على هيئة رجل يطحن، ونحتًا غيره على هيئة حيوانات، وهذا على هيئة ملك متوَّج.. وغيره وغيره.

في البداية ظننت أني يهيَّأ إليَّ وهذا من وحي خيالي، فتوجهت إلى صديقتي متسائلة:

هل ترين ما أراه؟

جاوبتني بصوتٍ يرتعش من جمال ما نراه، نعم أرى.

قلت لها ممكن أن توصفي لي هذا، مشيرة على شكل منحوت في باطن الجبل .

فوصفته مثلما أراه تمامًا..

وظللنا نسير ونسير وعقلنا سوف يذهب من روعة وجمال هـذا الصُّنـع البديـع.

لنرى أن هـذه القطرات التي تنحت في الصخر لوحات بديعة من صنع الرحمن، تاركة أسفلها نهرًا جاريًا.

شعرت في هـذه اللحظة وكأني أرى رحلة الحياة مثل قطرات الماء الصغيرة، فالخطوات الصغيرة التي نأخذها في حياتنا من الممكن أن تحولها إلى حياة رائعة، وتجعلنا نترك خيرًا يجري ويعم أثره على جميع من حولنا.

فلا تستصغر أي خطوة تخطوها في حياتك مهما كانت فسوف تأخذ بيدك وتدفعك إلى الأمام.

وتذكَّر نفسك عندما كنت طفلًا تحبو، ثم تسير خطوات بسيطة وتقع، ثم تسير بثبات، وبعدها تجري

ولا يستطيع أحد إيقافك.

أستمتع بخطواتك البسيطة لتصنع لوحة حياتك واستمر ولا تتوقف، حتى تستطيع أن تسير ببراعة حتى لو كنت على حافة الجبل.

وكل هذا لم ولن يتحقق إلا بيقينك بالله وتوكلك عليه، فعليك السعي وعليه النتيجة والتي طالما سوف تبهرك لأنها من صُنع الرحمن.

دور الضحية

بقلم: آلاء مصطفى

كانـت عمَّتـي رقيقـة كقطـرات النـدى المتراكمـة عـلى لـوح زجاجي في صباح يـوم بـارد؛ سرعـان مـا تتسـاقط عندمـا تلامسـها أشـعة الشـمس بحرارتهـا. هشـة كفراشـة وجـدت طريقهـا خـارج شرنقتهـا فصـارت تتخبـط هنـا وهنـاك تصـارع الوحشـة العارمـة التـي تنتابهـا مـن ذاك العـالم الخارجـي، فتـود لـو أغلقـت جناحيهـا وعـادت إلى سـيرتها الأولى؛ حبيسـة شرنقـة مظلمـة.

ابتسـامتها الواسـعة التـي تشـق طريقهـا دومًـا وَسـط تجاعيدهـا الأربعينيـة والتـي تختفـي تمامًـا بحـضرتي فتتحـول إلى طفلـة في الخامسـة مـن عمرهـا مثـلي، تقفـز وتلعـب وتمـرح معـي وكأنهـا تلعـب للمـرة الأولى في حياتهـا.

تلاشـى كل هـذا عندمـا رأتنـي ذاتَ يـومٍ أتعـرَّض للـضرب مـن ابـن جارتنـا الـذي يكـبرني بعـام واحـدٍ، وكأي طفـل لطيـف قـد ورثَ لطفـه مـن عمتـه كنـت أتعـرض للـضرب مستسـلمًا، فلـم أبـذل جهـدًا يُذكَـر للدفـاع عـن نفسـي وكأننـي كنـت أظـن أنـه ليـس مـن حقـي ذلـك.

عندهـا كـبُرت ملامحهـا بحـضرتي ورأيـتُ تجاعيدهـا للمـرة الأولى

ونظرتها الحازمة التي طردت ابتسامتها الرقيقة إلى غير رجعة. لم تكن ترمق الصغير الذي يضربني بتلك النظرة، بل كانت توجهها لي أنا، فانهالت عليَّ كسهمٍ اخترق قلبي فأدماه.

وللحق آلمتني نظرتها أكثر بكثير من ركلات الفتى ولكماته التي كانت أهون على حينها منها.

بنبرة حادة طالبتني بالدفاع عن نفسي، طالبتني بدفع الفتى عني، لم تتقدم هي خطوةً واحدةً لمساعدتي، فتعجبت حينها من قسوتها غير المعهودة عليَّ، أنا من يتعرض للضرب!، أنا هو المظلوم!، أنا هو المسالم!

لم أعِ وقتها أنها كانت ترمم بداخلي ذاك العطب الذي لم يرممه أحد بدَاخلها، ولكنني حين كبرت؛ أدركت متأخرًا كمَّ المعاناة التي قاستها عمتي جرَّاء هذا اللطف الذي لطالما وضعته في غير محله، وجادت به لأشخاص ألقوا به أرضًا ووطأوه بأقدامهم دون هوادة.

ربما تشعرين بي الآن يا عَمتي، ربما تسمعين كلماتي، لذا بإمكانك الاطمئنان على صغيرك الذي كبُر وأدرك أنه ليس مظلومًا ولا ولن يرضى بدور الضحية مقعدًا له في هذه الحياة.

رحله نور

بقلم: سهى سعود

والنــور يدخــل مســارعا لثنايــا روحــك غــير مباليــا أي عوائــق مــا بــين منحنــى ودائــره ومخــروط ومقببا .يأبــى أن ينطفــىء فمــن ذا اللــذي ســيوقفه .أتــى مــن أعــلى العــلا لا ينكــسر ولا ينحنــي .امســكه خالقــه وهــو وحــده القــادر عــلى ردعــه .نــور ويأبــى أن ينطفــئ فــالله نــور وقــد ذكــر ذلــك في كتابــه.

(مستوحاة من قبة الغوري)

كانــت تجلــس وحيــدة في غرفتهــا كعادتهــا تنتظــر الأمــل. لا تعلــم مــاذا حــدث لهــا. أيــن هــي، القــوة التــي كانــت تتمتــع بهــا ويحســدها عليهــا الرجــال قبــل النســاء.

مــن أيــن لهــا كل هــذه القــوة والجــرأة إنهــا فتــاة، لمــاذا هي تتمســك بالحيــاة لهــذه الدرجــة. أصبحــت في وحــدة شــديدة تتســاءل أيــن أنــا الآن كيف وصلــت إلى هنــا؟ وكيــف فعلــت كل ذلــك وحــدي؟ مــاذا كان دافعــي وقتهــا؟ عندمــا كنــت أفكــر كالرجــال وأســعى كالرجــال نعــم فكنــت رجــلًا. هــل قــررت أنوثتــي التــي وأدتهــا طيلــة ســنين

حيـاتي أن تأخـذ بالثـأر منـي؟ هـل قـررت طبيعتـي الحقيقيـة وفطـرتي أن تتحـدث معـي وتذكـرني بكـوني مَـن أنـا.

فهتفـت في فـزع لا لا، لا أريـد أن أعـود لمـا كنـت عليـه، هـذه هـي طريقتـي في الهـروب مـن سـماع صـوتي الداخـلي. إنهـا طريقـة الرجـال في الهـروب مـن سـماع صـوت أنفسـهم، العمـل ثـم العمـل، ثـم العمـل، يـا لهـا مـن طريقـة سـالمة للعيـش دون تفكـير في خبايـا النفـس فعنـد الرجـال المـال يحـل كل شيء.

هـذه نعمـة كبـيرة؛ الانغـماس في العمـل واللجـوء إلى المسـكنات الماديـة ومظاهـر الحيـاة التـي تشـعر وكأنـك تـرى الألعـاب الناريـة في السـماء تأخـذ عينـك وسـمعك وبـصرك وتبهـرك لوهلـة ثـم تختفـي ليعـود الأنـين. هـذا مـا قيـل لهـا إنهـا الحيـاة انطلقـي لا تشـعري لا تحبـي دق القلـب مـن العهـر.

انشـغلي بعملـك فهـو سـلاحك. آه سـلاحي إنـما هـو المـوت البطـيء. تقـول داخـل نفسـها.

اسـتمرت عـلى هـذا الحـال سـنواتٍ وسـنواتٍ، وتوقفـت، نعـم توقفـت وتأملـت ونظـرت يمينًـا ويسـارًا تقـول مَـن أنـا الآن هـذه ليسـت حيـاتي التـي أريدهـا إنـما هـي حيـاة تـم فرضُهـا عـليَّ.

أيـن أنـا الآن وإلى أيـن سـأذهب؟ أشـعر أننـي أقـوم بتلبيـة مطالب الآخريـن، أشـعر وأننـي كومبـارس صامـت في الحيـاة. وأتـرك نفسـي بـل لم أعـد أفهمهـا، أصبحـتُ أتحـاور معهـا مثلـما تحـاوروا معـي مـاذا تريديـن؟ لديـك كل شيء عـن مـاذا تبحثـين ألم يكفِـكِ كل هـذا؟ ألم يكفِـكِ حريتـك؟ تسـتطيعين أن تفعـلي مـا يحلـو لـكِ في إطـار مـا يـرضي الله.

فأنتِ تأكلين وتشربين وكأنها ليست أبسط الحقوق.

لست مسؤولة عن أسرة وبيت وزوج وأولاد فهذه هي المسؤولية التي يضعها الناس على عاتقهم فيكرهونها ويتمنون الخلاص منها عدا ذلك أنتِ في أمان.

أهذا حقًّا ما تعتادون عليه؟ عندها فهمت كيف أن الناس لم تعد تتصل بذاتها الحقيقية، وكيف يجحرون على أنفسهم العيش علمت أن الناس أنفسهم يظلمون إنما هما عينان تنظران إلى الخارج فقط .فقالت بداخلها ماذا إذا فقد الإنسان كل هذه المظاهر هل سيعلم مَن هو؟ هل سيظل متمسكًا بهويته أم سيكفر بها؟ إنها اختبارات الحياة.

ليعلم من يتبع القِبلة ممن ينقلب على عقبيه.

أشباه أرواح تحوم حولنا ويقررون كيف يجب أن نعيش الحياة. يقولون إننا بخير، إننا أحسن حالٍ، هل هذا ما كانوا يتمنون. أيمكن أن يحسد آخر لوحدته لا أعلم لماذا أجبروا أنفسهم من البداية لماذا يجبر أي إنسان أن يفعل شيئًا يكرهه. لماذا لا يسألون أنفسهم ماذا أريد من حياتي بدلًا من أن ينظر لهذا وذاك وهذه ويتحسر عن عمره الذي مضى.

هذه تقول كفى ألم تكتفِ، وهذا ينظر لها بغضبٍ شديدٍ..

تساءلت ما الذي يحيا بداخلهم كلما ينظرون إليها هل تذكِّرهم بالفرص التي تخلوا عنها أم تخرجهم من كهفهم العميق؟ هل تذكِّرهم كيف تخلوا عن أنفسهم؟ هل تظهر عيوبهم أمام الناس وتفشل كل خططهم لاستمالة نظرات الشفقة

التـي تحييهـم. فقـد سـمعت كلامًـا يـدار إذا فعلتـم مثلهـا لكنتـم في مــكان أفضــل.

نعـم إنهـا تنسـف الحيـل وتظهـر كالحقيقـة. كالنـور السـاطع. كنجمــة في الســماء تهــدي التائــه في ليــالي مقفــرة. تســطع كضــوء الشــمس. تخيــل أن تنظـر بكلتـا عينيـك إلى الشـمس بـدون حاجـز. ســتضطرب أجــزاء جســدك، ســتحاول بــكل مــا أوتيــت مــن قــوة أن تختبــئ، ترفــع يديــك تريــد أن تحجــب الحقيقــة، ولكنهــا تــزداد ســطوعًا.

هــل هــي دعــوة لتكــون آيــة للنــاس؟ تمــشي بنيَّــةٍ صافيــة. احتــار الجميــع هــل هــي جاسوســة أم هــي جــان، هــل تمــارس الســحر كيــف تســتطع هكــذا لمــاذا هــي مختلفــة؟

وهــل يســتطيع كل البــشر اجتيــاز الرحلــة؟ حينهــا فقــط تنبــأت أنــه تــم اختيارهــا، هنــا فقــط علمــت أن هنــاك قــوة داخليــة كامنــة بداخلهــا أراد الكــون تســليط الضــوء عليهــا ليخرجهــا مــن مــكان ليــس بمكانهــا، يريــد أن يعلمهــا الجــمال نعــم الجــمال الــذي كانــت تخفيــه بداخلهــا، الجــمال الــذي ســيجعلها تــرى الحيــاة مثلــما أوجدهــا الخالــق. رأت بعينيهــا مــا كان غائبًــا عنهــا؛ ضحكــة طفــل بريئــة، عصفــور مغــرِّد، فراشــة ملونــة، موســيقى الطبيعــة، العذوبــة التــي تدخــل في النفــس كفيضــان مــن مــاء عــذب صــافٍ طاهــر ونقــي يدخــل باندفــاع يكــسر البيــوت الباليــة داخــل النفــس يدخــل الحنايــا والأزقــة المظلمــة التــي لم تــرَ نــورًا قَــط. يطهــر الميــاه الراكــدة ويطردهــا للخــارج تســطع في النفــس شــمس الحيــاة وتغــرد بداخــل قفصهــا

الصدري الكاناريا وتلعب أجمل الألحان على أحبالها الصوتية تتنفس رئتاها الفل والياسمين ويطل هذا من عينيها. كشباك يطل على منظر بديع فأصبح كما بالداخل كما بالخارج.

علمت أن هناك مَن يدعو إلهًا غير الله، علمت أن هوبل الجاهلية ما زال بيننا، علمت أن هوبل هو هواء النفس علمت أن من كان يشدها إلى القاع إقناعًا لنفسه بأن هذا من عند الله هو ليس من عند الله، إنما هو من هوى النفس، هوى النفس هوى الكسل هوى الاتكال هوى الاعتمادية هوى الرضوخ هوى عبادة العباد وترك رب العباد، هوى إلهٍ مصنوع من عجوة. يااااه أهكذا كان يفكر الكفار؟ أهكذا كان يفكر الناس في الجاهلية؟؟ هل هذا ما كانوا يشعرون به وهم يقولون نحن غرابة عك ويطوفون بالكعبة.

كانت تتساءل كيف يكفرون الناس وبينهم النبي؟ ولماذا يعذبون عندما يشهدون بأنه لا إله إلا الله.

علمت أنه وعي، ودرجات الوعي تختلف ما بين وعي سُفلي لا يكاد يترك الحياة الدنيا، إلى الوعي العلوي.

ولكي تتدرج لتصل ستقوم بمواجهة نفسك، فالغوص في عمق النفس لا يدركه إلا السبَّاحون. لكي ترتقي من الوعي السفلي إلى الوعي العلوي ستمر بمراحل فلترة شديدة يتمزق فيها كيانك وكأن ينسلخ جلدك القديم.

هل تستطيع أن تتحمل هذا الألم؟

تذكرت مشهد الكفار في الأفلام الدينية وهم يتمسكون

بالملـذات، هـل هـذا هـو الكفـر؟ وهـل للكفـر معنـى آخـر غـير مـا اعتدنـا عليـه؟ كادت أن تشـفق عليهـم. لقـد اعتـادوا عـلى هـذا بـل جـرى بمجـرى الـدم داخـل خلاياهـم. إن انتـزاع هـذا هـو نـزع موروثـات قديمـة يصاحبهـا ألمٌ شـديد لا يتحملـه إلا الأقويـاء.

إنـما هـي ولادة جديـدة ألم المخـاض، إنـما هـو الاتجـاه إلى المجهول، اتجـاه إلى غـير المألوف.

إنه اتجاه إلى حياة بعد موتٍ كان يعده أصحابه حياة.

كانـت كلـما فتـح لهـا طريـق تريـد أن تأخـذ بيـد الجميـع لتقـول لهـم إن هنـاك نـورًا سـاطعًا في نهايـة الطريـق يشـفي الـروح.

ولكنهـا تفاجـأت أنهـم لا يسـمعون لمـاذا هـل هانـت عليكـم أنفسـكم أم استسـلام؟؟ ألم تـروا انطفـاء بريـق الـروح في أعينكـم أم ارتضيتـم العـذاب.

كفـي عـن هـذا إنـكِ في ضـلال مبـين. نحـن اعتدنـا الألم ففـي الألم لـذة، إنـه غـذاء الأنـا وغـذاء شـعورنا بأننـا ضحايـا، ألا تعلمـين أن هـذا الشـعور هـو مـا يجعلنـا نكسـب تعاطـف البـشر. ألا تعلمـين أننـا سـنخسر كثـيرًا بقـول لا. ألا تعلمـين مـاذا سـنواجه مـن هـذا..

كيـف لنـا أن نوقـف نورهـا أنـه يعمـي الأبصـار ويكشـف العيـوب، إنـه يحيـي الموتـى مـن الآمـال والأحـلام داخـل نفوسـنا، إنـه يظهـر الضغائـن والأحقـاد، يكشـف الألاعيـب النفسـية، إنـه يهـد ولا يبنـي.

وهل مَن اعتاد بناء نفسه يعرف الهدم؟

هل مَن اعتاد العطاء يمنع الخير؟

تذكــرت يونــس صاحــب الحــوت ونــوح صاحــب الســفينة، تذكــرت قصــص الأنبيــاء، تذكــرت أنهــا هــي مــا كانــت تريــد أن تصــل لتتصــل؟ تذكــرت الآيــة الكريمــة:

أَمْ حَسِـبْتُمْ أَن تَدْخُلُـوا الْجَنَّـةَ وَلَـمَّا يَأْتِكُـم مَّثَـلُ الَّذِيـنَ خَلَـوْا مِـن قَبْلِكُـم مَّسَّـتْهُمُ الْبَأْسَـاءُ وَالـضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُـوا حَتَّـيٰ يَقُـولَ الرَّسُـولُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا مَعَـهُ مَتَـيٰ نَـصْرُ اللَّـهِ إلا أن نَـصْرَ اللَّـهِ قَرِيـبٌ

[سورة البقرة:٢١٤]

فــالله يريــد أن يمحــص مــا في القلــب أم كانــت دعوتــك هــذه دنيويــة، أم لغــرض في نفســك دفيــن تمــر الاختبــارات بداخلهــا لــترى مــدى صدقهــا في هــذه الدعــوة.

وتستمر الرحلة..

وَلِيَبْتَـلِيَ اللَّـهُ مَـا فِي صُدُورِكُـمْ وَلِيُمَحِّـصَ مَـا فِي قُلُوبِكُـمْ وَاللَّـهُ عَلِيـمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُور

[ال عمران:١٤٥]

اللغة السادسة

بقلم: *إنجي النمرسي*

تسللت أشعة الشمس الذهبية خلف الستائر والنافذة الموصدة كجواد جامح لم يلبث أن يجد لقيده مهربًا، داعبت الأشعة الدافئة وجه ليلى التي تذمرت وغطت رأسها بوسادتها، ولكن لم تمر إلا دقائق معدودة حتى رن جرس الهاتف معلنًا السابعة صباحًا موعد الاستيقاظ اليومي.

استيقظت ليلى واتكأت على مكتبها مدوِّنةً بعض الكلمات (ليس الكل قادرًا على الحب يا صديقتي فالحب يحتاج إلى طاقة تملأ النفس أولًا ثم تمتد إلى العالم الخارجي، البؤساء لا يقدرون على الحب بل ينتظرونك أن تملأي كؤوس الحب المشقوقة بداخلهم أولًا وهو ما لن يحدث أبدًا حتى يرمموا هم تلك الكؤوس بأنفسهم).

وقد اعتادت ليلى على كتابة ما يدور في خلدها كمن يدوِّن حُلمًا يخشى أن ينساه لو مرت بضع دقائق فقد كانت الكتابة المتنفس الوحيد ونصيحة معالجها النفسي لتقليل الضغط الحياتي بعد ما مرَّ بها من ضغوط نفسية

أسرعت ليلى لتحضر قهوتها وتكمل استبدال ملابسها لتستعد

للذهـاب إلى العمـل وقـد اعتـادت أن تتـم تلـك المهمـة في زمـن قياسي قـدره خمـس عـشرة دقيقـة حتـى لا تتأخـر عـن موعـد سيارة العمـل المسـؤولة عـن توصيلهـا.

انتظـرت ليـلى في المـكان المعتـاد حتـى وصلـت الحافلـة فركبـت وألقـت التحيـة عـلى الحـاج عـلى السـائق وجلسـت في مقعدهـا مسـتندة الـرأس عـلى النافـذة وذهبـت في غفـوةٍ.

دخـل عـماد المنـزل متوجهًـا إلى المطبـخ كعادتـه ورفـع أغطيـة الأواني مستكشـفًا مـا تحتهـا، ثـم عـلا صوتـه مناديًـا: «ليـلى، لقـد وصلـت لتـوي فلتحـضري الطعـام حـالًا»، وجـاءت ليـلى مسرعـة قائلـة: «أعطنـي بضـع دقائـق فقـط حتـى يسـخن الطعـام» وبـدأت ليـلى في تسـخين الطعـام وتحضـير السـفرة وجلسـا يتنـاولان طعـام الغـداء، إلى أن ذاق طبـق المكرونـة حتـى قـال معقبًـا: «ألم أخـبرك مـرارًا وتكـرارًا أن لا تزيـدي في تسـوية المكرونـة فأنـا لا أحبهـا كذلـك» فأردفـت ليـلى: (حـاضر)، وأكمـل أكل الطعـام بشـهية كـما لـو كان صائـمًا منـذ شـهر، ثـم جلـس متكئًـا عـلى أريكـة غرفـة المعيشـة المريحـة وبـدأت ليـلى في نقـل الأطبـاق مـن السـفرة إلى المطبـخ وهـي متحاملـة عـلى نفسـها فقـد أصبحـت في الشـهر الثامـن مـن الحمـل، وقـد أن انتفخـت بطنهـا بحجـم ثمـرة بطيـخ ونظـر عـلاء إليهـا قائـلًا (لقـد زاد وزنـك كثيرًا عليـك بـدء الرياضـة واتبـاع نظـام غذائـي مبـاشرة بعـد الـولادة).

لم تعقـب ليـلى وذهبـت إلى غرفتهـا ممسـكة بقلـم وورقـة كانـت قـد دسـتها في كتـاب (لغـات الحـب الخمسـة) الـذي كانـت قـد بـدأت بقراءتـه وكتبـت: (أمـا بعـد لم أعلـم لمـاذا قـد تغافـل هـذا الكتـاب

رغم شهرته لغة أساسية من لغات الحب، بل هو الحبر الذي تكتب به كل اللغات، إنها لغة الصبر، الصبر الذي يجعل كل طاقات الحب بداخلك موجهة لصنع الحصون التي تختبئ بها من أذى من تحب فتتخلى عن كل أصواتك الداخلية الصارخة بضرورة ابتعادك عنه، تلك الحصون التي تقف كذلك حائط صد ضد مخاوفك التي تخبرك دومًا أن تغيير الحال من المحال، قد يكون سبب إغفال الكاتب لتلك اللغة أنها لغة حب سلبية قد لا يشعر بها أحد غير المحب وهي غالبًا لا تستخدم في التعبير عن الحب).

استيقظت ليلى على الصوت الغليظ للحاج على سائق الحافلة مناديًا: «يا أستاذة ليلى لقد وصلنا الشركة منذ خمس دقائق فلتستيقظي». قامت ليلي مفزوعة قائلة: «الرفق يا حاج على فقد أفزعتني»، وخرجت مسرعة من باب الحافلة لكن قاطعها عم علي ممسكًا بقطعة حلوى قائلًا: «آسف يا أستاذة اعذريني فقد خلقت بصوت جهوري أشبه بسبع البحر» فابتسمت ليلي وحيَّته وأكملت طريقها للمكتب متمتمة: «لو كان عماد اتبع طريقة الحاج علي، حتمًا كان سيتغير الحال».

وما إن جلست ليلى على مكتبها حتى رن جرس هاتفها الشخصي معلنًا أن أمها على الهاتف فردت: «أمي، صباحك كالسكر يا غالية»، فردت أمها قائلة: «ولو كتبتِ في الشعر لن تثنيني عن رأيي فهيثم ابن خالتك سلوى سيأتي الأسبوع القادم من السفر وقد حددت يوم الجمعة ليتناول الغداء معنا

وأنـتِ تعلمـين أنـه لم يكـف عـن طلبـك للـزواج منـذ تخرجـك وحتـى بعـد طلاقـك». أجابتهـا ليـلى بصـوت يمـلأه الملـل والتذمـر: «حـاضر». وأغلقـت الهاتـف ونظـرت مـن شرفـة الشركـة التـي تطـل عـلى حديقـة الأزهـر متمتمـة: «يـا رب أعنـي، فقـد نضبـت أنهـار صـبري».

الأسوار العالية

بقلم: ضحى هيكل

الأسـوار العاليـة، موجـودة في كل الأماكـن والأوقـات، جـوه بيوتنـا، جـوه مدارسـنا، جـوه النـوادي الـلي متعوديـن عليهـا مـن صغرنـا.

الأسـوار بتخبـي جواهـا حاجـات كتـيرة أوي، معتقـدات بنوعياتها الممكنـة والمعوقـة، قيمنـا كـمان مسـتخبية، ذكرياتنـا وأحلامنـا برضـو تلاقيهـا هناك.

والغريـب في الموضـوع إننـا بنحكـم عـلى كل بنـي آدم إنـه معقـد ومحبـوس جـوه أسـواره الخاصـة وبنشـفق عليـه وفي الحقيقـة إحنـا محبوسـين أكـتر منهـم.

تعـددت الأسـباب والمـوت واحـد، مقولـة قديمـة قالـت كـده، بـس الحقيقـة إنهـا مـش بـس في مـوت الأنسـان، في مـوت الأحـلام والأهـداف لأي حـد محبـوس جـوه الأسـوار دي.

المفاجـأة إن الأسـوار دي هـي أسـوار ذاتيـة مـن صنـع الإنسـان نفسـه، بيصنعهـا بطريقـة لا واعيـة، أي عـن طريـق العقـل اللاواعـي مـن غـير مـا ينـوي ولا يقصـد.

اتكونــت عــن طريــق حاجــات كتــيرة منهــا التربيــة، التعليــم، الأصدقــاء والأقــارب والخــبرات كــمان.

كتــير ســمعنا جملــة زي إوعــى تــرد عــل الكبــار عشــان متبقــاش قليــل الأدب.

لما الكبار يقولولك حاجة وترد عليهم تقوم الدنيا ومتقعدش.

لمــا تيجــي تعــبَّر عــن نفســك وتلاقــي رد عنيــف يديــك رســالة إنــك ملكــش حــق تعــبر عــن نفســك

هنــا تبــدأ بعقلــك الــلا واعــي تبنــي الأســوار، وكل لمــا تحــس بالخــوف والقلــق تعــلي الســور أكــتر وأكــتر، حســيت بــأي مشــاعر تعــلي الســور تــاني عــلى أمــل منــك إنــك تحمــي نفســك وتحافــظ عليهــا ومــش بــس كــده، بعــد لمــا كنــت بتســتغرب كلامهــم بقيــت بتطبقــه بنفســك وبعتقدتــه كــمان ومصدقــه.

وبتســتغرب أو تضايــق مــن الــلي بيعــبرلي بيهــا عــن نفســه ويطالــب بحقــه بالعلنــي كده.

وأمــا بيكــبر بقــى بيتغــير للإنســان الــلي بيعتقــد المعتقــدات دي وبيصدقهــا ويتعامــل بيهــا، ولمــا يتجــوز كــمان يــربي عليهــا ولاده.

تيجــي مواقــف كتــيرة تعــدي عليــه يكــون لازم يطالــب بحقــه وعشــان المعتقــد القديــم الــلي مــرَّ بيــه الــلي بيقولــه إنــت ملكــش حــق تعــبر عــن مشــاعرك يتراجــع وينســحب.

يبــدأ يشــتكي إنــه بيســيب أكــتر مــن شــغلانه، أصــل كل النــاس ظالمــاه ومــش بتديلــه حقــه، طــب انــت بتعــبر عــن نفســك؟ لا، طــب انــت طالبــت بحقوقــك؟ برضــو لا، أومــال بتعمــل إيــه؟ أول لمــا

يحصل مشكلة بنسحب. مابقولش لا ده محصلش، مابقولش أنا معملتش كده، أنا موجوع أو أنا اتظلمت.

وعشان معندوش مهارات كافية تساعده يعبر أو متاكد أصلاً إنه من حقه بينسحب ويسيب الشغل ويمشي.

كل ده مين اللي مسؤول عنه؟اللي مسؤول عنه هو الطفل الداخلي، إحنا وإحنا صغيرين من صفر ل ٧ سنين أو من صفر ل ٩ سنين زي معلماء كتير قالوا.

الطفل اللي مر بالحاجات اللي قلناها سابقًا هو ده اللي لما يكبر هيكون عامل الأسوار وكمان لما يمر بمشكلة في الشغل زي اللي عرضناها هيمشي ويسيب الشغل وبكده يبقى أثر السلامة.

الحل إيه؟

الحل إن الإنسان ده يبدأ يعرف إن المعتقدات اللي عنده دي غير حقيقية، معتقدات معوقة بترجَّعه لورا ومبتخلهوش يطلع لقدام ويتقدم خالص.

أول لما يبدأ يعرف نوع المعتقد إنه معوق، دي أول خطوة للنجاح.

يبدأ يكرر معتقدات إيجابية عكس اللي عنده كل يوم لمدة كبيرة، لا تقل عن ثلاث شهور، كل لما يكرر المعتقدات دي هتبدأ المعتقدات القديمة دي تتبدل مع الوقت.

المعتقدات هي

١) أنا من حقي أعبر عن نفسي.

٢) أنا هعرف أعبر عن حقي بطريقة صحية.

لمـا يكررهـا كل يـوم ويقولهـا بصـوت عـالي هتبـدأ تترسـخ في عقلـه اللاواعـي ويبـدأ يصدقهـا مـن جـواه.

ثانيـا : يبـدأ يتعلـم مهـارات التعبـير عـن نفسـه، يبـدأ إنـه يعـرف إيـه هـي حقوقـه أصـلًا واحتياجاتـه ويكتبهـم في كراسـة وكـده يبقـى بـدأ يؤمـن إنـه عنـده حقـوق، يبـدأ يتعـرف عليهـا ويفهـم نفسـه.

ومـع كل موقـف جديـد هيحصـل هتبـدأ تجيلـه الجـرأة إنـه يعـبر عـن نفسـه بالتدريـج.

التوقعات

بقلم: ضحى هيكل

هي من أكثر مسببات التعاسة، يتوقع الإنسان من الآخر مشاعر، تصرفات. أو ردة فعل معينة تجاه موقف ما.

كلما زاد عُمق الموقف أو الظرف الذي يمر به الإنسان كلما زاد توقعه، ولا تقاس شدة التوقعات بعمق المواقف فقط بل أيضًا بمعزة الشخص الذي نتوقع منه سواء زوج، أم، أب، صديق أو حتى زميل في العمل.

لماذا نتوقع؟ نتوقع لأن نشعر بالحب، بالأمان، السعادة والاهتمام، نبني إشباع هذه المشاعر على مدى رؤية الشخص الآخر لنا وتلبيته لتوقعاتنا فإذا حقق ما نتوقع إذًا فقد حظينا بالقبول والحب.

نتوقع وكأننا أطفال ننتظر من أمهاتنا الاستجابة لبكائنا سريعًا عندما نبكي كطفل يريد التعلق بحضن أمه ليشعر بالحب والأمان بل وكافة المشاعر الإيجابية التي تشعره أنه ما زال يتنفس.. ما زال على قيد الحياة.

ولكن هل تصدُق توقعاتنا؟؟ هل تُرضينا؟ هل تأتي بالتصرفات التي تُشبعنا وتُشبع احتياجاتنا الطفولية؟

لا وأبـدًا لــن تكـون لأننـا مــن نتوقــع منهــم بــشر لهــم أفــكار، قيــم، معتقــدات وأيضًــا مشــاعر مثلنــا .

اهدئـي يـا نفـسي.. توقعـي فقـط مـن الخالـق الجبـار الذي سـيجبر كـسر قلبـك أيـما احتجـتِ إليه..

علاقة الدعم بالتوقعات..

بقلم: ضحى هيكل

الإنسان لما بيكون محتاج دعم من حد مهم عنده أو عزيز عليه، بيعلي سقف التوقعات بتاعته، ودي مشكلة كبيرة عشان ممكن الدعم ميجيش بنفس الطريقة اللي الإنسان متوقعها، ممكن يجي دعم بكلمة طيبة، بمكالمة، بهدية بسيطة، بأي رسالة تقول أنا موجود، اللي بيحصل إني بكون متوقع الدعم بلغة الحب بتاعتي أنا..

إيه هي لغات الحب دي؟

الإنسان بيعبَّر عن حبه للشخص اللي قصاده بخمس طرق

هي الكلمات، الهدايا، الوقت الخدمات، اللمسات والطرف الآخر بيكون عايز الحب بلغته هو وهنا يحدث الصراع!!!!!!!

طب إيه الحل؟

لازم كل من الطرفين أن يتحمل خمسين في المية من المشكلة عشان يوصلوا للحل، والطرفين دول سواء العلاقة الزوجية، صداقة أو حتى أخوات.

أولًا: كل طرف يشرح للتاني إيه نوع الدعم اللي هو بيحتاجه، أنا لما بكون متضايق بحتاج منك تسمعني، بحتاج حضن، بحتاج تجيبلي آيس كريم :) وهكذا

ثانيا: أسيب الفرصة لـلي قُدامـي بقـى إنـه يقـدم الدعـم بطريقتـه بـس أنـا عملـت الـلي عليـا ووضحـت طريقتـي، لأن ممكـن الطـرف الآخـر مايتغـيرش بسـهولة.

ثالثـا: لـو أنـا مـن النـوع الـلي سـمعية (يعنـي بحـب أسـمع أكـتر) والـلي قدامـي مثـلًا مـش بيعـرف يتكلـم أوي أو يعـبر بالـكلام) بـس بيعـبرلي بيهـا بطريقـة تانيـة مـن الخمـس طـرق الـلي قلناهـم .

أولًا هوضحله طريقتي المفضلة وأقوله..

انـا محتاجـة أسـمع معلـش أنـا حاسـة بيكـي، ليكـي حـق تكـوني متضايقـة، إن شـاء الله هتعـدي،

لـو اسـتجاب ليـا خـير وبركـه لـو مسـتجبش هبـدأ أقـول الـكلام ده لنفسـي كأن الطـرف الـلي قصـادي هـو الـلي بيقولـه عـلى لسـانه: إيـه الـلي بيحصـل بقـى؟

لمـا أقـول الـكلام بصـوت مسـموع وبيعـدي عـلى ودني وعـلى مخـي سـاعتها احتياجـي إني أسـمع بيقـل جـدًّا فممكـن أكـون جاهـزة لأي نـوع تـاني مـن الدعـم.

#أحـاول أمـرن نفـسي إني أكـون جاهـز لاسـتقبال أي طريقـة للدعـم مـش لازم الـلي متوقعهـا.

#أدور جـوه الشـخص الـلي بتعامـل معـاه عـلى اللغـة الـلي بيعبرلي، وبـدل متضايـق إني عايـز الدعـم بطريقتـي أنـا هبـدأ أمـرن نفـسي إني أتبسـط بالطريقـة الجديـدة دي بعـد مـا أفهـم كويـس إنهـا طريقـة برضـو للتعبـير عـن الحـب.

وفي الآخـر أنـا الـلي هاتمنـى إني أوصـل لشـعور الحـب مـن الطرف الآخـر وأهـو وصلتله.

ومـن الآخـر: ماتنسـاش تقـدم الدعـم لنفسـك عشـان ده أصـح حاجـة.

العاصفة

بقلم: ضحى هيكل

عندمـا تحـدث للإنسـان عاصفـة قلبيـة، فكريـة أو شـعورية، حينهـا لا يسـتطيع الإنسـان أن يـدرك بـكل مـا يشـعر بـه.. مـن ألم، جـراح، تخبـط، إحبـاط، لا مبـالاة، و خـوف.

كل مشـاعر الحيـاة تتواجـد داخلـه في ذات اللحظـة فيصبـح حقًّـا أعمـى لا يـرى، وأصـم لا يسـمع، بـل وأيضًـا يفقـد الإحسـاس بالحيـاة، و عندمـا تسـأله عـن قلبـه يقـول، أشـعر أنـه مُفتَّـت ويُكمـل مـاذا تعنـي بكلمـة قلـب!

يتوقـف قلبـه عـن الخفقـان، و عقلـه عـن اسـترجاع الأفـكار، وحتـى لسـانه يتوقـف عـن الـكلام فـماذا يفيـد قلـبٍ مُحطـم!!

هـي عاصفـة يمكنهـا أن تحـدث لأي إنسـان في أي عمـر وفي أي وقـت، ولكـن تختلـف المسببات لهـذه العاصفـة مـن إنسـان إلى آخـر، مـوت، خيانـة، انفصـال أو حتـى اعتقـال..

أحاديـث نفـس داخليـة، لـوم، عتـاب، صراخ، اسـتعطاف، اسـتفهام، بـكاء وبالطبـع تبـدأ بالإنـكار

يتمنـى الإنسـان المـوت للتخلـص مـن الألم، يتـضرع إلى خالقـه كـي بكُـن فيكـون ينـزع قلبـه ليصبـح ماكينـة بـلا ثمـن.

ظانًا منه أنه لا يستحق الشقاء ولا حتى الألم.

هي مرحلة البداية، ولكن يا تُرى هل لها من نهاية؟

يظـن العقـل أن قـد حانـت النهايـة، لأنـه لم يعـد يحتمـل فهـو بـشر..

#هـي لحظـة وعـي وحيـاة، ولكـن لـن يدركهـا الإنسـان في البدايـة إلا إذا... تقبـل، رجـع الله عـز وجـل وتـضرع، إلا إذا أعطـى نفسَـه فرصـة أن يستسـلم..

يستسـلم لقـدر الله وأن هـذا هـو الأصلـح لـه مهـما بـدا في ظاهـر الأمـر.

يتمنـى الإنسـان أن يخـرج مـن هـذه الدوامـة، هـذه الدائـرة المُظلمـة، هـذه الحيـاة البائِسـة، ليهـرب مـن هـذه المشـاعر الجارحـة، يريـد أن يهـرب إلى بَـر النجـاة.

ولكـن رفقًـا بنفسِـك أيتهـا النفـس، رفقًـا بروحـك وبقلبـك، اسـمحي لنفسـك أن تحتـوي المرحلـة مهـما كانـت لتصـلي إلى مرحلـة السـلام والهـدوء.. مرحلـة التقبـل.

وإليك السر.. التقبل هو البداية للخروج إلى النور.

المشـاعر أبـدًا لا يمكـن أن تمـر مـرور الكـرام، لا يمكـن أن ننكرهـا، لا يمكـن أبـدًا أن تتخلـص منهـا، ولكـن يجـب علينـا أن ندركهـا لننسـتوعبها ثـم نحتويهـا.

هـذه المرحلـة سـتمر حتـمًا إذا سـمحنا لأنفسـنا أن نعـترف أنهـا مِحنـة، وإننـا عـلى اسـتعداد أن نتجاوزهـا، ونلجـأ إلى الله عـز وجـل ليُرينـا المِنحـة داخـل المحنـة..

أصبحت الآن أكثر هدوءًا، وأصبح التشويش الذهني أقل، وبدأت تُوجِد مساحة للحديث الداخلي داخل نفسك، أنا حقًّا ما زلت على قيد الحياة، أنا أستحق أن أقف على قدمي من جديد.

تشعر بضوء خافت يأتي من بعيد مثل الشرارة التي تطفا وتضيء لتسمح للنور بالتسلل داخل قلبك وعقلك وسط كل هذا الألم.

أهنئك يا صديقي فالآن أستطيع أن أؤكد لك أنك تمضي حقًّا نحو طريق التعافي..

يبدأ التساؤل ما هو الجزء بداخلي الذي دمرته العاصفة!! أي منه أستطيع ترميمه وأيٌّ منه لا أستطيع في الوقت الحالي، تنتابني المقولة اليابانية التي تقول إن الأنية المكسورة إذا كانت غالية الثمن يتم ترميمها بماء الذهب كناية على علو قيمتها...

ولكن بعد ترميمها حتمًا لن تصبح على نفس الشكل التي كانت الأولى عليه، ولكنها ستكون شكلًا جديدًا غاليًا ممزوج بماء الذهب.

لا يتوقف الناس عن إثارة نواقيس الخطر بالنسبة لي، فكل واحد على حِدة تصرفاته تُذكرني بأيٍّ من سمات، مشاعر أو أفكار العاصفة وهذا يذكرني بالعاصفة من جديد.. أتساءل هل لكم أن تصمتوا؟، للأسف لن يتوقفوا لأنهم بشر.

في حقيقة الأمر هي نعمة من الله عز وجل لأني هنا أستطيع أن أبحث وراء المشاعر والأفكار التي تسبب لي الألم لأتقبلها ثم أسمح لنفسي أن أعالجها..

كل هـذا مـع طمأنـة نفسي أني متقبلها كـما هـي في مرحلـة ضعفها وألمها وأن هـذه المرحلـة سـتمر بعـد أن تسـتوفي أوانهـا بالكامل..

والآن فماذا بعد؟

الدعـاء يـا صديقـي أن يجـبر الله كـسر قلبـك هـو السـلاح الأول ثـم بعدهـا البحـث عـن طريقـة العـلاج..

ابحـث عـن شـخص ذي خـبرة تسـتطيع أن تقـص عليـه النـار التـي بداخلـك ليعلمـك كيـف تحتـوي قلبـك. ويكـون بمثابـة المـرآة التـي تجعلـك تـرى قلبـك وعقلـك مـن الداخـل بوضـوح للبـدء في رحلـة الوعـي ومرحلـة العـلاج.

ولكـن كـن عـلى يقـين أن كل شيء يجـب أن يأخـذ وقتـه كأنـه جرح يأخـذ وقتـه للالتئـام، وكذلك المشـاعر تأخـذ وقتهـا في التعافي..

وتذكَّـر أن في هـذه الأثنـاء أنـت الأولويـة الأولى لتضـع كل همـك في التعـافي..

مـن الأشـياء التـي تسـاعد في التعـافي هـي كتابـة الإنجـازات التـي قمـت بهـا في آخـر عـام مـن حياتـك، اكتبهـا أمـام عينيـك ولا تُصغـر منهـا شـيئًا، don't play small، أي إنجـاز ولـو صغـير قـم بكتابتـه حتـمًا سـيصنع الفـرق بـإذن الله.

قم بقراءة هذه الورقة يوميًّا بصوت مسموع لك.

تمريـن التأمـل قـد يسـاعدك كثـيرًا في التعـافي، التركيـز عـلى التنفـس الصحيـح، شـهيق مـن الأنـف وزفـير مـن الفـم عـده مـرات إلى أن يسـترخي الجسـد.

وتبدأ في ترديد التوكيدات التالية

أنا أراك وأسمعك

أنا أحبك وأتقبلك مثلما أنت

أنت مميز ونفيس

أنت مهم وغالٍ، أنت نفخة من روح الله

لك مكان في العالم ولديك ما تساهم به في هذا العالم

قم بتكرار التوكيدات كل يوم أمام المرآة..

وتأكد أنك ذو شأن، فقط لأنك نفخة من روح الله

دمتم معافين قلبًا وعقلًا وجسدًا وإيمانًا.

عندما يبدأ عقلك بالتواصل مع إحساسه والإقرار أن قلبه المعصور ألمًا «قد بدأ يشعر أنه ما زال على قيد الحياة، تيقن وقتها أن قلبك بات جاهزًا لاستقبال العلاج، استرخِ قليلًا وتنفس بعمق واشكر الله، فقد حانت الفرصة.. حانت الفرصة للخروج من تأثير صدمة الألم الكبيرة إلى الرغبة في المضي قدمًا نحو قلبٍ يُلملم شتات نفسه ليصبح أقوى، فقط تخيل ما هو شكل قلبك، ما هو الجزء المريض فيه، وأسأل نفسك ما الذي أريده حتى أساعد قلبي على التعافي؟

ما هي الموارد التي أحتاجها كي أهدي لقلبي هدية قيِّمة تصاحبها رسالة، أنت يا قلبي تعني لي الكثير.. تكلم معه باحترام واشكره على تحمل الألم، عده أنك ستكون معه وبجانبه طوال الوقت.

الموارد كثيرة، أمان، ثقة بالنفس، سعادة، يقين في الله، ولكن

لكل قلب حالته الخاصة وموارده الخاصة أيضًا، فقط من عليك المعرفة بنفسك، تواصَلْ معها، طمئنها..

اشحن نفسك داخليًّا بالموارد، تذكَّر دائمًا نِعَم الله عليك، أي نعمة ولو كانت صغيرة، اكتب في ورقة صغيرة إنجازين صغيرين حتى لو بدوا لك تافهين، don't play small.

ويومًا بيوم ستجد نعمًا كثيرة تسعدك وتجعلك تحب الحياة.

الخرس الزوجي

بقلم: ضحى هيكل

العلاقات الزوجية متشابكة، قد تبدو لك بسيطة ولكنها معقدة جدًّا، طرفان مختلفان جاءا من بيئتين مختلفتين زعما فترة الخطبة أن بينهما أشياء كثيرة متشابهة، وقرار عظيم على تكملة حياتهما معًا.

المشكلة ليست في اختلافهما، المشكلة هي في التواصل بينهما..

والخرس هنا لا يعني أنه أبكم، إطلاقًا، هو ذو لسان حاد تارة وحلو تارة أخرى ولكن فقط خارج المنزل، وإذا دخل المنزل إذا به أخرس....

يتكلم بحدود ويرد على زوجته فقط إذا لزم الأمر، يجلس أمام التلفاز بضع ساعات وبضعة أخرى على الجوال، يتصفح ويتصفح دون هدف أو جدوى.

لماذا يفقد الرجل النطق داخل المنزل؟؟

يجري الإنسان تواصُلاً مع الآخر وبالأخص شريك حياته ليحصل على أشياء عدة منها: السعادة، القبول، الحب، التسلية وقضاء وقت ممتع.

يقـول كثـير مـن الرجـال نحـن معـشر الرجـال مظلومـين فحـن لا نتكلـم بسـبب المـرآة،

فـإذا كانـت الزوجـة صعبـة الطبـاع أي دائمـة النكـد، غـير متفهمة أو كثـيرة الـصراخ فـلا تشـجعه على الـكلام..

فهل السبب الوحيد للخرس الزوجي هو المرأة؟؟

بالطبع لا،

مـن أهـم الاشـياء التـي تجعـل الـزوج هكـذا افتقـاد الـزوج للمهـارات، كمهـارات التواصـل...

مهـارات التواصـل هـي مـن أهـم المهـارات التـي يتعلمهـا الإنسـان وتزيـد بالتدريـب..

كمهـارات النقـاش، فـن الاسـتماع للآخـر، احـترام الـرأي والرأي الآخر، تقبُّـل الاختـلاف في الآراء..

تقبُّـل فكـرة أن ليـس مـن الـضروري أن يكـون رأيـي هـو الوحيـد الصـواب، وأن رأيـي يحتمـل الخطـأ أيضًـا، لأننـا كلنـا بـشر وكل يؤخـذ منـه ويـرد.

كل هـذه المهـارات عندمـا يتعلمهـا الـزوج يصبـح قـادرًا عـلى فتح بـاب للنقـاش مـع الزوجـة بعـد الرجـوع إلى البيـت مهـما كان متعبًا..

وهل معنى ذلك ألا يوجد أي لوم على الزوجة؟؟؟

بالعكـس، فالزوجـة أيضًـا عليهـا جانـب لا يقـل أهميـه عـن الرجـل، في الاسـتماع لـه، الـذكاء الاجتماعـي في تخـير الكلـمات والمواقـف، التوقيـت والـذي هـو مـن أهـم الأركان في الحـوار..

والأهـم مـن ذلـك كلـه النظـرة التـي يريـد أن يراهـا الرجـل في عـين زوجتـه وهـو يتكلـم.. نظـرة الإعجـاب.

فإذا رأى الزوج هذه النظرة أعدك يا صديقي أنه لن يتوقف عن الكلام..

ولا ننسى أيضًا اختلاف الشخصيات بين الرجال فهناك الشخصية الصامتة بطبعها والشخصية المتكلمة بالفطرة.

ويقول رجل آخر إني لا أفضل الكلام لأن الحوار كله يكون عن مشاكل الأولاد والطلبات التي يريدها المنزل.

وإذا رجعنا للزوجة ستقول أنا اجلس مع الأولاد طوال اليوم في البيت وأنتظر رجوع الزوج بفارغ الصبر لأحكي له ما حدث والمشاكل إلى مررنا بها طوال اليوم.

هما الاثنان محقان..

فلنرجع مرة أخرى للذكاء الاجتماعي، تحكي له الزوجة كل ما تريد ولكن بعد أن ينال قسطًا من الراحة.

ومن الممكن أيضًا أن تقول له الزوجة ما هو الوقت المناسب لك لأحكي لك ما أمر به من مشاكل؟

هذا هو التواصل البنّاء في العلاقات.

دمتم في تواصل بنَّاء

بائع الكتب

بقلم: سارة عثمان

ببساطته المعتادة يجلس «سامح» بائع الكتب يوميًّا على الرصيف المجاور للنادي الرياضي، يبدأ عمله الساعة التاسعة صباحًا مع ميعاد فتح النادي وكأنه فرد من أفراد أمن النادي الذين باتوا أصدقاءه بحكم العِشرة، يشرب معهم كوب الشاي الثقيل بالنعناع وفي بعض الأحيان يتناولون معًا الإفطار من عربة فول «عم شحته»، أحلى فطار قد تتناوله من هذه العربة التي تفوح منها رائحة الفول بالصلصة والباذجان المخلل والطعمية والعيش الساخن الذي يجبرك على تذوق الأكل بنهم شديد.

يتقن «سامح» عمله ويهواه بشدة، يتعامل مع أرفف الكتب كأنها ممتلكاته القيمة التي يعتني بها ويكرث لها الوقت الكافي لرعايتها، ينظف أغلفه الكتب بعناية ويرتبها على الرف بطريقة منمقة، بالرغم من صغر المكان الذي يفرش فيه الكتب، إلا أنه ذو طابع خاص، ربما وجهه البشوش انعكس على المكان، ربما شخصيته اللبقة وثقافته ساهموا في خلق جو خاص، كم المقولات المأثورة التي كتبها سامح من الأدب العربي والغربي بالألوان المختلفة تجذبك للوقوف مكانك متسمرًا لقراءتها كلها.

لقد اندهشت من لباقة هذا الشاب حينما ذهبت يومًا لأشتري كتاب من خارج النادي، أخذ يرشح لي العديد من الكتب وبمرور الوقت باتت رغبتي الثقافية في شراء الكتب تطغى على حتى أصبحت زبونته، وفي يوم ما تناقش معي في كتاب ما قرأته سابقًا، لقد انبهرت بتحليله للكتاب بهذا الكم من العمق، فهو يحدثك وكأنه ناقد أدبي والغريب أنه لفت نظري للعديد من الأشياء في الكتاب لم أكن أجيد تحليلها، لقد حدثتني نفسي «كيف لبائع مثله أن يكون بهذه الثقافة؟»، منذ هذا اليوم وأنا فضولي يداعبني لمعرفة قصة هذا البائع.

فمظهره الخارجي يوحي أنه «ابن ناس»، يرتدي دائمًا «تي شيرتات» رياضية لماركات مشهورة، في البداية كنت أقول ربما تكون ماركة مقلدة، ولكن حتى لو كانت ذلك فمازال مظهره يبدو أنيقًا مع الجينز أو البنطلون الرياضي، حتى تصفيفة لشعره، كل يوم شعره مختلف عن الآخر، حتى التليفون المحمول الذي يستخدمه فهو من إحدى الماركات المعروفة أيضًا ليست بثمنها الباهظ ولكن أيضًا كيف لبائع كتب أن يحمل هاتف محمول مثل ذلك؟ (فضولي يقتلني).

كل يوم بحكم العادة كنت أتردد على النادي الرياضي الذي أعمل كمدرسة في حضانته، فكنت أراه يوميًّا صباحًا ومساءً، وصارت علاقتنا وطيدة حينما أذهب بعد العمل له لأخذ فكرة عن الكتب الجديدة الذي سأضيفها إلى مكتبتي المنزلية، أصبحت أفضل ترشيحاته لي في الكتب والروايات وأتبادل معه الكتب القديمة لدي بكتب جديدة من عنده، وعندما أشتري منه كتبًا كثيرة فيعطيني هدية كتابًا آخر، وأصبحت أطلب منه

كتب مخصوصة ويشتريها لي من مكان آخر إذا لم تكن متوافرة عنده وللتسهيل عليَّ فقد أعطاني رقم هاتفه لأبعث له صور الكتب ويرد عليَّ بسرعة، حتى تطورت رسائل الهاتف إلى «جمعة مباركة» و«عيد سعيد» و«عيد حب سعيد»!

لن أنكر أني في البداية كنت مندهشة من كثرة الرسائل، إلا أني فجأة أصبحت أعتاد عليها، خاصة بعد أن فعلت الكارثه الكبرى (أو هكذا كانت تبدو!)، لقد قبلت طلب صداقته على الفيس بوك، لا أعلم كيف فعلت ذلك ولكني فعلته، كان يثير فضولي معرفة الحقيقة الكاملة عن حياته أو على الأقل جزء منها، دخلت على حسابه الخاص، ومشاعري الاستخبارتية شدَّتني إلى تفاصيل حياته، فوجدته خريج مدرسة لغات في الهرم، وخريج كلية حقوق جامعة القاهرة، صورة على حسابه الخاص تشير أنه سافر إلى دول أوروبية عديدة ولديه العديد من الأصدقاء الأجانب. ما هذا؟؟ مَن أنت أيها البائع؟!!

لا أعلم لماذا قلبي يحدثني أنه شخص مختلف عن بقية شباب هذا الجيل، حسي التخيلي لخلق القصص والسيناريوهات في ذهني بات يحدِّثني بألف سيناريو. ولكن الغريب بشدة أني أصبحت أتوق يوميًّا لرؤيته، لمشاهدة تصرفاته في التعامل مع الناس، لمعرفة آرائه عن أي كتاب أقرأه. هل جننت؟ هل أشعر بدقات ما تخطف قلبي؟ لا، لن أسمح لذلك أن يحدث على الإطلاق، فهو في النهاية ليس سوى بائع كتب..

ولم أشعر بنفسي كيف أهتم لأمره بشدة إلا في هذا اليوم، الذي ذهبت فيه إلى العمل ولم أجده، شعرت بغصة في قلبي

وانتابني قلق عارم ورغبة شديدة للاطمئنان عليه بأي طريقة، لماذا كل هذا الاهتمام؟ لا أعلم (ربما لأننا أصبحنا أصدقاء)، سأحاول إقناع نفسي بذلك.

وبالفعل لم أتردد كثيرًا، فطلبته على الهاتف لتجيب على والدته وتقول «أيوه يا بنتي، هو سامح تعبان بس شوية ونايم دلوقتي، تحبي أقوله حاجة؟»

لأجيب ودقات قلبي تتعالى: «سلامته ألف سلامة، خير يا طنط، عنده إيه؟»

– التعب يا حبيبتي اللي بيحل عليه كل شهر ده بعد جلسة الكيماوي، ادعيله ربنا يشفيه ويعافيه.

– ألف سلامة عليه يا طنط، ممكن بعد إذنك أبقى آجي أزوره؟

– طبعًا يا حبيتي تنوري، انتي عارفة العنوان؟

– لأ من فضلك ممكن تديهولي؟

– شارع ٩، المعادي.

يجول في خاطري: كيماوي أيها المسكين، و» كمان ساكن في المعادي؟» وأسرح طويلًا ليقطع استطرادي والدته: «يا بنتي، سمعاني؟»

– آه، آه يا طنط معاكي، تمام أنا هآجي أزوره بكرة إن شاء الله.

أغلقت «فريدة» الهاتف وهي في حالة من التشتت والاندهاش من لغز «قصة سامح»، أخذت تفكر هل تذهب لزيارته بالفعل أم تشرد ذهنها عن قصته تمامًا؟ ولكن أجابها قلبها، «لن نتركه حتى نعلم مَن هو؟»

ذهبت «فريدة» لزيارته ويغمرها كل الأحاسيس المتناقضة، ولكن هناك شيئًا ما بداخلها يقول: « تحرري من أي قيود تخنق قراراتك».

دقت جرس باب منزله وهي تتوق لرؤيته بشدة، فتحت لها والدته التي ترتسم عليها ملامح الهوانم، أناقتها البسيطة التي تضفي عليها ملامح أولاد الأصول، شعرها الرمادي القصير، عيناها الخضراوان، وجهها البشوش المستدير، ملامحها التي تعكس عليها قدر من الجمال والأناقة، استضافتها الكريمة لفريدة هونت عليها إحساس القلق الذي كان ينتابها، تحدثا سويًّا كثيرًا، شعرت فريدة وكأنها ترى «سامح» أمامها، فهو يشبهها في الملامح والصفات أيضًا.

أخذت تحكي لها عن والد سامح، الشهيد « محمود جاد الله»، أحد شهداء الجيش الذي استشهد في هجوم إرهابي خسيس على الكمين في سيناء، حدثتها عن قصة حبهما التي انتهت بالزواج وإنجاب «سامح» و «ريم»، فلقد سافرت ريم في كندا مع زوجها بينما استقر معها «سامح» هنا.

قاطع «سامح» استطرادهما في الحديث وجاء ليصافح فريدة وابتسامته تكسو وجهه، ويداه ترتعشان من كثرة الفرحة برؤيتها والدهشة أيضًا من هذه الزيارة..

منذ ذلك اليوم وباتت مشاعر الحب تجتاح علاقتهما وتخفي أيَّ مكانٍ للخوف أو القلق من المجهول، وأخيرًا عرفت فريدة ما قصة سامح بائع الكتب؟

فهو ليس فتى عاقلًا كما كانت تعتقد في البداية، فهو في غاية

الجنـون، فلقـد تـرك عملـه كمحـامٍ، ليهـرب مـن العمـل الروتينـي الجـاد المليء بالضغـوط اليوميـة التـي لا تنتهـي، خاصـة بعـد إصابتـه بالسرطـان وشـعوره بقيمـة مـا يفعلـه في الحيـاة، فلقـد قـرر أن يهـب نفسـه للحيـاة بـدون قيـود، بـدون أن يكـترث لآراء النـاس فيـه، سـخر نفسـه للتعامـل مـع النـاس البسـطاء، عامـل الأمـن، بائـع الفـول، بائـع الكشـك، بعـد أن كان كل أصدقائـه مـن أولاد الـذوات فقـط، أراد أن يكتـب عنهـم، فقـرَّر أن يقـترب منهـم، قـرر أن يعيـش حياتهـم بـكل تفاصيلهـا، حتـى أدمـن الموضـوع وشـعر براحـة نفسـية جعلتـه يقـرر بالفعـل أن يكمـل في هـذه الحيـاة، ويتوسـع مـن بائـع كتـب إلى صاحـب مكتبـة مشـهورة، إلى كاتـب مشـهور تحقـق كتبـه «الأكثـر مبيعًـا»! كتـب عـن قصتـه في محاربـة السرطـان، وكتـب عـن كل الشـخصيات البسـيطة التـي قابلهـا في حياتـه، التـي تعمـل بكـد لكسـب لقمـة العيـش بـكل شرف.

وهكـذا تعرفـت فريـدة عـلى صاحـب سـعادتها الأبديـة «سـامح، الرجـل الـذي أعطاهـا معنـى أعمـق للحيـاة.

«أحيانًـا تحتـاج الحيـاة لقـدرٍ مـن الجنـون لنصـل بـه إلى نفسـنا العميقـة».

فنجان قهوة

بقلم: سارة عثمان

في ظِل أحلى نسمة هواء، وقطرات المطر التي كانت تداعب شعري، أشعُر بالبرد وجسدي تنتابه القشعريرة ولكني أستمتع بأحلى نغمات الموسيقى وأغانيه المفضلة التي طالما كانت تغمر البهجة في قلبي وأنا صغيرة، كنت أشعر بكل معنى في الأغنية وأدندن ألحانها مع نفسي. فما أروع أغنية! Aint no sunshine، كلمات هذه الأغنية كانت دومًا تحيي بداخلي كل المشاعر الرومانسية التي أفتقدها، كنت أتساءل هل بالفعل يوجد هذا الرجل الرومانسي في الكوكب أم إنه شيء أسطوري؟

سرحت بأفكاري إلى عالم آخر واندمجت مع الأغنية والجو المهدِّئ للأعصاب الذي كنت أفتقده بشدة إلى أن قاطعتني «داليدا»:

- بقولك إيه، لما تخلصي ابقي هاتي أقرالك الفنجان.
- إيه ده انتي ليكي في الحاجات دي؟

بابتسامه متواضعة تبتسم «داليدا» وتقول:

- ههه، آه على أدي كده.
- إيه ده فعلًا، طب ماشي لما نشوف.

ترتشف «مايا» فنجان القهوه ببطءٍ غير معتاد، وضربات قلبها تتصارع وتتعالى وكأنها مرتعبة من سماع ما يحمله هذا الفنجان من مفاجآت لها، فهي لم تعتَد من قبل على تجربة هذه الأكاذيب، ولكن شعرت في هذا اليوم أنها تود سماع من يحدثها عن أي أخبار تخصها، فهي في أشد الحاجة لمعرفه جزء من أحداث قصتها التي باتت غامضة مجهولة الأحداث والأشخاص المثيرة.

- هه، إيه يا حبيبتي هو انتي مش ناوية تخلصي الفنجان النهارده ولا إيه؟ ومالك ماسكاه جامد زي ما يكون ابنك؟ انجزي بقى عاوزة أقراه على السريع قبل ما أمشي.

- أهو يا ستي، اتفضلي افتي.

- ده علم يا جاهلة، افضلوا كده استقلوا بمواهبي، استني أنا حبهرك دلوقتي.

-ههه، آه ما أنا متأكدة.

-هزرنا كتير نبدأ بقى نركز شوية.

-تمام اتفضلي ابهريني وتضحك «مايا» ضحكة عالية في محاولة لإخفاء قلقها مما ستعرفه.

-بصي يا ستي، أولًا كده، واضح كده إن كان في عقبة كده تخص بيتك وبتتفك واحدة واحدة أهي ببطء بس بتمشي، وواضح كمان إنك حتسافري في حتة، وحيجيلك خير قريب إن شاء الله، آه استني كده وفيه تعبان قريب منك في طريق موازي لطريقك بس راسه بعيد عنك، آه فيه حيوانات كتير، شكلك حتروحي جنينة حيوانات قريب مثلًا، شايفة باين الفيل أهوه.

-ههههـه، حتـى الفنجـان بتاعـي تافـه، جنينـه حيوانـات إيـه بـس؟

ترد «هند»: أهوه ما هي لابسة فيل أهي..

-انتي مالك متنحة لي ليه؟

-لأ بفكـر بـس في الـكلام الـلي بتقوليـه، وبعديـن سـؤال بقـى، هـو أنـا ليـه فنجـاني طلـع مختلـف عـن كـف إيـدي الـلي انـت لسـه قريـاه مـن شـوية؟

-يا بنتي ديه حاجة وديه حاجة.

-أيوه يعني ليه أبو شَرطة مطلعليش هنا كمان؟

-ههھـه، مـش علشـان طلعلـك في الكـف يبقـى حيجيلـك في الفنجـان برضـو، هـو أكيـد مـش فاضيلـك يعنـي.

-يـا دي النيلـه عـلى حظـي المهبـب حتـى في الفنجـان مـش فاضيـلي؟ وبعديـن هـو إحنـا مـش لسـه في الأول، المفـروض يهتـم بيـا أكـتر مـن كـده شـوية.

تـضرب «هنـد» كفًّـا عـلى كـف: يـارب ارحمنـي مـن الأشـكال الـلي أنـا عارفاهـا دي، يخـرب بيـت هبلـك منـك ليهـا، هـو انتـي صدقتـي يـا «مايـا» الألـش بتاعهـا ده؟

- لأ مـش قـوي يعنـي، بـس يـا سـتي سـيبيني أعيـش اللحظـة شـوية.

في ظِـل ضحكاتـهـا المتعاليـة، رنَّ هاتـف «مايـا» برقـم مجهـول، لـترد بصـوت مترقـب شـيئًا مـا، لعلَّـه يكـون لأي مقابلـة عمـل، فهـي لا تعمـل منـذ عـده أشـهر الآن وضـاق بهـا الحـال وتشـعر بملـل عـارم في حياتهـا مؤخـرًا.

- ألو، مايا، ازيك وحشتيني؟

- معلش مين معايا؟

- إيه ده انتي نسيتي صوتي خلاص؟

- معلش مش واخدة بالي، مين حضرتك؟

- حضرتي كمان؟ أنا ثائر يا مايا.

ثائر؟ لترتعش يداها وتعاود ضربات قلبها في التصارع مجددًا، تختلط ملامح وجهها بين القلق والبهجة..

- هو إنت طلعت إمتى؟

- مش حينفع بقى الكلام في التليفون خلينا نتقابل وأبقى أحكيلك كل حاجة.

- آه ياريت طبعًا، طب خلاص خلينا نبقى نتكلم تاني نتفق.

- طب ماتخلينا نظبط من دلوقتي، تعالي نتقابل بكرة في نفس المكان اللي كنا بنتقابل فيه الساعة ٧.

- بكرة صعب، عندي مشاوير، ححاول أظبط يوم تاني وأقولك.

- ممم، طب يا ريت تحاولي تظبطي بسرعة.

- آه حاضر إن شاء الله.

وضعت «مايا» الهاتف على المنضدة، وهي لا تصدق أن «ثائر» ظهر في حياتها مرة أخرى، أصبحت حائرة هل تخبر أعز صديقاتها بذلك أم تصمت وكأن شيئًا لم يكن؟

أخذت تهمهم «أعمل إيه يا ربي؟، أتصرف ازاي؟»

تخبط «هند» على كتفيها: إيه يا قطة سرحتي في إيه؟ من أول ما المكالمة دي جتلك وانتي متنحة ومش بتنطقي كلمة، خير؟

- لأ عـادي مـا فيـش حاجـة، دي واحـدة صاحبتـي بـس واقعـة في مشـكلة بايخة كـده وبحـاول أسـاعدها.

- إممـم، طـب ربنـا يقـدرك عـلى فعـل الخـير يـا حلـوة، ابقـي سـلميلي عـلى صاحبتـك أوي.

- ابقـى سـلملي عـلى جـوزو يـا إسـماعيل بيـه، قالتهـا داليـدا وهـي تتبـادل هـي والهنـد النـكات والضحـك العالي..

أخـذت دقـات قلبهـا تتعـالى بشـدة وتتصـارع أفكارهـا المشـتتة التـي تربطهـا بعلاقـة قديمـة مـع «ثائـر»، لكنهـا ليسـت علاقـة حـب وعشـق عـلى قـدر مـا هـي علاقـة متعـة ومصلحـة.

منـذ سـنوات كانـت «مايـا» شـخصية لا تعـير انتباهًـا لأي قِيَـم أو مبـادئ، كان ذهنهـا هـو مـا يحركهـا فقـط، خاصـة بعـد أن تعرفـت عـلى مجموعـة مـن الأصدقـاء الأحـرار كـما كانـوا يطلقـون عـلى أنفسـهم، كان يربطهـم روح المتعـه والاسـتهتار والحريـه التامـه التـي لا يحكمهـا أي قيـود عـلى الاطـلاق.

أعجبـت «مايـا» بأفكارهـم المتحـررة التـي ترفـض التابوهـات، تأثـرت بآرائهـم حـول «الإلحـاد» ورفـض التسـليم لديـن واحـد، رفـض المفـروض، آمنـت بـأن جسـدها ملكهـا وهـي الوحيـدة فقـط التـي تحكـم كيـف تسـتخدمه بطريقتهـا، فلـماذا تنتظـر إلى الـزواج لتسـتمتع بمتعـة العلاقـة الحميمـة؟ لـماذا تؤمـن بموروثـات آبائهـا وأجدادهـا كـما كانـت تطلـق عليهـا ذلـك؟

«ثائـر» هـو كان ممرّهـا الأسـاسي لدخـول هـذا العـالم الغامـض المشـتت الهالـك، مصدرهـا الرئيـسي لتجربـة كل شيء محـرَّم وغـير قانـوني، لتجربـة عـالم المخـدرات بـما يحتويـه مـن غمـوض وانبهـار

زائف، كان العالم الموازي الذي تهرب فيه من تحكمات أهلها وآرائهم المتشددة في أي موضوع يتعلق بالأنثى، فمن وجهه نظرهم أن البنت المحترمة هي التي تطيع أوامر أهلها دون أي نقاش، بعد أن تنهي تعليمها وتتخرج، تذهب إلى بيت العدل لتسكن تحت ظِل رجل يحميها ولا مانع أن تلبي أوامره هو الآخر، فهو من ينفق عليها، بعد الزواج، يجب أن تلحق بقطر الإنجاب حتى تشيخ وتذبل ملامحها حينها تستطيع أن تفكر بنفسها وتعيش حياتها لنفسها.

كانت تشعر «مايا» بأن طريق ثائر هو ممر الخروج من عنق الزجاجة وأنه سيوصلها إلى الحقيقة التي كانت طالما تبحث عنها، إلى أن ضاقت السُّبُل ودقت عقارب الساعة التي تنذرها بانهيار هذا العالم الزائف المتهاون بعد أن شاهدت تلك الحادثة المروعة التي أودت بحياة العديد من أصدقائها، أصدقاؤها الذين كانوا من ساعة فقط يلهون ويغنون بصوت عالٍ في السيارة التي تسبقهم إلى طريق نوبيع، وكيف جاءت قاطرة محمَّلة بالبضائع بأقصى سرعة ودهست سيارتهم، لن تنسى أبدًا اللحظات الأخيرة التي سبقت وفاتهم، لن تنسى صديقتها «نادين» وهي تمسك بيديها وتقول «أنا خايفة أوي من الموت، خايفة منه.. ثم تتلفظ آخر أنفاسها وتحتضر»

كيف يصبح الإنسان جثة هامدة فجأة بدون أي مقدمات؟ كيف تنتهي حياته المليئة بالأحداث والأشخاص التي تحبه؟ هل يرى الإنسان نفسه وهو يودع جسده؟ هل يتوسل إلى الله ليمهله فرصة أخرى للحياة؟

أصابت مايا حالة من الجنون والذعر من المجهول، باءت تلوم نفسها على تلك الحياة الزائفة التي تعيشها، ابتعدت عن ثائر الذي كان يجاورها في المصحة النفسية لمعالجة الإدمان من حين لآخر، كرهت ما وصلت إليه من ضياع وتشتت وتشكيك في وجود الخالق الذي يعطي للإنسان أكثر من فرصة لإدراك المعنى الحقيقي لقيمة الحياة الذي يعيشها.

كانت تظن أن صفحة «ثائر» انطوت تمامًا خاصة منذ المرة الأخيرة التي سافر فيها إلى مصحة في الخارج تلبيةً لرغبة أهله في إبعاده عن حياته القديمة هنا، ولكن يبدو أنه يريد الاستمرار في حياته الزائفة بعد أن هرب من المصحة وجاء إلى القاهرة بدون عِلم أهله، وأول مَن ودَّ إعلامه بذلك كانت «مايا»، حيث افتقدها وافتقد ذكرياتهما القديمة سويًّا المليئة بالمتعة والحرية المطلقة.

عاد ثائر وعادت رغبته الشريرة في الزج بأي أحد معه إلى القاع مرة أخرى، وبالطبع لن يجد أسهل من يستجيب لرغبته مثل «مايا»، ولكن هل ستضعف مايا ككل مرة وتلبي رغبته أم ستصمد وتطوي هذه الصفحة تمامًا من حياتها؟!

«يخلقنا الله في هذه الحياة لنحيا حياةً واحدة فقط ولكنه يمنحنا إشارات كثيرة للبحث عما بداخلنا من كنوز لنحيا حيوات متعددة».

حين انقطع الخيط

بقلم: نادية محمد الحسانين

دخلت إلى المقهى - بخطوات بطيئة - كعادتها منذ ثلاثة أشهر، داعبتها سحابة دخان الشيشة العالق في الهواء، رأت بالكاد الجالسين من شدة الضباب، أكملت زحف قدميها إلى ركن اعتادت الجلوس فيه، لكن اعترضها وجه لم تتوقعه!

- يااااه إيه النور ده، ده أنا حظي حلو بقى!

قالها مبتهج وانتفض ليصافحها.

لكنها.. حدَّثت نفسها: حقًّا؟!! أ هو؟!!

ثم تداركت الموقف.

- أهلاً.. إزيك.. إيه الأخبار؟!

مدت يدها تصافح يده الممدودة، في محاولة للملمة شتاتها، ارتجفت في يده، فتركته لتتهاوى على الطاولة المقابلة، بالكاد تلتقط أنفاسها، دار العالم حولها، تقاطعت أحداث السنوات فأصاب رأسها الخدر، عادت إلى ذلك اليوم - تلك اللحظة - حين احتضن كفُّه كفَّها لأول مرة، أحست طمأنينة وسط فوضى الأحداث التي تعيشها، كانت تتحسس خطواتها الأولى نحو عالم جديد تتصنع الثبات بينما قلبها يرجف، طمأنها فشعرت بالأمان.

عندما سحبت يدها ارتبك، وعاد لمقعده محبطًا، فقد اعتاد أن يرى لهفة عينيها تحتضنه عند اللقاء، شرد ذهنه في حالتها.. هل أصابها فتور؟! أم هناك شخص ما؟!

لكنه طرد الفكرة سريعًا، طمأن نفسه: «مهما غبت يظل بيننا خيط، ربما أزعجتها آخر مرة؟! لكني لم أكن مستعدًا !

كنت أريد ولكن.. ربما خذلتها.. لا لن تنساني.. سنعود»

التقت عيونهما فابتسم.. حاولت رد الابتسامة في صعوبة، لكنها تذكرت لقائهما الأخير.. كانت تمر بوقت صعب، التقته بعد غياب طويل، وفي لحظة يأس اعترفت له بحبها ربما تشعر ببعض الأمان، لكنه ابتسم بلطف مصطنع، فانكسر شيء بداخلها، حاول أن يبدو متعاطفًا، لكن ابتسامته الساخرة في طرف فمه صدمتها، ثم تركها وذهب دون تردُّد، ظلت مكانها تنظر علَّه يلتفت، لكنه اختفى، فسقط الصنم الذي بنته له طيلة هذه السنين.

ساورها نفس شعور الخذلان وقتها، حين انهارت صورة ملاكها، وكانت تعتبره جزءًا منها رغم عدم انتظارها شيئًا سوى شعورها المفقود بالأمان، ثم سرت بها رعشة قوية، انتفض جسدها هذه المرة كأنه يتحرر، لم تعد تشعر باحتياجها إليه أو أي عجز بدونه، انفك قيدُه عنها، يخرج منها الآن دون ألمٍ فابتسمت!

ابتسمت فاعتبرها إشارة ليبدأ من جديد، همَّ ليذهب إليها، لكنه تردَّد قليلًا، استعاد ذكراهما في أول لقاء حين ركضا معًا وسط فوضى الدخان، كيف تردَّد وكيف دفعته شجاعتها

للتجربـة، فشـعر بالأدرينالـين يصعـد إلى رأسـه مـن جديـد، تذكَّـر دفء يدهـا، وحنـو نظرتهـا إليـه، ودَّ لـو طلـب منهـا ألا تذهـب، لكـن لم يسـعفه لسـانه حينهـا فقـال: هـل سـأراكِ مجـددًا؟!!

أفاق من شروده فحسم أمره، وذهب إلى طاولتها.

تشـعر بالحريـة، لأول مـرة منـذ زمـن طويـل لم يعـد شـبحه يطاردهـا، تذكَّـرت لحظـات الانتظـار المملـة، لحظـات انتصارهـا وحيـدة، كادت لا تتذكـر ملامحـه!

الآن سـامحت سـقطاتها، ضعفهـا السـابق شـعرت بقـوة تخترقهـا، ولكـن قطـع شرودهـا دخـان يخنـق أنفهـا فأخـذت حقيبتهـا، اسـتعدت للخـروج في الهـواء، فـإذا بـه..

- انتي ماشية خلاص؟! مالحقتش أقعد معاكي.

ابتسمت ابتسامة هادئة..

- معلش المرة اللي جاية.. اتأخرت.

لم تشـعر أي دفء في سـلامه الأخـير، أحسـت لأول مـرة أن انقطـع بينهـما الخيـط، فذهبـت دون أن تنظـر مجـددًا للخلـف!

انتبه ! الإنسانية ترجع للخلف

بقلم: ندى نبيل

في صباح يوم جديد كالعادة استيقظت منى؛ شابة ذات العشرين ربيعًا تعيش مع والديها وأختها الصغيرة. في شقة بحي مدينة نصر، بدأت تستعد للذهاب لعملها بشركة الدعاية والإعلان، ارتدت ملابسها ثم نظرت للساعة فأدركت أنها على وشك أن تفوت حافلة العمل فخرجت مسرعة من الشقة أغلقت الباب، استقلت الأسانسير، عبرت الشارع وقفت تنتظر الحافلة. الشارع هادئ جدًّا، الشمس تشق على استحياء عتمة الفجر الضبابية في الصباح الباكر، حيث أنها تسكن بعيدًا عن عملها لذلك يجب أن تنزل باكرًا هكذا.

وصلت الحافلة استقلتها.

- صباح الخير عم حسن.

- صباح النور.

جلست في مقعدها المعتاد خلف السائق تحب جدًّا أن تستمع للموسيقى أخرجت تيليفونها المحمول وسماعاته المرفقة للأذنين من حقيبتها، بدأت تستمع لمغنيتها المفضلة فيروز.

- «يا ضعانن* راحوا شو مصاري لكن راحوا» صوت الست فيروز الملائكي.

يقوم السائق بعده وقفات في الطريق ليركب آخرون ولكنها في عالم آخر تستمتع بمسقاها تراقب في تأمُّل الشوارع الرصيف المتكسر البلكونات ترى في كل بلكونة حكاية إنسان، ترى الناس حولها في الشارع الذي يحاول أن يعبر الشارع دون أن ينظر في اتجاه السير كأنه يتمشى بحديقة منزله الخاصة وآخر مُصِرّ على أن سيارته مطاطية ستنكمش وتتمدد إذا حشر نفسه وسط السيارات الأخرى وهذا الأب الجميل الذي يقل ابنتيه الصغيرتين اللتين ترتديان ملابس المدرسة المكوية النظيفة المرتبة وشعرهما المربوط بشرائط بيضاء متشبثتين بوالدهما على ظهر سكوتر وهو يضع حقائبهما المدرسية الجديدة بلونها الوردي، بين رجليه .

فجاه صوت فرملة حاد مع رجه عنيفة جعلت حقيبتها بتلفونها المحمول بسمعاتها كلهم طاروا ليسقطوا على الأرض. وإذ فجأة صوت صويت يأتي من الكرسي الخلفي.

- إنت قتلتهم.

لا تستطيع أن ترى البنتين ولا والدهما ولا السكوتر التفسير المنطقي الوحيد أنهما تحت عجل الحافلة .

رجعت لها الحياة عندما رأت البنتين بخير ووالدهما بخير والسكوتر بخير استطاع والدهما أن يفادي الحافلة وينقذهما. لكن فجأة والد البنتين يشتم ويسب السائق. نزل السائق عم

حسن طويل القامة بكرش مصري أصيل ذو سمار صعيدي، لحقه راكبان آخران بالحافلة.

كله غضب ممزوج بالخوف والرهبة مذهول مرعوب فقد كاد أن يزهق روحًا من قليل وإذا به يلطش أبو البنات قلمًا سافرًا على وجهه، ما كان من أبو البنات ضعيف البنية إلا أن يرد عليه بقطع قميص عم حسن في محاولة منه برد أي شيء من كرامته المبعثرة على الطريق اهو اللي طاله منه.

لكن أشد ما آلم منى هو رؤيتها البنتين تبكيان بحرقة على إهانة والدهما أمامها شعرت بالقهر لهما كثيرًا.

رد فعل المارة بالشارع، كان أنانيًّا غير إنساني آخر همهم الآخر الذي سحق من قليل. فمنهم من هو منزعج من عطلة الطريق ومنهم من هو معترض أنه أصلا يوصل بنات للمدرسة «ليه بيعلمهم»، آخر همهم مساعدة الرجل أو البنتين.

أما جائزة أسوأ رد فعل فتستحقها سيدات الباص اللواتي تركن كل الموضوع وذهبن يبحثن عن عربة أجرة ليصلن لعملهن «علشان ميتاخروش».

في كل منا فارس

بقلم: عبير محمد عبد اللطيف

أخصائية نفسية

abeermabdellatif@gmail.com

01008234596

ما بال هذه الأوراق المبعثرة

كأنها أمواج عاتية

تداعب سفينة عائمة

في ليلة مقمرة

وأوراق السفرجل متدلية

في أذن البحر تهمس همسات هادئة

أمازلتِ هنا.. الأشياء لن تنجز لوحدها... صوت هيام العالي يخترق صمت الصباح المشرق..

قلت: جررررررر (بصوت عم بطوط في مجلة ميكي)

ليت لي عصى سحرية ألوحها يمينًا ويسارًا.. وتنتهي من الفروض التي لم تنتهِ.

أخذت كوب الشاي بالنعناع وجلست على مكتبي وأنا أنظر

إلى النتيجة نظرة هلع أريد وقتًا فوق الوقت لإنجاز كل هذه المهام.

هيام: ما رأيك؟

أنا: لا تقولي «التهم الضفدع الكبير».كلام برايان تريس.. كثيرًا ما ترتبك الأمور لدي بهذه الطريقة.

أخذنا تتبادل أطراف الحديث وقررنا قضاء أمسية نبحث في اليوتيوب عن مصدر يساعدنا وبالفعل وجدنا د.عبد الرحمن الهاشمي يتحدث عن «فقه الأولويات في أقل القليل في اليوم والليلة».

استوقفتنا معنى جملة فقه الأولويات انصرفت هيام وأنا ما زلت أبحث ولم أهدئ إلا بعد أن وجدت لها هذا التفسير «هي أسلوب لترتيب الأعمال بناء على معايير صحيحة وتكون بمعرفة حق التقديم وفقه الأدلة»

ثم نظرنا إلى بعضنا وقلت: بجد.. بعد جهد فسرنا الماء بالماء.

هذه العبارة تحتاج إلى شرح أدق.

انصرفت هيام لتأخُّر الوقت. ذهبت إلى السرير وبالكاد أغمضت عيني حتى سمعت أزير الباب غطيت وجهي خوفًا من وحش الفروض غير المنتهية وبدأ يغرق وجهي بلعابه ويداعبني في أنفي، ومع الضوء الخافت ظهر القط مشمش يطالب بعشائه.

في الصباح الباكر بدأت أبحث عن معنى العبارة

وجدت أن ليست كل الأمور على مرتبةٍ واحدةٍ وتأتي أهميتها مما لدينا من قيم وأحكام وتكاليف.

فالأمـور منهـا الصغـير والكبـير ومنهـا الأركان وأخـرى مكمـلات. فـلا نكـبر الصغـير ولا تصغـر الكبـير. والأركان أصـل والمكمـلات فـروع.

ظهـرت لي تسـأل كيـف أعـرف الـشي الصغـير مـن الكبـير والأركان مـن الفـروع. أحتـاج إلى معيـار

تذكرت... المكاسب والخسائر.

فأخـذت ورقـة وبـدأت أكتـب في جـدول مـا هـي مكاسـب وخسـائر الوقـت الحـالي وأيضًـا بعـد ثلاثـة شـهور لـكل موضـوع يهمنـي إنجـازه، ثـم بعـد ذلـك عقـدت مقارنـة بـين خسـائر الوقـت الحـالي والمكاسـب التـي حصلـت عليهـا في نفـس الموضـوع بعـد ثلاثـة شـهور، فنـورت لي لمبـات ترشـدني إلى أي موضـوع أبـدأ بـه، ولمـاذا هـذا بالـذات؟ وكيـف أبـدأ بـه؟ فظهـرت لي خطـوات برؤيـة جديـدة لتحيـق مـا أسـعى لإنجـازه.

وعندما حضرت هيام أخذت أناقشها فيما حدث.

ثـم فجـأة قلـت لهـا هـل تتذكريـن الفسـتان الـذي بـه ورد أصفـر وحـزام عريـض.

ردت: نعم، إنه فستان رقيق وأنيق.

فتحـت الـدولاب أبحـث عنـه حتـى أصبـح مـا في الـدولاب رأسًـا عـلى عقـب. أيـن وضعتـه؟

هيام: الآن الدولاب مضروب في الخلاط.

نظـرت لهـا فجـأة لقـد نسـيت أن أذهـب لمحـل الصيانـة. ثـم قلـت لهـا مـا هـذه الرائحـة إنهـا رائحـة كعكـة البلـح التـي أحبهـا.

هيام: ركزي قليلًا. ركزي.

أنـا:. فكرتني كان أ. أحمد السيد مرشح كتاب «مصيدة التشتت».. فرنسيس بووث

ثم تابعت: هل سنلعب يوجا ونتأمل؟

هيام : لا..لا.. دعيني أكمل.. الإحصائيات تقول إن المعدة العقل الثاني في الجسم.

أنا: ممممم كلام مثير لماذا؟

هيام: سنأخذ نفسًا عميقًا نخرجه بالراحة فيرتفع الحجاب الحاجز فتمتلئ المعدة بالهواء فيفرز هرمون التستوستيرون هيساعد على الاسترخاء وزيادة القدرة على التركيز.

ما رأيك لنجرب؟

وبالفعل بدأنا معًا وكررت هذا التمرين أكثر من مرة.

قال: بعد أن ملأنا معدتنا بالهواء فلنأكل كيك البلح مع كوب من الشاي الأخضر بالنعناع.

ضحكت.. نعم وبهذا نكون استخدمنا بعض مهارات الرعاية بالذات.

هيام: لنرَ ماذا ظهر لك.

أنا: هي لمبات كهرباء

هيام: فكرة ارسمي لمبات وفي كل لمبة الهدف من كل موضوع.

أخذت ورقة.

قالت لي: انتظري، اكتبي كلمة واحدة تعبِّر عن الهدف.

بالفعل بدأت أرسم لمبات مختلفة وأكتب في كل لمبة هدفًا واحدًا.

وفجـأة تسـاءلت مـا معيـار هـذه الأهـداف وتذكـرت سـتيفن كوفي وهـو يقـول في كتابـه العـادات السـبع الأكثـر فاعليـة. «ابحـث عـن الـشيء الـذي تريـد النـاس أن يتذكـروك بـه» ومـن هنـا تنشـأ القيـم التـي يحيـا الإنسـان مـن أجلهـا.

فأخـذت ورقـة وبـدأت أرسـم دوائـر بأشـكال مختلفـة، وفي كل دائـرة قيمـة مـن قيمـي.

وتأخـر الوقـت وهيـام فأجأتنـي أنهـا مسـافرة مـع عائلتهـا لمـدة أسـبوع. وشـعرت بحـزن لهـذا الفـراق القصـير

قلت: وماذا أفعل لوحدي؟

قالـت: أنـتِ تسـتطعين أن تتابعـي لوحـدك.. أنـت تقدريـن.. أنـتِ تسـتحقين.

وقبـل أن تغـادر هيـام أهدتنـي مظروفًـا، عندنـا فتحتـه وجدتـه كارتًـا ذا خلفيـة زمرديـة اللـون، مكتـوب فيـه هـذه العبـارات:

يا نحلة العسل

في روضة الأمل

تطير بلا كلل

بين الزنابق كالأسيل

وعين الرضا لا ترى إلا الجميل

قراتها وتنهدت وكأن روحي رُدَّت لي.

في الصبـاح قمـت متكاسـلة لا أريـد فعـل شيء، وبـدأت الاحباطـات تـأتي لي مـن كل اتجـاه. وعقبـات كثـيرة مـن كل مـكان. حتـى إننـي استسـلمت.

وفي يـوم دق البـاب مـن غـير موعـد وكانت هيـام.. وكأن الشـمس أشرقـت وأسـدلت عـلي خيوطهـا الذهبيـة الدافئة.

وقالت: ماذا فعلتِ؟

قلت: ظهرت لي عقبات في الطريق.

هيام: هل كتبتِها؟

أنا: مممم هذه المرة سأرسم بالونات لعلَّها تطير بعيدًا.

إن الأمـر متعـب حقًّـا، الصعوبـات كثـيرة كـم أنـا محبطـة... أنـا فاشـلة.. أنـا لا أسـتطيع فعـل شيء.

هيـام: لا داعـي للدخـول في أخطـاء التفكـير. مـا رأيـك برسـم دبـوس عنـد كل بالونـة واكتبـي عليهـا كيـف تطـير.

ثم استطرت في الكلام:

- مـا هـي أكثـر حاجـة خائفـة منهـا أن تحصـل إذا لم تسـتطيعي التفكـير في خطـة لتحقيـق أهدافـك الحاليـة والانتهـاء مـن هـذه الفـروض لقـد أنجـزتِ أشـياء كثـيرة مـن قبـل.

أنـا: حقًّـا لـدي إنجـازات مختلفـة، وأخـذت ورقـة وبـدأت أكتـب مصـادر الدعـم مـن مهـارات وعلاقـات شـخصية.

هيـام: إن الشـدائد مهـما عظمـت، ومهـما امتـد حبـل العـسر. هنـاك يُـسر يغلـب ولطـفٌ يسـبق.

أنا: ماذا أفعل بكل هذه القصاصات من الأوراق؟

هيام: نجمعها بجانب بعضهم البعض.

أنا : لنجرب نضعها خطوات تسلِّم بعضها البعض.

وهتفت: إنها خارطة الطريق.

لقـد فتـح الله لي أبـواب الخـير فإنـه كريـم ورحيـم وإذا أعطـى أدهـش وبـه نسـتعين في الطريـق.

عاشقة المسك الأبيض

بقلم: أمينة السباعي

أعشـق هـذا المسـك الأبيـض، أحـس أنـه رائحتـي ولـوني.. ذاك السـحر اللـذي ينتـج مـن صخـور جبـال التيبـت - يطلـع مـن صخـور الجرانيـت - أعشـق رائحتـه البـاردة العطـرة - أحسـه أمـاني مـن القلـب تنفـذ إلى الـروح ترققهـا تصفيهـا.

أنا أماني

تعرفت إلى شخص رائع، زميل لي في عملي.

بـدأت القصـة حينـما ارتبطـت بهـذا المـكان ولمـع في عينـي مـن قبـل أن يـأتي حتـى هـذا الشـخص أو يصـل إليـه حقيقـةً فأحسسـت أن شـخصًا مـا سـيأتي هنـا ويكـون لي معـه حكايـة. لكـن وسـط أحـزاني وقتهـا لم أنتبـه إلى هـذا النـداء الروحـي.

المـكان كان مكتـب مديـر الأمـن في مقـر عمـلي - اسـتلم هـذا الشـخص هـذه الوظيفـة بعـد شـخص سـابق توفـاه الله.

إنـه الأسـتاذ فرحـات.. الأسـتاذ فرحـات شـخص خيـالي مـن أول اسـمه الـذي لـه وقـع السـحر عـلى قلبـي فحيـن كتبـت اسـمه في خطـاب يخـص العمـل دق قلبـي بشـدة، ولكـن قلـت مـا هـذه الدقـة الغريبـة ومـاذا سـوف يربطنـي بـه أساسًـا... لا مسـتحيل.

حـين أراه في الطرقـات أشـعر بسـعادة كبـيرة تمـلأ قلبـي.. هـو شـخص عـالٍ لـه مظهـر وجوهـر خيـالي، قلبـي يتراقـص فرحًـا حـين أشـم رائحـة البخـور التـي تنبعـث مـن مكتبـه وأحـب كل شيء يـدل عـلى وجـود أنفاسـه بالمـكان أطمئـن بصوتـه جانبـي.

هـو رجـل رائـع، وشـاعر قلبـه مـليء بالإحسـاس والمشـاعر لا يحمـل حقـدًا ولا كراهيـة لأحـد يخـدم جميـع النـاس لقلوبهـم وليـس كراسـيهم بالرغـم مـن أهميـة منصبـه.

تعرضـت لمحنـة قاسـية للغايـة في حيـاتي تعرفـت عـبر التواصـل الاجتماعـي عـلى شـخص وخذلنـي في أول مقابلاتنـا سرق تليفـوني المحمـول ومبلغًـا صغـيرًا مـن المـال وترتـب عـلى هـذه المشـكلة عـدة نتائـج فانفصلـت عـن زوجـي الـذي كنـت أريـد منـذ سـنين الانفصـال عنـه لعـدة أسـباب مؤلمـة تؤلمنـي حـين أذكرهـا.

أصبحـت وحيـدة في أعقـاب هـذه المشـكلة ولجـأت لفرحـات بحكـم عملـه وخبرتـه في الأمـن، ومـن هنـا بـدأ الـكلام عـن حيـاتي معـه وكان متعاطفًـا معـي كثـيرًا جـدًّا.

تقربـت إليـه سريعًـا سـاندني في محنتـي وسـاعدني أن أتجاوزهـا نفسـيًّا. في البدايـة بـثَّ الأمـل في روحـي مـن جديـد قـال لي: «لا تجعـلي أحـدًا يمـلي عليـكِ أنـك مخطئـة وابدئـي مـن جديـد وعيـشي حياتـك.. عيـشي بالأمـل وحققـي أحلامـك والفـرص مـا زالـت أمامـك وأنـا أسـاندك وأشـجعك بـكل مـا أوتيـت مـن قـوة».. آمـن بي ولم يسـفه أحلامـي وقـدراتي.. اشـتعل الأمـل في مـن جديـد.

أحلامـي أن أكـون كاتبـة مشـهورة وأحقـق نجاحـات بـدأت أسـعى لهـا وكلي أمـل وثقـة في الوصـول.. فـلأول مـرة في حيـاتي

أتعـرف عـلى صحبـة طيبـة في دورة لتعليـم الكتابـة.. أول شـهادة نجـاح بعـد مؤهـلي المتوسـط أحصـل عليهـا - يالـلا فرحتـي بهـذا الإنجـاز.. الـذي لطالمـا حلمـت بـه مـرارًا في كل مراحـل حيـاتي.

مـرَّ الوقـت وفرحـات (فرحـة عمـري، ونـصرة قلبـي) يحسـن الاسـتماع لي ولا يتركنـي وحيـدة.. ألفـت رؤيـاه وصوتـه.. أحببـت وجـوده واطمأننـت بـه فـدق قلبـي وخفـق وسرعـان مـا صارحتـه بحبـي لـه قلـت لـه عـن لمعتـه في روحـي قبـل أن أعرفـه لا أفـرح ولا أهنـأ إلا برؤيـاه فقـط - كل شيء في حيـاتي ليـس لـه لـون بدونـه.

اسـتقبل كلامـي بسـعادة ورحَّـب وقـدَّر هـذه المشـاعر الجياشـة تحـدَّث عـن ظـروف حياتـه بشـكل مبهـم - هـو لديـه ظـروف حياتيـة - لـه حيـاة أخـرى قائمـة يخشـى عليهـا بالتأكيـد. لكـن حلمـي يـتردد داخـلي فأنـا أحبـه حبًّـا مـن نـوع فريـد ليـس لـه مثيـل.

فرحات

هنـاك رسـائل لم تصـل بعـد مـن قلبـي لقلبـك ومـن روحـي لروحـك

لا تعلم كيف تسري لك وتصل إليك

أصبحت أموت فيك حقًّا

أذوب فيك عشقًا

ولا يهمني ماذا بعد

كيف للدمع المسهد أن يكف أو عن حبك يبعد

كيف للروح تبعد عن روحك

ذوبتني فيك

ذوبتني
ما الداعي وما السبب
سوى أني ذُبت
ويحدث ما يحدث
يجمعني بك القدر أو لا يجمع
إحساسي بك فاق كل احتياج للبشر
لا أريد سوى العيش بداخلك.. بداخل روحك
عشقتك سريعًا سريعًا وتمناك قلبي
فآه وألف آه
لو كنت عرفتك منذ زمن
كانت تغيرت حياتي
الآن أتمنى أن تتاح الظروف أو تتغير
كيف.. متى؟؟
المهم أراني جانبك حتى لو يوم أو لحظة
فحبك ملك قلبي وروحي
ولا تتعجب من ذلك يا حيااااة الروح وقلبي وروحي وعقلي
إحساس غريب قوي وعميق جمع قلبي وقلبك
وأصبحت للروح أنت رواء الروح
وأني أحبك أعشقك
أتأمل صورك أغازلها

أتأمل أفكارك وكلامك

أحيا في كلماتك في أحلامك في روحك

أتمنى لحظة واحدة لأضمك فيها ويرتاح كل ما بي

أتلمس فيها خدك أو شفتيك.. أحس فيها أنفاسك تغمرني

يا لها من فرصة عمر، وضمة ورد أهديها لقلبك أنت

يا نور العمر.. كيف الصبر على بعدك وعلى غيرتي من كل من حولك

مؤكد منهم من تحبك

لكني أنا أختلف عنهم كثيرًا في عشقي لك..

أنا أتنفسك أستنشقك.. أعيش من أجلك..

أعيش تحت هذه السماء لأنك تحتها معي.

لا تسمح.. لا تسمح لأي عبرة أو آهات أن تتخلل جسدك المثير

إلا عبراتي وآهاتي

ولتكن لحظة امتلاكك لي هي بداية حياتي

أريدك لي.. ولا أبالي بالظروف

أحس إحساسًا قويًا أنه ستكون أنت حياتي القادمة

سامحني يا حبيبي

لا أستطيع أن أقيد مشاعري

لا تبعد عني فأنت روحي

اسمح لهذه المشاعر أن تغفو بين ذراعيك

حتى آتي إليك.. وأغفو بين ذراعيك

حينها سأكون ملكت الدنيا كلها

قلبي وروحي وجوارحي ستتددغدغ بين شفتيك أو يديك أو كل شيء لديك

أصبحت أموت فيك ولا تلمني ولا تمنعني من الوصول إليك.

وسترى وتحس أني لست كغيري من النساء ممن عرفتهم أو ستعرفهم

ستحس أني أنا لذتك وروعتك، وأنني من ملكتك أنا فقط يا قلبي ويا روحي ويا عشقي ويا أنا.. يا دنيتي الجميلة ولذتي أماني وروعتي لو كان هناك كلمة أقوى من العشق لقلتها لك يا أملي.

أحس جدًّا أنني قريبًا جدًّا سوف أكون في مملكتك.. مملكة العشق الأبدي. ستكون الحياة حلوة في بيتك.. في رحاب روحك أحلم أو أتوهم أو أتخيل لكنه هو اليقين ملأ قلبي بأن الله سوف يحول لي التراب ذهبًا يا ذهبي الغالي.. لا حياة لي من دونك يا غالي.

إن لم يجمعني بك القدر يومًا. كما أحب وكما أريد وكما أتخيل

سأكتفي بأمنيتي وستظل بقلبي أقوى من واقعي المر

دقات قلبي هي غريبة لك

قلبي يخفق بشدة حين أتخيلك جانبي

لا أعلم كيف ومتى احتليت روحي

لا أعلم كل هذا الحب وهذا الاستحواذ
كيف تسلل إليَّ وأسرني لدى روحك
أنت جنتي
أنت كلي
أنت روحي
وسأقول لك كل هذا.. أهمس به في أذنك
حين تطوقني بذراعيك حين أملأ رئتيَّ برائحتك
لما يجمعنا القدر في ذلك اليوم القريب البعيد
والذي لا أدري كيف ومتى
هـل ينتهـي عمـري وتظـل تطوقنـي الأمنيـة فقـط بـدل ذراعيك.. لا أدري
لكنه يقين العشاق
الذي لطالما أصبحت أنت للروح روحًا
استحوذت على القلب والروح معًا
فإنني كلي يقين
سيجمعني بك القدر يومًا
ولتظل غاليًا وعاليًا في قلبي ما حييت وحتى المات
إحساسي بك يجعلني في حاله غريبة..
يبعث الدموع في عيني ويملؤني بالأمل كذلك
لا أعلم ما الذي سوف يحدث
لكن إحساس غريب يملؤني

سأكتشفه مع الوقت ومع الأيام

يارب

اجمعني به يومًا

لتكون سعادة عمري

ما جئت حياتك لأفرقها أو أشتتها، وليعلم الجميع أني أعشقك وفقط.

لم أقصد يومًا أن أبحر في هذا العمق، هو لا يقول أحبك فحسب هو يزرع مع كل حرف شتله لتنمو في شراييني أشجار الحب وتبث في روحي الحياة.

فرحات

كم أن روحك قريبة جدًّا من روحي.. أنا أعلم علم اليقين أن كل ما تفكر به يمر في ذهني، وأن كل ما أفكر به يمر في ذهنك.. روحك قريبة مني.. ملأ منك طرف عيني وامتلأ الخاطر، وصوتك يطمئن قلبي يا رواء روحي.

أنا لا أستغني عن وجودك في حياتي أبدًا حتى لو لم تقربني من حياتك.. حياتك عندي أغلى من كل شيء.. لكني أتمنى أن أراك سعيدًا حبي لك كصفاء وأصالة هذا المسك الأبيض ذي الرائحة الجذابة.

أنا الآن أسير على الكورنيش وأستمع إلى أغنية - أقبل الليل - لأم كلثوم فهي بها أمل في اللقاء للحبيب وتليق بي وبحالتي.

يا هدى الحيران في ليل الضنا أين أنت الآن بل أين أنا

يااااقلبي لو طاب لي زماني

وأنعم الدهر بالتداني

تبسم الفجر في عيوني وغرد الطير في لساني

وبت من نشوتي أغني والليل يروي الحديث عني

يا هدى الحيران في ليل الضنا

قد غدوت الآن أدري من أنا

أنا طير رنام في دنيا الأحلام

أنا ثغر بسام في صفو الأيام

كنت وحدي بين أوهامي وأطياف المنى والتقينا فبدا لي يا حبيبي من أنا - أين أنا.

وتتسلطن ثومة في أبدع الكلمات ويدق القلب معها معلنًا يقيني في اللقاء يومًا قريبًا جدًّا.. ويهطل المطر في أجواء رائعة من الدعاء من كل قلبي أن يجمعني الله بفرحة وسعادة عمري. حبيبي فرحات كم أحب أن أتغنى باسمه.

قلت لي يا حبيبي ليس في زماننا حبًّا حقيقيًّا سأثبت لك مليًّا أن حبي حقيقي أكبر من تجاعيد وآثار هذا الزمن المؤلمة وكل تفاصيلي الموجعة.

وأتى يوم مشرق بأحلامي يا فرحتي الكبيرة.. تحققت الأحلام بعد نجاح ديوان شعره نجح نجاحًا ساحقًا وطبع منه نسخة.. نسختين.. ثلاثة.. أصبح حبيبي سعيدًا جدًّا بنجاحه ورفت الفرحة في أرجاء الدنيا.

ونشرت أنا أولى كتاباتي في كتاب جماعي.. الكتاب حمل اسم قصتي بعد أن أستفتي جميع زملائي واختاروا اسم قصتي

لتكـون اسـم الكتـاب (عاشـقة المسـك الأبيـض) ووقفت قـرأت القصـة أمـام الحضـور وعـلا تصفيـق الجميـع.. وقفـت ودمـوع الفـرح تترقـرق في عيـوني.. . علمـت الآن معنـى دمـوع الفـرح التـي لم أجربهـا مـن قبـل.

وجـاءت عينـي في عـين حبيبـي وهـو يحـرك فمـه بكلمـة (أحبـك) تبسـمت لـه ضاحكـة. فوجئـت بحبيبـي يقـف ويقـترب ناحيتـي وقـف جانبـي في الحفـل أمـام الجميـع وقـال يسـعدني أن أتقـدِّم لأمـاني لتكـون شريكـة حيـاتي القادمـة.. يـااااااه أهـذا حلـم أم حقيقـة. أمسـك بيـدي وسـط تصفيـق الجميـع وقبَّلهـا وقـال أنـا لـكِ.. اهتـزت أرجائـي ورقـص قلبـي فرحـة كبـيرة كبـيرة. بكيـت أكثـر مـن شـدة الفـرح. همـس في أذني (حبيبـي لا تبـكِ.. بحبـك) فبكيـت أكثـر وضحكـت أكثـر فأكثـر.

الآن تحقـق حلـم التـداني وحلـم الكتابـة معًـا. فاعتزمـت كتابـة روايتـي الجديـدة لنكمـل مشـوار التألـق بعـون الله.

هـذه ليلتـي وحُلـم حيـاتي في مملكتنـا نظـرت إلى جدرانهـا كـم هـي جميلـة وتضمنـا فيهـا رائحـة المسـك الأبيض.

اندفعـت بـين ذراعيـه بـكل لوعـة وحنـين وفرحـة أنشـد الطمأنينة والحنـان لم أشـكُ وحـدتي وقسـوة الأيـام التـي مـرت بـل ترجمـت فرحتـي والشـوق والحنـان.. داعـب وجهـي بأناملـه الرقيقـة الملمـس فأرسـل في جسـدي كل مفاهيـم العشـق.. همـس في أذني (أعشـقك) فانصهـرت قلوبنـا وتدانـت الأرواح والأجسـاد.

أنـا ملكـت السـماء بنجومهـا وقمرهـا. انغمسـنا في حديـث طويـل للـروح والجسـد

تفاعل

حب

عشق عذب لذيذ

تلك هي هبة القدر ولغة الوجدان

أسر وانجذاب

نحن الآن في حديقة بيتنا –أجلس على أرجوحة تتمايل بي.. أنظر إلى السماء وأنا كل ما بي يتراقص فرحًا - يدفع فرحات الأرجوحة كأنه يلاعب ابنته – أحس ناحيته بكل معاني الحنان.

يا سعادتي في هذا الصباح وكل أيامي أصبحت سعادة وانشراح

هذه ليست نهاية

الحب ليس له نهاية

أعيش الآن في أحلى حكاية

أنا عاشقة المسك الأبيض

أماني

وتحققت الأماني

أصبح حبنا مملكة صغيرة جميلة - لا مكان فيها إلا للسعادة والحب وكل معاني العشق. فرحاااااات كم أحب أن أنادي اسمك وأكرره مرارًا وتكرارًا تعالَ لنتسابق في الجري.. أنا لست بارعة في الجري.. أمسك بي وضمني له بقوة.

اسم افتراضي

بقلم: أمينة السباعي

الآن؟ لا شيء سوى انتظار اندمال جروحي ومواصلة السير سأسلك طريقًا آخر، قد يكون ملتويًا.. قد يكون صعبًا.. قد يكون مملوءًا بالأخطار.. لكنني سأتأكد قبل ذلك أن يكون سالمًا، سأسعى مع حياتي سعيها رغم وحدتي، وكُلِّي أمل في النجاح والوصول.

كان البقاء معي أمرًا صعب للغاية فأنا لا أعطي إلا القليل لكنني أعطي أشياء حقيقية لا تغادرك حتى وإن غادرتني.. أنا خيالية لكني بالمثل واقعية لا أريد أن أظهر شيئًا عكس ما بداخلي.

أنا لن أعود إليك أبدًا

ويكفيني ما عانيته منذ بدء علاقتي بك.. أنا ارتبطت بك واخترتك لأتخلص من مشاكلي مع عائلتي، وتوهمت حينها أنه ستكون حياتي معك رائعة وتستمر.

زرعت الماس في أرضي.. فالحب والوفاء عهدي على هذا نشأت المدينة وأودعت دعائي وصبري وشيء من جلدي على أبوابها حراس وكانت لها أقوى أساس.. قوي بألوان الوفاء

والإخـلاص ولمـا اليـأس أصـاب الـروح بعـدت عـن مدينتـي.. بعدت عنهـا لكـن بقـي منهـا مـا لا يقـدر بالكنـوز، لا أقـدر أن أحرقـه، مـا في عمـري، لأنـه مثـل تجاعيـد الزمـن عـلى الوجـوه هـو عمـرٌ صـار غاليًـا كجـذور الشـجر.. إنهـا عـشرة ولم تكـن ذهـب قـشرة.

لكـن، يـا قلـب مـا يعجبـك في الدهـر غـير طولـه ومـا غـرك في طـول الأمـل وبحـوره، أضعـت تلـك المملكـة ولا يـزال المـاس مرصعًـا بهـا، يـارب ارحـم مَـن بهـا وكـف عنهـم مـرارة الآلام، وزينهـم بحلـو الصـبر والجلَـد يـا رب يـا مـن أمسـكت السـماء عـلى الأرض ألا تـزولا.. اجعـل أملهـم وروح التفـاؤل تحـوم حولهـم فإننـي اسـتودعتهم في حـرز لطفـك المصـون.

لمـاذا بعـدت عنـك بعـد عِـشرة طالـت لعشريـن عامًـا؟ لأنـك شـخصية سـامة، تـدس لي السـم في العسـل، فكرهـت كل شيء معـك حتـى نفسـي كرهتهـا، أحيانًـا نفـس الأشـياء التـي تربطـك بشـخص هـي نفـس الأسـباب التـي تجـبرك عـلى عـدم البقـاء معـه وتركـه.

فأنـت صنعـت مـن حـولي دائـرة مـن حديـدٍ مـا لهـا مـن فـرار، اتبعـت معـي سياسـة ناعمـة لكنهـا قاتلـة، جعلـت مـن حـولي يسـيرون سـيرك معـي ويلتفـون حـولي حتـى يخنقـوني وصرت وحدي في مواجهتهـم لا أسـتطيع المقاومـة، أصبحـوا يقـودوني ولا أقـدر عـلى فـك قيدهـم وقيـدك أنـت لي، يـا سـمًا ذاب في العسـل.

كانـت قصـة الأمـس، كـما يقولـون، مـن ٢٠ سـنة كان تحقيـق حلم في صـورة حلـوة، فسـتان أبيـض وزفـاف، كان يومًـا جميـلًا وسـعيدًا، كان يومًـا ليـس لـه مثيـل وكنـت راضيـة بـكل شيء وسـعيدة بـه، كان بالنسـبة لي بدايـة طريـق للمملكـة التـي حلمـت بهـا أيامًـا طـوال.

لكـن.. في غمـرة الرضـا، بـدأت الغصـة في القلـب بعـد مـا كـبر الحلـم وفـاق حـدود الخيـال كل شيء ذهـب لأسـوأ الأحـوال وفقـدَ كل مـا بنـى مـن الآمـال، زالـت الفرحـة، ذهـب الحـب، خبـأ واختبـأ في ظلمـة العـذاب، إنهـا صدمـة حيـاة أذابـت في روحـي شـموخ الجبـال، لكنـي لسـت أنـا مـن تحـرق العمـر وتتـبرأ مـن أيـام العمـر التـي مـرت وكل ذكـرى مـا تـزال هنـا في القلـب، لكـن مـا عـاد لي سـوى الذكريـات وذاك العمـر الـذي فـات، فقـد ضاقـت السـعة كثـيرًا كثـيرًا، وذهـب كل شيء، وزال كل شيء، وتمـر أيامـي بـين هـمٍّ كبـير، والعقـل يشـت مـن التفكـير وأتخبـط كل لحظـة في ظلـمات، مـا بقـي سـوى الغصـة التـي علقـت بالقلـب مـن بدايـة اللحظـات، كلام ملخبـط وبعثـرة كحيـاتي التـي أصبحـت جَـد مبعثـرة، وأوراق مبعثـرة وكل المتـاع مبعثـرة، وأحـلام وأمنيـات مبعثـرة، فاكتشـفت أن جميـع أيامـي باتـت مبعثـرة وهـي أيـام مـن حيـاتي أضعتهـا وذهبـت في سـبات، اللهـم جـدد حيـاتي وألهِمنـي الصـبر عـلى مـا غمـر العمـر مـن الشـتات، اللهـم يـسر كل أمـر هـو لا محالـة آتٍ.

لم يكـن الأمـر عاديًـا كـما تظنـون لقـد أصبـح عاديًـا بعـد ألـف معركـة في عقـلي وألـف كـسر في قلبـي وألـف دمعـه في عينـي، اسـتنزفت جميـع مشـاعري دفعـة واحـدة حتـى أبـدو عاديـة كـما تقولـون، تظنـون أننـي متحجـرة المشـاعر لأنكـم لا تـرون الدمـع يغـرق عينـاي، بـل إنـه تحجَّـر الدمـع في عينـيَّ مـن قسـوة وشـدة مـا أمـرُّ بـه تحجـر الوجـع في كل أرجائـي.

هـذا الإحسـاس أشـدُّ مـن حرقـة البـكاء؛ أن تبكـي روحـك فدمـوع – الـروح لا تـرى بالعـين المجـردة بـل تحتـاج إلى ملايـين التلسـكوبات الحساسـة التـي تستشـعر آلام الـروح.

ليان للنشر ولتوزيع

كلمــة عاديــة بالنســبة لي تعنــي أنــه لا شيء أصبــح يعنينــي أو يــداوي روحــي، كل شيء أصبــح متســاويًا الآن عنــدي بــلا روح، بــلا حيــاة، بــلا ألــوان، شــجرة أحلامــي التــي ذبلــت ويبســت وتناثــرت أوراقهــا، أصبحــت مبعثــرة، بــل ليــس لهــا أثــر، بقــي جــذع الشــجرة وحــده في الهــواء دون أوراق وســط العواصــف والأهــوال التــي تحــول دون أن تــورق الشــجرة مــن جديــد.

لا تظنــوا أننــي عاديــة الآن أو لا يهمنــي شيء، الجــرح أكــبر مــن كلامــي ومــن دموعــي.. الجــرح فــوق احتــمالي وفــوق بيــاني، لا أقــدر عــلى البــكاء ولا الــكلام، أعــاني حالــة صعبــة مــن التجمــد.. كل الأوقــات تمــر عــليَّ كيــومٍ واحــدٍ طويــلٍ، وليــس لهــا مــن دون الله كاشــفة.

عشــت ســنينَ طــوال، في حيــاة مؤلمــة، أعيــش بالمــوت وبداخــلي للصرخــات ألــف صــوت، قــد لا تســمعونني وســط ملامحــي البريئــة الطفوليــة كــما تقولــون، لكــنَّ حيــاتي أصبحــت مســتحيلة وبــين دروب المســتحيل أعيــش يــا لهــا مــن صدمــةٍ، كانــت في البدايــة تبــدو قصــة حــب رائعــة، مــا كنــت بخــير أبــدًا، كنــت أبــدو بخــير، هنــاك فــرق كبــير، أنهــار يوميًّــا آلاف المــرات، أحــس بأشــياء تلتهــم روحــي، أتــألم وأتعــب وأيــأس مــن كل شيء، مــن علاجــي، مــن طعامــي، مــن حيــاتي كلهــا، ثــم أنهــض أرمــم روحــي دون أن يــدري أحــدٌ بــما يجــري بداخــلي، تظاهــرت بالثبــات ثــم سرعــان مــا فقــدت ثبــاتي مــرة أخــرى، كل شيء في الحيــاة يتســاوى في نظــري، تســوده العتمــة، هــل خدعــت نفــسي بهــذا الحــال، هــل توهمــت أو ضحكــت عليهــا، مــا كنــت بخــير حقًّــا، كنــت أبــدو بخــير وداخــلي ممــزق، كانــوا يرونني

يظنـون أنني رائعـة، يـرون صفـاء وجهـي فيعجبـون ولا يـدرون مـا بداخـلي ومـا أعيشـه مـن همـوم كبـيرة.

أجيـد صناعـة الأمـل وأحـترف خلـق الطاقـة الإيجابيـة لكنـي سريعًـا سريعًـا أتوقـف، ثـم أقـع ولا أقـدر عـلى النهـوض مـن جديـد ثـم أقـوم مـرة أخـرى لأنـه لا شيء أمامـي سـوى المـوت أو الصمـود، أن أتظاهـر بالقـوة والثبـات وداخـلي محطـم، كان هـذا إنجـازًا لم يسـتمر، كانـت دائـرة تعـاد كل لحظـة، لكنهـا كانـت محـاولات، مـا كنـت أملـك سـوى أن أحـاول فقـط، حتـى انتهيـت، مـا قـدرت عـلى الاسـتمرار في تلـك المهزلـة وتعذيـب روحـي.

مَـن أنـا؟ أنـا اسـم افـتراضي قـد أكـون أمـاني أو مريـم أو أمنيـة أو... إلى آخـره مـن أسـامٍ، وبعـث لي شـخص كنيتـه (إعـدام ميـت) طلـب إضافـة عـلى فيـس بـوك، أنـا اسـم افـتراضي شـكلًا ومضمونًـا أنـا هـواء أو أقـل مـن الهـواء أنـا عـدم.

كان حبًـا كبـيرًا ثـم أصبـح ورطـة، هـل خفـق قلبـك بشـدة حتـى شـعرت أنـه ذهـب إلى ناحيـة اليمـين، هـل هـذه خفقـات خـوف أم حنـين؟؟

لـن أعـود إليـك، عـودتي إليـك درب مـن الجنـون بعـد مـا تركتـك وتنازلـت عـن كل أشـيائي وأولادي لأتـركك، ثـم أنـك اسـتبدلتني بأخـرى، مـا هـذا الهذيـان، أتحبنـي بعـد كل هـذا، أولادي، عـذابي وحـدي أحـب إلى مـن أن أتعـذب أمامهـم وأعذبهـم، فراقهـم يعتـصر قلبـي، لكنهـم سـيكونون بخـير، سـيحفظهم الله لي، اللهـم إني اسـتودعتك أولادي، يـا ذا القـوة، المتـين، احمِهـم يـارب مـن كل شيء، حاوطهـم بعفـوك ولطفـك ورحمتـك يـا إلهـي.

يااااقلب عليك أن تبدأ من جديد وتحاول أن تحيا، اللهم أحيي قلبي وروحي واحفظ فلذاتَ أكبادي، لن أوقف حياتي على شخص أيًّا كان، حتى لو أحببته أو عشقته أو لم أرَ غيره، أنا حبي وعشقي فرصة تستحق من يقدِّرها فقط، من يتحدى العالم بي ويعبر الصعاب من أجل إسعادي فقط.

ليهذي المجتمع هذيانه، عن المطلَّقة، وعن المرأة الحُرة، لا يهمني، لا يهمني أيضًا أن يتهمني أحد بالجحود أو جمود القلب، وأخلاقي هي التي تتحدث عني والله، الله سينصرني، اللهم أدخِلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وهب لي من لدنك سلطانًا نصيرًا.

مذنبة ولكن!

بقلم: مرام الزعفراني

فبعد وقت من الإلحاح وافق أخيرًا صديق أبي عمو سمير لكي يتوسط لي عند أخيه صاحب الجريدة المعروفة. لطالما حلمت يومًا أن اعمل بها، وبالرغم من إرسالي إلى قسم الحوادث والتحقيقات الذي لم أرغب به قط فكنت سعيدة فمن الممكن عندما أثبت نفسي ينقلونني إلى قسم أخبار النجوم الذي أحلم أن أعمل به. فقلت في نفسي: (مش مهم دلوقتي أنا في قسم إيه المهم إني بقيت صحفية أخيرًا ياارب استرها بكرة هيبعتوني المحكمة أشوف إيه القضايا اللي هناك استر ياارب) وذهبت في اليوم التالي إلى قاعة المحكمة لأرى ما بها من قضايا يمكن أن أكتب عنها ولأول مرة في حياتي أدخل محكمة ولا أتصور يومًا أنها بهذه الرهبة، وظللت أنظر إلى المتهمين في القفص وما بهم من نظرات بؤس، والأهالي الجالسين في ارتياب وقلق واضح على وجوههم ولكني لفت نظري تلك السيدة النحيفة التي لم تتوقف عن البكاء وتردد: مظلومة والله. وفجأة دخل القاضي مليء البنية ذو الشعر الأبيض والنظارة السوداء عابس الوجه ودخل مباشرة إلى منصة الحكم وأخذ يضرب بالعصى: سكووت سكوووت ثم سكت الجميع ولم أسمع سوى دقات قلبي من هول الموقف

ثم قال. القاضي: القضية رقم ٢١ جنايات المتهمة أمينة محمد عبد التواب التي تبلغ من العمر ٢٨ عامًا بقتل زوجها أحمد محمد فكري مع سبق الإصرار والترصد تؤجَّل إلى مايو المقبل للنطق بالحكم) ثم أخذت تردد أمينة في انهيار وصراخ: (مظلومة والله مقتلتوش أنا معملتش حاجة أنا جيت لاقيته مقتووول والله حرام عليكوا خرجوني لابني ملووش غيري أنا معملتش حاجة) فلا أتمالك نفسي. فقد ظللت أبكي معها وأكرر هي دي القضية اللي هكتب عنها وتحدثت إليها: (ماتخافيش يا أمينة أنا صحفية وهكتب عنك أنا مش هسيبك) ثم ذهبت إلى حاجب المحكمة وسألته: (قولي يا عم هي إيه حكايتها القضية دي؟ بيقولوا انها قتلت جوزها إديته بعيد عنك ٢٠ طعنة وهي زي ما انتي شايفاها عمالة تقول من ساعة ما جت مظلومة. رُحت سألته وانت فكرك هي مظلومة فعلا؟ والله يا بنتي ياما في السجن مظاليم الله أعلم ربنا يظهر الحق. وتأثرت كثيرًا بعد كلام الحاجب وأصررت أن أكتب عنها وابحث في قضيتها) فقلت لنفسي أنا لازم أروحلها سجن النسا وأتكلم معاها بنفسي يمكن أعرف معلومات أكتر منها تفيدني في الموضوع بتاعي) وذهبت إلى سجن النسا حتى أخذ إذن لمقابلتها فقابلني الظابط المسؤول عن التصاريح فطلبت منه أن آخذ تصريح لمقابلتها فكان متعاون معي. فقال لي: (إيه يا أستاذة التصريح باسم مين؟ فقلت له الصحفية أميرة حافظ فقال: ماشي يا أستاذة استني شوية بره والتصريح هيكون جاهز. أنا: ربنا يكرمك يارب مش عارفة أشكرك ازاي. وخرجت أنتظر في الخارج. وبعد حوالي نصف ساعة سمعت نداء الضابط لي أستاذة أميرة اتفضلي.. هتدخلي

حـالا. أنـا: يـا نهـار ابيـض الموضـوع شـكله دخـل في الجـد اجمـدي كـده مـش يمكـن تكـوني سـبب في براءتهـا.. يـاارب خليـك معايـا. ثـم دخلـت غرفـة الضابـط أنتظـر أمينـة في قلـق وبعـد دقائـق دخلـت أمينـة وهـي تنظـر إلى الأرض وعيناهـا ينهمـر منهـما الدمـوع دون توقـف وسـألتها ازيـك يـا أمينـة؟ عاملـة ايـه؟ أعرفـك بنفسـي يـا سـتي أنـا اسـمي أمـيرة وصحفيـة بكتـب عـن قضيتـك تحبـي تتكلمـي معايـا شـويه؟ يمكـن أقـدر أسـاعدك. مـش انتـي نفسـك تخرجـي مـن هنـا؟ أرجوكـي بطـلي عيـاط.. أمينـة: والله يـا أسـتاذة أنـا معملتـش حاجـة أنـا مظلومـة أنـا هتشـنق ظلـم أقتـل جـوزي ازاي ده أبـو ابنـي وإحنـا عمرنـا مـاكان بينـا مشـاكل هعمـل فيـه كـده ليـه حـراام ظلـم والله سـاعديني الله يخليكـي. أمـيرة: طيـب فِكـرك مـين يكـون عمـل كـده فيـه؟ والله مـا أعـرف أنـا دخلـت لاقيتـه كـده واتهمـوني أنـااا.. أمـيرة: طيـب خـلاص اهـدي دلوقتـي.. الظابـط: خـلاص يـا أسـتاذة الوقـت خلـص أمـيرة: خـلاص أنـا خلصـت وماشـية أمينـة: الله يخليكـي متسـيبينيش أرجوكـي سـاعديني قوليلهـم إني مفتلتـوش.. وظلـت تبكـي فقلـت لهـا هشـوفك تـاني متقلاقيـش قالـت أمينـة: ياريـت أرجوكـي متسـيبينيش.. وذهبـت متجهـة إلى مخـرج السـجن لا أعلـم مـاذا سـأفعل فـكل الأدلـة ضدهـا. وأنـا فقـط مـن يشـعر أنهـا مظلومـة.. ثـم سـمعت سـيدة تنـادي يـا أسـتاذة يـا أسـتاذة...أيوه في حاجـة. أجابتنـي تلـك السـيدة التـي تعمـل بالسـجن: أنـا عايـزة أقولـك حاجـة يـا أسـتاذة ينفـع؟ أمـيرة: آه طبعًـا اتفضـلي أنـا سـمعت مـن السـجانات زمايـلي بيقولـوا إنهـا بتقعـد تكلـم نفسـها كتيـر وبتقـول حاجـات غريبـة والله أعلـم يـا أسـتاذة شـكلها كـده مـش مظبوطـة.. ماتشـوفي الموضـوع ده

يـا أسـتاذة ولا قـولي لأهلهـا.. أمـيرة: طيـب أنـا متشـكرة أوي ده كلام مهـم أوي أنـا هتـصرف، وقلـت لنفـسي لازم أروح مستشـفى الأمـراض النفسـية يمكـن أقـدر أعمـل حاجـة، وذهبت إلى المستشـفى في اليـوم التـالي وتحدثـت مـع المسـؤول المختـص في مثـل هـذه القضايا وحولنـي إلى دكتـور أحمـد وذهبـت إليـه لأحكـي لـه قضيـة أمينـة وماجـد بهـا مـن شـكوك في عقليتهـا التـي يمكـن أن تكـون سـببًا في تغيـير مجـرى القضيـة وتعاطـف مـع قضيتهـا خصوصًـا عندمـا علـم أن لديهـا طفـلًا صغـيرًا لا يتجـاوز ٧ سـنوات ووافـق أن يذهـب معـي ليراهـا.. أمـيرة: معلـش يـا دكتـور هتعبـك معايـا ده أول تحقيـق صحفـي ليـا وعايـزة كل كلمـة أكتبهـا في قضيتهـا تكـون مظبوطـة. دكنـور أحمـد: طبعـااا ده شـغلي زي مـا هـو شـغلك تحـت أمـرك بكـرة أقبلـك هنـاك بـإذن الله.. وتقابلنـا أنـا ودكتـور أحمـد في سـجن النسـا أمـلاً أن أجـد حـلًّا لهـذه الألغـاز التـي تـراودني. أهـي حقًّـا مذنبـة أم بريئـة؟ ودخلـت أنـا ودكتـور أحمـد للظابـط لمقابلـة أمينـة في اليـوم التـالي. الظابـط: أهـلًا أهـلًا يـا أسـتاذة خمـس دقايـق وهجبهالكـم، إحنـا تحـت أمركـم يـا أسـتاذة. عـشر دقايـق ودخلـت أمينـة في لهفـة تقـول: انتـي جيتـي يـا أسـتاذة الحمـد الله كنـت خايفـة متجيـش هـو مـين ده يـا أسـتاذة هـو ده محامـي؟ أمـيرة: لا يـا أمينـة مـش محامـي ده دكتـور وعايـز يتكلـم معاكـي شـويه يمكـن يقـدر يسـاعدك.. أمينـة: دكتـور ليـه أنـا مـش تعبانـة أنـا مظلومـة وعايـزة أخـرج مـن هنـا. دكتـور أحمـد: أيـوه أنـا عـارف انـك مـش عيانـة وانـك مظلومـه عشـان كـده أنـا هنـا ممكـن نتكلـم شـويه أنـا وانتـي.. تسـمحيلي يـا أسـتاذة أمـيرة تخرجـي شـويه. أمـيرة: أسـيبك ايـه يـا دكتـور انـت نسـيت اني صحفيـة وده الموضـوع بتاعـي. دكتـور أحمـد: ماتقلقيـش

أنا هسجل كل حاجة هتقولها بعد إذنك اخرجي خليني أشوف شغلي.. أميرة: إممم تمام هستناك بره وانتظرت في الخارج حتى قاربت الساعتين ولم يخرج دكتور أحمد أميرة: يا ربي كل ده بيعمل إيه كل ده يا ريتني ماسمعت كلامه ودخلت.. وفجأة سمعت صوت الباب فذهبت إليهم مسرعًا الفضول يقتلني. خرج الدكتور أحمد متنهدًا ووراءه أمينة تمسكها السجانة وهي تبكي في انهيار تام ترجعها إلى زنزانتها فقلت له: ايه اللي حصل طمني في ايه يا دكتور هي مالها؟ إيه اللي حصلها؟ قال دكتور أحمد: هتتحملي اللي هقوله أيوه طبعًا قول يا دكتور.. بصي يا ستي، أمينة بتعاني من صدمة شديدة اتعرضتلها تخليها تنسى الواقعة اللي حصلت كأنها محصلتش أصلا ويفضل عقلها بينكره ومش مصدقة بس بطرق معينة لينا بنقدر نوصل للوعي الخفي اللي المريض بيحاول ميودينااش عنده وده بالظبط اللي حصل مع أمينة دلوقتي أميرة: يعني ايه اللي حصلها أنا مش فاهمة هي عملت كده يعني قتلت جوزها؟

للأسف يا أميرة إن ده اللي حصل هي قتلته فعلا نتيجه لصدمه حصلتلها دخلت على جوزها لقيته بيعتدي على ابنها جنسيًّا فلما واجهته اتخانق معاها وضربها وهددها انه هيقتلها لو سمعها بتقول لحد محستش بنفسها غير وهي في إيديها السكينة وبتضربه.. وده للأسف كان فوق استيعابها فدخلت في الحالة دي.. أميرة: يا نهار أبيض يا دكتور مش قادرة أصدق ان ممكن يحصل كل ده فعلا مش قادرة أصدق. خرجت من السجن في ذهول لا أدري ماذا سأكتب وماذا سأقول عنها أأنها مذنبة فعلا أم خرجت عن شعورها لتدافع عن ابنها من ذلك

الوحـش الـذي تجـرَّد مـن أي مشـاعر. وتحـوَّل التحقيـق الصحفـي إلى قضيـة رأي عـام وتعاطـف معهـا كل مـن يقـرأ قصتهـا حتـى طالبـت منظمـة حقـوق الأمومـة والطفولـة بتخفيـف الحكـم عليهـا وتكفلـت بقضيتهـا.. وتسـاءلت في نفـسي: أيمكـن أن ينظـر لهـا القضـاء بعـين الرحمـة؟!

استراحة

بقلم: سارة علام

في صباح يوم الجمعة كانت الشمس حارقة كعادتها أغلب أيام السنة على مدينة الدمام، وكان هذا اليوم الذي اتفق فيه زملاء العمل بحجز استراحة _شاليه مزود بألعاب وحوض سباحة ومقسم لقسمين واحد للرجال وآخر للنساء_ للترويح عن عائلاتهم وإتاحة الفرصة لزوجاتهم للتعرف على بعضهن.

بدأت السيارات تتوافد واحدة تلو الأخرى على الاستراحة.

وكان مكان النساء في مدخله غرفة كبيرة يضعن فيها حقائبهن ويغيرون ملابسهم ويتزينون ثم يمرون بحديقة صغيرة بها ألعاب للأطفال وتؤدي إلى مدخل أوسع حيث الغرف والحمامات والمطبخ الذي على يمينه ممر يؤدي إلى حوض السباحة المغطى.

كانت رانيا من أول الحاضرات وظلت جالسة تراقب الموقف وهي ترسم ابتسامة خفيفة توحي بالود جرت عليها عائشة وهي تمسك بيد طفلة تقربها في العمر وقالت: «أمي، تعرفي على صديقتي الجديدة كوكي». اتسعت ابتسامة رانيا ومدت يدها مصافحه الفتاة وقالت: «أهلا كوكي.. ما شاء الله ما هذا الجمال.. أين ماما؟»

أشـارت بيدهـا إلى بـاب الغرفـة ونـادت: «مامـي.. تعـالي أنـا هنـا».

اقتربـت مريـم مبستسـمه ومـدت يدهـا مصافحـة رانيـا وقالـت: «أهـلا وسـهلا.. أنـا مريـم زوجـة المهنـدس رامـي».

«أهلا أهلا أنا رانيا زوجة المهندس مصطفى».

«تشرفـت بمعرفتـك ومـن هـذه الجميلـة؟» قالـت مريـم وهـي تضـع يدهـا عـلى رأس عائشـة.

«هـذه عائشـه ٧سـنوات ولهـا أخٌ يُدعَـى محمـد ١٠ سـنوات مـع الرجـال» قالـت رانيـا

«بارك الله فيهم.. أنا لدي كوكي فقط» قالت مريم

«حفظهـا الله.. تفضـلي بالجلـوس» قالـت رانيـا وهـي مبتسـمة وتشـير بيدهـا إلى مقعـد خـالٍ بجوارهـا.

جلسـت مريـم بجـوار رانيـا وأخذتـا تتبـادلان أطـراف الحديـث وذهبـت الفتيـات للعـب.

بعـد قليـل عادتـا وقـد انضمـت إليهـما فتاتـان أخريـين «مامـي هـذه سـلمى، وهـذه سـارة سـنلعب معهـما». قالـت كوكـي

«يبـدو أنهـما لطيفتـان.. حسـنًا يـا حبيبتـي العبـن سـويًّا». قالـت مريـم

قبـل أن تنـصرف البنـات اقتربـت امـرأة أنيقـة منهـم ونظـرت بابتسـامة: «سـلام عليكـم» قالـت أسـماء

«وعليكم السلام.. أهلا وسهلا» قالت رانيا

«سارة، اعتني بأختك ولا تبتعدا كثيرًا». قالت أسماء

«لا تقلقي، المكان مغلق سيلعبن مع بعضهن وأنت تعالي انضمي إلينا». قالت مريم

ابتسمت أسماء وقالت: «شرف لي». ثم جلست بجوارهما وذهبت البنات للعب.

قضى الثلاثة مريم ورانيا وأسماء باقي اليوم سويًّا، تحدثن عن كل شيء، عن الزواج والتربية والعمل والعبادة والغربة والأهل ثم تناولن الطعام والحلويات وشرحت كل منهن طريقة إعداد أطباقها المفضلة، ونزلن إلى حوض السباحة وظلت رانيا تلعب مع عائشة وكوكي برشاشات المياه والألعاب المائية، مريم رسمت على وجوه البنات فراشاتٍ وشخصيات كرتونية، وأسماء أعدت الفشار والمارشميلو المشوي للأطفال.

وفي المساء ارتدت النساء الفساتين اللامعة، وأخذت كل منهن تزين الأخرى وترتب لها شعرها ثم فتحن مكبرات الصوت وأخذن يتراقصن ويرفعن أصواتهن بالغناء كل منهن استمعت إلى ذوق الأخرى في الأغاني كان في بعض الأحيان تتعجب إحداهن من اختيارات الأخرى ولكن سرعان ما تتقبل اختلافها وتأخذ في الرقص معها.

بعد تجاوز منتصف الليل بساعتين تهاتف الأزواج لحث النساء على الاستعداد للرحيل.

«كم كان وقتًا رائعًا كنت أتمنى أن يستمر لوقت أطول» قالت رانيا

«فعلًا لا بُدَّ أن يتكرر ثانية، أظن أننا سنصبح أصدقاء دائمًا» قالت أسماء

«حقًّا استمتعت معكن جدًّا علينا أن ننشئ جروب على الواتس آب ونتواصل دائمًا» قالت مريم

أخذن يتبادلن أرقام الهواتف.. ثم ذهبن إلى غرفة الملابس ليجمعن الأغراض ويتأهبن للرحيل .

نزعت رانيا الفستان عنها وارتدت بنطالًا أسود من القطن وكذلك «بلوزة» سوداء بأكمام طويلة ثم ارتدت جيب أسود واسعًا وعليه إدناء أسود طويل ذا أكمام مزررة ثم ارتدت نقاب وقفازات سوداء وتوجهت لباب الخروج تحمل الحقائب وتمسك عائشة بيدها وكانت آخر من خرج.

أما مريم وضعت عباءة سوداء على كتفيها وأغلقت الزر الأول فقط وخرجت.

أما أسماء فأزالت المكياج بالمناديل المخصصة لذلك وجمعت شعرها ثم ارتدت عباءة سوداء مزركشة وأقفلتها بإحكام ثم ارتدت حجابًا أزرق داكنًا، وشرعت في الخروج.

في الخارج كانت السيارات مصطفة أمام المدخل وفي كل سيارة صاحبها يجلس في انتظار زوجته.

خرجت مريم أولًا ركبت السيارة ثم خرجت أسماء ومرت على سيارة مريم وتبادلت معها ابتسامة مصطنعة، وعلى وجهها نظره استهجان وغضب «كيف لها أن تخرج بكامل زينتها وشعرها مسدول هكذا أمام الرجال وفستانها اللامع يضوي وكأنها عروس تتعمد لفت الأنظار» هكذا فكرت أسماء.

ثم خرجت رانيا ومرت على سيارة مريم وأسماء ملؤها الغضب ولكن لم يظهر شيء من تحت النقاب.

تحركت السيارات كل إلى وجهته.

«ما هذا كل الذي ترتديه ألا تشعر بالحرارة والرطوبة العالية هذه أنا مصدومة أن رانيا الرقيقة التي قضيت معها يوم من أجمل أيام حياتي تكون متزمتة لهذه الدرجة، أظن أننا لا نصلح أن نكون أصدقاء.. أرأيت كيف نظرت لي أسماء» قالت مريم بغضب وهي مقضبة جبينها لرامي.

«أنا من زينت مريم هل أُأثم الآن..؟!! لأنها ظهرت به على غير المحارم لم أكن أعلم أنها متبرجة» قالت رانيا بغضب وهي تضرب كفًّا على كف لمصطفى.

كانت أسماء تنظر من النافذة وتنهدت وقالت: «لا أظن أننا سنصبح أصدقاء».

لم ينشئ أحد جروب الواتس آب ولم يتهاتفن، وحاولت كل منهن نسيان هذا اليوم وكأنه لم يحدث.

أمل يتحقق

بقلم: سارة علام

بـدأت أشـعة الشـمس تتسـلل إلى غرفـة أمـل مـن وراء السـتار رويـدا رويـدا وتزامنـت قبلـة زوجهـا عـلى وجنتيهـا مودعـا إياهـا ومتمنيًـا لهـا يومًـا موفقًـا مـع رنـات المنبـه، نهضـت مسرعـة فهـي متحفـزة لهـذا الصبـاح منـذ أسـابيع.

نظرت إلى المرآة مبتسمة لنفسها:

«أنـا فخـورة بـكِ لقـد كنـتِ تحلمـين بهـذا اليـوم منـذ سـنوات سـيكون يومًـا مميـزًا ويشـكل نقلـة هامـة في حياتـك المهنيـة.. بالتوفيق يـا صديقتـي» قالـت أمـل لنفسـها

ارتدت ملابسها وحرصت على أناقتها بشكل زائد عن المعتاد

ترجلـت مـن سـيارتها ونظـرت إلى المبنـى الـذي أمامهـا بتمعُّـن فعـلى وجههـا ابتسـامة فخـر أخفـت بهـا توترهـا وتحمسـها اللذيـن يظهـران بوضـوح في حركاتهـا المتعجلـة ورعشـة يدهـا الخفيفـة.

دخلـت الـدور الأرضي مـن المبنـى الـذي كان يعـج بالنـاس فالكثـير قـد حـضروا مبكـرًا عنهـا.

الجميـع كانـت لغـة جسـدهم تعـبر عـن التوتـر والتحمـس الـذي يبـدو أنـه إحسـاس مشـترك.

أثنـاء سـيرها إلى وجهتهـا تناهـت إلى سـمعها أصـوات ليسـت بالغريبـة التفتـت إلى مصـدر الصـوت أصابتهـا الدهشـة عندمـا رأت زميلاتهـا في الثانويـة هنـاء ومـي وعليـاء الأمـر الـذي جعـل ذاكرتهـا ترجـع سـنوات إلى الـوراء؛ حيـث كانـت تجلـس في المقعـد الأخـير كعادتهـا لتختفـي عـن أنظـار المعلـمات قـدر الاسـتطاعة فهـي تكـره المشـاركة في الإجابـة عـن أي سـؤال أو الدخـول في أي حـوار، فهـي تعلـم أن أي كلمـة منهـا سـتكون دافعًـا لنظـرات اسـتهجان وهمسـات وضحـكات احتقـار مـن زميلاتهـا وغالبًـا مـا سـتكون المعلمـة شريكة لهـن في هـذا.

ولكـن في هـذه الحصـة كان الأمـر مختلـف فهـذه حصـة احتياطيـة للأسـتاذة عفـاف مدرِّسـة اللغـة العربيـة التي كانـت أحَب المدرسـات إلى قلـب أمـل حيـث أنهـا تتمتـع بابتسـامة رقيقـة لا تفارقهـا وتقـدِّر الجميـع وحازمـة لا تقبـل بتجـاوُز أي أحـدٍ عـلى الآخـر أو عليهـا.

الأمـر الـذي شـجَّع أمـل عـلى المشـاركة هـذه المـرة في الحـوار الـذي افتتحتـه المعلمـة بخصـوص أحلامهـم المسـتقبلية فقالـت «إنهـا تحلـم بـأن تملـك شركـة كبـيرة جميـع موظفيهـا مـن فتيـات محافظتهـا لتسـاهم في جعـل كل فتـاة مصريـة قـادرة عـلى الكسـب مهـما كانـت ظروفهـا».

كلام أمـل سـبَّب دهشـة وإعجـاب لأبلـة عفـاف جعلهـا تتوقـف عـن الـكلام لدقيقـة وهـي ترمـق أمـل بنظـرات عميقـة، فمعلوماتهـا عـن أمـل أنهـا فتـاة متواضعـة في مسـتواها الـدراسي والذكائـي فكيف تحمـل حلـمًا كبـيرًا مثـل هـذا.

في الوقـت الـذي بـدأت فيـه زميلتهـا بالاسـتهجان والسـخرية

وسمعتهن يتهامسن، حيث قالت مي «أليس من الأولى أن تكون هي قادرة على الفهم قبل أن تجعل المرأة المصرية قادرة على الكسب».

وقالت هناء: «صاحبة شركة دفعة واحدة الأَوْلى كانت تقول صاحبة دكان مثلًا حتى هذه كبيرة عليها» همست علياء «هي تعلم أنها ستكون عانس لهذا قالت حلم عن العمل ليبدو الأمر كأنه باختيارها».

وقتها ضربت أستاذة عفاف الطاولة التي أمامها بقوة ووقفت وقالت: «لا أريد سماع كلمة ثانية، أمل كوني واثقة أن كل من عنده هدف وسعى بكل قوته لتحقيقه سيتحقق بأمره فالله لا يضيع أجر من أحسن عملًا».

وقتها لاحظتها هناء وهي تنظر إليهم شاردة فقالت: «انظروا مَن تقف هناك» نظروا جميعًا إليها وتوجهوا لها قالت علياء: «أهلًا أمل.. أنتِ هنا أيضًا من أجل العمل» أمالت أمل رأسها بالإيجاب، وبدأت كل واحدة فيهن تحكي عن حياتها.

قالت مي وهي تبسط يدها أمامها: «انظري إلى شبكتي فقد تم خطبتي منذ شهرين».

وقالت هناء: «أنا كنت أعمل في شركة عالمية، ولكني تركتها وجئت أقدّم هنا لأن هذه الشركة أقرب ومناسبة لظروفي بعد الزواج أكثر».

وقالت علياء: «أنا أقدم في كل الشركات التي تمر عليّ منذ تخرجي ولا أتوفق وكلي أمل أن يحالفني الحظ اليوم وأقبل هنا». توقف الجميع عن الكلام لبرهة وتوجهت أنظارهن إلى

أمل: «وأنتِ يا أمل هل ارتبطِ؟ أي عمل تتقدمين له اليوم؟»
كانت أمل تعلو وجهها ابتسامة خفيفة وهي تنظر إليهم وترى نظرات الفضول في أعينهن كانت تفكر كيف تبدأ وماذا تقول. قطع تفكيرها ضربات كعب نسائي على الأرض يتوجه إليهم في عجلة، لفت نظر الجميع فإذ بها فتاة في غاية الأناقة تحمل بعض الأوراق وقلمًا في يدها اقتربت منهم وقالت: «حمد الله على السلامة مدام أمل، تفضلي، الكل في انتظارك لبدء المقابلات».

واصطحبتها إلى المكتب الكبير في نهاية الممر وفتحت لها الباب الذي عليه لافتة المدير العام وسط دهشة زميلاتها القدامى.

الحب الأول

بقلم: مني لبيب

من نافذة السيارة التي أستقلها يوميًّا للذهاب إلى عملي الذي يبعد عن منزلي قُرابة الخمسين كيلو مترًا.. أستدعيك يوميًّا من ذاكرتي لأتحدث إليك وأتذكر كل ما حدثَ بيننا في سابق عهدنا، وكيف تركتك لأتجرع مرارة فقدك من أيامي بمفردي والندم الذي يعتصر قلبي، ولكن دون جدوى.

وذات يوم، جاءتني الفكرة بأن أحاول أن أبحث عنك مجدَّدًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأبحث عن اسمك فضولًا مني في معرفة ما فعله الزمان بك؟

على الفور أحضرت هاتفي وكتبت اسمك في البحث (أمجد سالم) ووجدت العديد من الحسابات تحمل نفس الاسم، وأيقنت أن الأمر لن يكون بتلك السهولة؛ فلا بُدَّ من الكثير من التحليلات لأوقن بأنه حسابك الخاص لأننا لم نلتقِ منذ قرابة العشرين عامًا بعد انتهاء دراستنا بكلية الهندسة بثلاث سنوات.

وبعد تحليل كل الحسابات التي تحمل نفس اسمك عثرت عليك، تغيَّرتَ كثيرًا يا أمجد، رسم الزمن خطوطًا عميقة على

وجهـك تحمـل المزيـد مـن المعانـاة، والشـعر الأبيـض لم يسـتحِ أن يبـدو صارخًـا في كل صـورك مـع أصدقائـك عـلى صفحتـك.

ظللـت أبحـث عـن تفاصيـل أكثـر عنـك والفضـول يقتلنـي أن أرى شريكـة حياتـك، ووجدتهـا في منشـورٍ مشـترك أرسـلته إليك على صفحتـك ودخلـت عـلى صفحتهـا لأراهـا، وجههـا يشـبهني كثـيرًا وكأنـك اخـترت ألا تنسـاني، ولا أعلـم لمـاذا اجتاحـت قلبـي الغـيرة حـين رأيـت ردك عـلى منشـورها بأنهـا (حُـب عمـرك الوحيـد).

فكـرت أن أرسـل لـك طلـب صداقـة ورسـالة أطمئـن بهـا عليك، ولكـن سرعـان مـا انتبهـت أنـه لا جـدوى مـن ذلـك، واكتفيـت بـأن أتابـع أخبـارك وأفتـش في منشـوراتك طـوال السـنوات الماضيـة لأجد مـا أثلـج صـدري؛ أنـك قـد رُزِقـت بطفلـة منـذ ثـلاث سـنوات فقـط وأسـميتها «سـلمى» عـلى اسـم حبيبتـك الأولى «أنـا» وفهمـت حينهـا لمـاذا لم (تتـزوج آلاء) منـذ خمـس سـنوات فقـط.. علمـت أنـك مـا زلـت تحبنـي ومـا زلـت تنتمـي بـكل جوارحـك إلى حبـك الأول.

وجلسـت في طريقـي للعمـل كعـادتي يوميًّـا وأبحـث عـمَّا يؤنـس وحـدتي (الآن بمتابعـــة أخبـــارك واســتعادة ذكـــراك والبحـث في صـــورك ومنشـــوراتك)، وجـدت مـا يحتـوي الشـجن الـذي بـات بداخـلي بعـد أن أصبحـت أرملـة وأمًّـا لشـاب في العشريـن مـن عمـره بكليـة الطـب وأسـميته «عمـر» مثلـما اتفقنـا بالجامعـة أننـا عندمـا ننجـب ولـدًا سنسـميه «عمـر» ولـو بنتًـا سنسـميها «سـلمى» وهـا هـو القـدر يجعلنـا نتذكـر الأسـماء ونـصرّ أن نلتـزم بهـا إحيـاءً لذكـري حبنـا ولكنـه في المقابـل حرمنـا مـن العيـش بجانـب بعضنـا البعـض.

وفي يـوم مـن الأيـام رأيـت أحـد أصدقائـك يكتـب عـلى صفحتـك عـن حـادث تعرضـت لـه وأنـك بإحـدى المستشـفيات الاسـتثمارية بحـي المعـادي لمـن يرغـب في زيارتـك للاطمئنـان عليـك وعـلى أسرتـك بعـد الحـادث الأليـم الـذي تعرضتـم لـه بالأمـس، جـن جنـوني وأبلغـت السـائق عـلى الفـور بتغيـير وجهتـي إلى المعـادي بـدلًا مـن العمـل، دون أن أفكـر هـل كان هـذا القـرار صائبًـا أم لا؟

دخلـت إلى المستشـفى مسرعـة ولـدي مـن اللهفـه مـا يسـوقني لأسـأل وأنـا ألهـث إحـدى فتيـات الاسـتقبال بالمستشـفي عنـك ليخـبروني بأنـك بالـدور الرابـع الخـاص بالعمليـات، وركضـت عـلى درجـات السـلم دون أن أعـي أنـه كان بإمـكاني اسـتخدام المصعـد.

مـا إن وصلـت للـدور الرابـع حتـى ظللـت أبحـث عنـك كالمجنونـة.. أعلـم اليـوم شـكلك بوضـوح فأنـا أراك وأرى أخبـارك وصـورك يوميًّـا ولـدي وِرد يومـي أذكـرك فيـه وأتذكـر كل تفاصيـل وجهـك الـذي لم يغـب عنـي في صورتـه الجديـدة ولا يومًـا واحـدًا منـذ أن عرفـت طريـق صفحتـك.

رأيـت اثنـين يخرجـان خلـف بعضهـما مـن غرفـة العمليـات، ووجدتـك أولهـما وعرفتـك دون تـردُّد وشـعرت وكأن الزمـن قـد توقَّـف الآن وحبـك يهـز كل كيـاني والسـنوات تشـعل بركانًـا تحـت قدمـيَّ. وقـف الـترولي قليـلًا في انتظـار المصعـد ووقفـت بجانبـك والدمـوع تغمـرني وسـمعتك تهمهـم بكلـمات كثـيرة وسـمعت مـن بينهـا «سـلمى»!!

يـا الله.. إنـه يذكـرني.. كيـف لم نتمسـك بهـذا الحـب ونتـزوج.. كيف؟

وبـدون أن أدري أمسـكت يديـك وقلـت: «أنـا هنـا».. لم أعِ أني لم أعـد طفلـة الآن؛ فأنـا في منتصـف الأربعينيـات ويغلـب عـلى هيئتـي الوقـار، مـا هـذا الـذي أفعلـه؟ وكيـف صـدر منـي هـذا التـصرف الأحمـق أمـام الجميـع؟ لسـنا بالجامعـة الآن ليتـم تبريـر أفعـالٍ كتلك!!

لكـن مـا يبـدو حقيقـة واضحـة أني فنيـت أيامـي بأيامـك وكل ذكريـات طفولتـي وشـبابي هـي أنت..أنـت فقـط، وكأن العقـود الأولي مـن حيـاتي كُتِبـت باسـمك؛ لـذا عندمـا رأيتـك شـعرت وكأننـي لا زلـت طفلـة وعـدت دون أن أدري إلى سـابق عهدنـا، إلى حـب الـبراءة الراسـخ في وجداننـا، عـدت لأتحسـس موضـع حبـك بقلبـي لأيقظـه مـن سباته طـوال السـنوات الماضيـة، وكأننـي أيقظتـه عـلى بـركان أشـعلته في طيـات جسـدي بالكامـل، أشـعلت كل النيران الآن وفقـدت حتـى السـيطرة عـلى إخمادهـا.

انتبهـت بعـد شرودي إلى عيـون المحيطـين وأنـا ممسـكة بيديـك ونظـرت إلى يـدي التـي لم تعـد بعـدُ يـدَ طفلـة.. لقـد كـبرتِ يـا سـلمي.. أفيقـي.. ولم أنطـق بكلمـة واحـدة وانسـحبت بهـدوءٍ.

جـاء المصعـد لتـوه لينقلـك إلى غرفتـك بعـد إجـراء العمليـة، وعرفـت مـن الاسـتقبال رقـم الغرفـة وجلسـت بمقاعـد الانتظـار القريبـة مـن غرفتـك لأتابـع الحالـه مـع الأطبـاء بعـد المـرور عليـك وأرقـب الزائريـن إلى أن تيقنـت مـن وجـودك بمفـردك ودخلـت لأراك دون مراقبـة المحيطـين بـك وأسـئلتهم التـي تبـدو ظاهـرة بأعينهـم، مـن أنـتِ أيتهـا السـيدة المتصابيـة يـا مَـن أمسـكت بيديـه أمامنـا دون حيـاء؟

أنـتَ الآن أمـام عينـي، وجدتـك مغمـض العينـين تبـدو عـلى

وجهك آثار جروح وخدوش من الحادث، تتنفس ببطءٍ، جلست أتفحص كل سنوات العمر التي مرت والتي تبدو خفية في طيات وجهك الذي لم أكن أعلم أني سأراه يومًا ما بعد أن افترقنا منذ عشرين عامًا.

يا إلهي.. حبيب العمر أنعم برؤيته الآن بعد سنوات من الحسرة انقضت بدونه، كيف مرت؟ وكيف تذوقت واستسغت المُرَّ في بُعدك؟ وكيف مررت أنت من خلالي الآن لتلمس كل ما بوجداني وتوقظ أحلامًا كنا عشناها سويًّا؟

يا ويلي.. لم أكن أعلم أن حبك يحيا بداخلي لهذه الدرجة، لم أكن أعلم أني طوال السنوات التي انقضت أروي حبك وكان ينتظر لقاءك كي يزهر للمرة الثانية!!

جلست أحادثك، كيف حالك؟ هل نسيتني؟ أعلم أنك غاضب منِّي لأني تركتك وتزوجت غيرك، ولكنك لا تعلم شيئًا، أريد أن أتحدث إليك كثيرًا، ولكن تأتيني الكلمات تشكو إلى قلة حيلتها في وصف ما بداخلي من حُبٍّ واشتياقٍ إليك، أعذرها فلن تستطيع أن تصف سنوات عمر قد مضت غُزِلَت فيها روحي إليك لترتديها لتصبح أنا وأنتَ.. أنت.

لم تستطع كل مجريات الحياة وكل مشاكلها أن يقفوا حيال شوقًا يملأني ويحيطني أينما كنت.

أحبك حتى الآن ولن أنكر، وكيف أنكر ويبدو واضحًا أمام الجميع. (بعيني آثار نار حبك) التي يكتوي بها قلبي آناء الليل وأطراف النهار.

ليتك لم تتركني ونبتعد، ليتك ظللتَ بجانبي لأتنفس هواك،

أعيش في جنتي الخاصة بقربك، أنتمي إليك وولائي الكامل لك يا وطني الوحيد؛ لذا كنت دومًا أشعر بالاغتراب في وطن غيرك، كنت أشعر وكأنني نُفِيتُ دون أن أفعل شيئًا يستدعي النفي سوى أني عشقتك دون أن أفكر ماذا بعد!

سلمى.. هكذا قطعتَ شرودي وأوقفت دموعي لأنتبه للمكان ولصوتك المُتعَب.. نعم يا أمجد أنا هنا وأمسكت يديك وقبَّلتها وقلتُ: حمدا لله على سلامتك. أفقت ونظرت إلى وجهي كثيرًا إلى أن تحققت منه وتأكدت من صوتي الذي لم يتغير بعد، ولم تتحدث أكثر من عشر دقائق ثم غبت عن الوعي مرة أخرى.

بعد نصف ساعة عدت إلى الوعي ثانية ووجهت لي الحديث وأنت تحدق بعينيّ.. سلمي ابتعدي عني، لا أريدك مجددًا في حياتي من فضلك.

تركت يدك وانسحبت بهدوء دون أن ألفظ بكلمة واحدة وأخذت الكارت الخاص بي من حقيبتي وتركته على المنضدة بجانبك وانصرفت.

كنت أتصل يوميًّا بالمستشفى لأطمئن على حالتك إلى أن علمت بخروجك وعدت لمتابعة أخبارك على صفحتك كما كنت أفعل من قبل.

بعد عدة أسابيع أرسلت إلى طلب الصداقة ومعه الرسالة التي بعدها اتفقنا على تلك المقابلة، هذا كل ما حدثَ وكنت لا تعلمه.

- أتذكرين الرسالة جيدًا يا «سلمى»؟

- تقصد حفظتِها عن ظهر قلب يا «سلمي»؟

- إذا أثبتِ لي ذلك.

- «تحت تأثير المخدر والمخدر لم يخدر شوقي لكِ.

وليس لدي مبرر لماذا أنتِ بعد كلِّ ما فعلتِ يبطُل التيمم بكل نساء العالمين إذا تواجدتِ.

لا يهم ألمي وجُرحي، بل المهم أنه قد عاد فرحي حين سمعت صوت دفء حنانك عند سؤالك كيف حالك؟

تدفق صوتك العذب بين شراييني ولازلتِ تسألينني كيف حالك!!

أقسم بعينيك أن ألمي في بُعدك لا يضاهيه حتى كسر ضلوعي يا روح الحياة.

وتعجبت حين نويت الابتعاد وزاد العناد وواجهت يا نور الفؤاد أقوي جهاد، جهاد روحي ألا تشتهيكِ حتى الممات، ولا أخفيك سرًّا يا أميرة الأميرات بأنني أضعفُ من استمراري في جهادٍ كُلِّه ذنوب، به عذاب بكل الدروب. قراري الأخير عن حبك يا فرحة عمري لن أتوب.

- أشعر يا سلمى وكأنني الآن عدتُ لتوِّي للجامعة، تفاصيل وجهك البريء لم تغب عنِّي ولو ليوم واحدٍ، حب عجيب أن يصمد بعد عشرين عامًا، أليس كذلكً؟. دعيني أحكي أنا الآن يا سلمى لماذا طلبت مقابلتك..

لا زلتُ أحبك وأعلم يقينًا ذلك ولم أهرب من طيف خيالك الذي كان يحيطني (في كل الأماكن)بل كنت أستدعي حتى رائحة عطرك بالجامعة حتى أستشعر بوجودك الكامل حولي.

عندما رأيتُك بالمستشفي وضعفي كان واضحًا أمامك حاولتُ أن أرتدي قناع العاشق الذي برأ من الهوي وطلبتُ منك أن تبتعدي وبداخلي حنينٌ لا يُوصَف وحاولت بعدها أن أبتعد عن ذكراكِ التي (تضعف قدرتي على عدم الإتصال بك)، ولكن بعد فترة لم أستطع أن أكمل ولم أشعر بيديّ وهي ترسل إليك الرسالة.

زوجتي «ليلي» تُحبني كثيرًا وأنا أحمل إليها الكثير من الاحترام فقد تحملت تقلبات مزاجي كثيرًا ووقفت بجانبي ووافقت على الارتباط بي رغم أني أكبر منها بثلاثة عشر عامًا كنتُ قد قابلتها وأنا أدرس بإحدى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا.. مجتهدة وجميلة، وتشبهك كثيرًا. وابنتي «سلمي» هي كل حياتي ولا أستطيع العيش بدونها.

جئتك اليوم لأقتل فضولي عن أحوالك وأطمئن عليكِ ولا أريد حتى معرفة لماذا تركتني؟ ولا أخفيكِ سِرًّا أني علمتُ بأنك أرملة قبل أن أطلب مقابلتك؛ لأن أخلاقي تحتم على ألا أقابلك وأنتِ متزوجة. فأنت تعرفينني جيدًا يا سلمي لدي من القيم الأخلاقية والثوابت التي لم تتغير بعد ولن تتغير.

بعد تفكير عميق يا سلمي وجدتُ أنه لا جدوي من العودة مجددًا للحديث سويًّا؛ فبالرغم من حبك الكامن بداخلي والذي يبدو واضحًا في عينيّ وبرعشة صوتي وسلامي ولكنني رجلٌ صعيدي لن أعود إلى من تركتني يومًا دون إبداء أسبابٍ للبُعد، ومن ناحية أخرى لن أخلف العهد مع زوجتي التي وقفت بجانبي وتحمَّلتني كثيرًا.

سـعيد برؤيتـك وأتمنـي لـك حيـاة سـعيدة ومسـتقبلًا مبهـرًا لابنـك «عمـر».

انـصرف «أمجـد» بعـد كلماتـه القاسـية الحـادة ودون أن ينتظـر منِّـي ردًّا يثلـج صـدري حتـى لـو كان عكـس مـا أشـعر بـه إرضـاءً لكرامتـي.

أخـذت قـرارًا بإلغـاء كل شيء يَمُـتُّ لـه بصلـة مـن قريـبٍ أو مـن بعيـدٍ وحظـرت دخولـه عـلى حسـابي ولم تعـد تهمنـي أخبـاره ولا متابعـة أي شيء يخصـه وحتـي حـين يشـتعل حنينـي إليـه أحـاول أن أنشـغل بعمـلي وبحيـاتي حتـى تعـوَّدت ذاكـرتي ألا تسـتدعيه ثانيـة ولكـن قلبـي رغـمًا عنـي يذكـره مـن حـينٍ لآخـر.

بعـد مـا يقـرب مـن عامـين عـلى لقائنـا أتـاني طلـب صداقـة مـن «ليـلي راغـب»، وعـلي مـا أذكـر أنهـا زوجتـه وتـرددت قبـل قبولـه إلى أن أتتنـي رسـالة منهـا، أرجـو قبـول الصداقـة وأريـد مقابلتـك بنفـس المـكان الـذي قابلـتِ بـه أمجـد منـذ عامـين لأمـرٍ هـامٍ، عـصر الغـد.

لم أنـم ليلتهـا؛ فـلا أعلـم لمـاذا تريـد مقابلتـي؟ وهـل ستسـمعني كلامًـا جارحًـا مثلـما أسـمعني إيـاه أمجـد؟ أم تريـد معرفـة إذا كنـا مـا زِلنـا نتواصـل أم لا؟ حاولـت الدخـول عـلى صفحتهـا لمعرفـة شـخصيتها ولكـن يبـدو أنـه لا يوجـد تفاعـل عليهـا مـن أعـوام!!

وبعـد تفكـير عميـق قلـت أنـت يـا «سـلمى» لا تخشـين المواجهـة في أي موقـف.. اذهبـي واسـمعي منهـا.

ذهبـتُ في أبهـي صـورة ولا أعلـم لمـاذا كنـت حريصـة أن أكـون في أجمـل صـورة؟ هـل أغـار منهـا؟ لا أدري.

ذهبـت للمـكان المتفـق عليـه قبـل الموعـد وتعجبـت حـين رأيتُهـا

ويبدو عليها عدم الاهتمام بمظهرها تمامًا، وعرفت أنها هي بصعوبة؛ فهي تختلف كثيرًا عن صورتها قبل أعوام على حسابها الشخصي!!

مددت يدي وسلمت عليها وقالت لي: «أهلًا سلمي، جئت لأقول لك رغمًا عنّي بعض الكلمات ولا أريدك أن تقاطعيني.

أمجد يحبك ولم ينسَكِ قَط ولو يومًا واحدًا، وآخر يوم قابلك فيه كان يتمني أن يعيش بجانبك ويطفئ نار اشتياقه إليك ولكنه أراد أن تنسيه ولا تتابعي أخباره حتى لا تتألمي حين يتوفاه الله.. أمجد كان قبل وفاته بعام مريضًا بالسرطان وبمرحلة ميئوس منها ويبدو أن الحادث عجّل بأيامه وتوفاه الله بعد مقابلته لك بعشرة أيام فقط.

طلب مني أن أبلغك أنه يسامحك ويرجو منك أن تسامحيه على ما بدرَ منه يوم لقائكما، وبعد وفاته لم أستطع إبلاغك بشيء وكنت قد انتويت ألا تعلمي كل هذا ولكنه أتاني أكثر من مرة في أحلامي يلومني على عدم تنفيذ وصيته وجئت اليوم لأخبرك بالوصية الثقيلة جدًّا على قلبي وكرامتي أيضًا.»

انصرفت لتوها بعد أن تركت جرحًا غائرًا بداخلي ودموعًا لن تنتهي بقية عمري. أحبَّني حتى آخر نفس له في الدنيا، لم يقصد جرح كرامتي.. ليت الأيام تعود وكنت اخترته رغمًا عن كل الظروف.. يا إلهي!.. كيف سأكمل حياتي؟ وماذا عساني أن أفعل؟ كيف أكفِّر عن الألم الذي عاش به طوال عمره بسبب حبه لي الذي لم أتمسك به في سابق عهدنا.

قررت التواصل مع ليلي ومحاولة صداقتها رغم رفضها مرارًا وخاصة وأن طلبي الأساسي كان أن ألتقي بسلمي الصغيرة إلى أن وافقت بعد إلحاحي الشديد. كنا نتقابل بنفس المكان الذي

قابلت به «أمجد» قبل وفاته والذي أتنفس فيه رائحة عطره. وكان لقائي بسلمى الصغيرة هو المتنفس من تلك الحياة المليئة بالذكريات الأليمة.

كانت سلمي الصغيرة توصف فعليًّا بأنها قطعة مصغرة جميلة من أمجد..كنت ألعب معها وأحاول أن أسمع منها كل قصصها مع أبيها المتوفي كي أجد فيها ما يحتوي الحنين والحزن اللذين باتا رفيقين أساسيين لحياتي منذ علمي بخبر وفاته.

فكَّرنا سويًّا أنا وليلى أثناء لقاءاتنا التي باتت نمطًا شِبه معتادٍ أسبوعيًّا ماذا نفعل لـ «أمجد» كصدَقَةٍ جارية وبالفعل اشتركنا بعمل مؤسسة خيرية تحمل اسمه (مؤسسة أمجد سالم للأعمال الخيرية) واقتربنا كثيرًا أنا وليلي لدرجة أننا في ذكري وفاته من كل عام نذهب سويًّا إلى قبره ندعو له ونتصدق على روحه الطاهرة.

واليوم أصبحت «جدة» فقد تزوَّج ابني عمر من حبيبته «علا» والتي فعلتُ كلَّ ما بوسعي كي يتزوجا بعدما تأكدت من حبهما الحقيقي لبعضهما ولخوفي من أن يتجرع مرارة فقدها من أيامه مثلما عانت أمه في سابق عهدها، أردت أن أختصر عليه سنوات من الألم والشقاء وأن يحيا في نعيم الدنيا مع من أحبها قلبه ومن تؤنس وحدته وتخفف عنه شقاء تلك الحياة، رزقه الله من نتاج هذا الحب ولدًا جميلًا وصممتُ أن يسميه « أمجد» كي تحيا ذكراه بعد وفاتي، وفي كل يوم قبل الخلود إلى النوم أدعو له وأبلغه أني سامحته.

وها هي الحياة، تخفي خلف النوافذ المزيدَ من الألم والتعاسة.. والحب أيضًا.

ميراث القهر

بقلم: مني لبيب

مررت من أسفل نافذة غرفة الفتيات المقيمات بتلك الدار بأحد الأرياف لأتحقق من فعل الزمن بهن، فهن أربع فتيات من أم وفتاتان من أم أخرى يعشن بنفس الدار يشتركن في نفس الأب، وقد تذوقن من مرارة قهر الرجال. سنفتح الآن النافذة عليهن ونحكي قصصهن لعلها تكون عبرة لمن يظن أن ليس للظالم نهاية.

في السبعينيات قرر «عابد»، الرجل الذي نشأ في الريف متمردًا بكل الطرق على وصفه بأنه رجل ريفي يبحث في البندر عن فتاة يتزوجها، إلى أن وجد عن طريق الصدفة من ستجعله ينتمي للبندر لهيئتها القاهرية وجمالها وأسلوبها المهذب، فقد جاءت لزيارة بني سويف في حملة تابعة لوزارة الصحة التي تعمل بها كطبيبة والتي لم تستطع الاعتذار عنها.

كانت «ليلي» ملفتة حقًّا، فلون بشرتها البرونزي واللبس القصير المنتشر في تلك الحقبة الزمنية وجمال عينيها العسليتين وشعرها الأسود المفرود يجعلها فاتنة خاصة لعابد الذي يحلم أن يتخلص من الريف بأي طريقة.

لم يـتردد عابـد لحظـة بسـؤال مدير الحملـة عنهـا ووجـد إجابـة شـافية عنـده لـكل أسـئلته مفادهـا: «إنـك لـن تجـد مثلهـا لتكـون أمـا لأولادك، ولا تـتردد إن كنـت تنـوي الفـوز بهـا لأنهـا لـن تكـون متاحـة لوقـت طويـل لكثـرة مـن يرغبـون بهـا.»

عـلى الفـور ذهـب عابـد لأبيـه العمـدة ليخـبره أنـه يريـد أن يتزوجهـا، ولم يـتردد أبـوه في الموافقـة؛ وذلـك لأن ولـده كان رافضًـا لفكـرة الـزواج بإحـدى فتيـات البلـد شـكلًا وموضوعًـا.. وأخـذ عنوانهـا وذهـب لأهلهـا في صبـاح اليـوم الثـاني عـلى الفـور، ولم يـتردد أهلهـا في الموافقـة؛ وذلـك لأنـه لا يوجـد مـا يعيبـه، ولعرضـه مهـرًا يغطـي كل التكاليـف دون أن يدفعـوا شـيئًا، وكذلـك لعرضـه اسـتئجار شـقة بجـوار أهلهـا بالإضافـة لكتابـة دار صغـيرة بالأريـاف باسـم ابنتهـم كأمـان لهـا، ولأنـه لم يـترك لهـم فرصـة وفـيرة للسـؤال عنـه ولا لتعارفهـم سـويًا لإرادتـه في إتمـام الـزواج في غضـون خمسـة عـشر يومًـا فقـط!

تـزوج ابـن العمـدة الريفـي مـن «ليـلى» القاهريـة التـي بـدأت تعلمـه كيـف يـأكل بالشـوكة والسـكين وكيـف يتعامـل ويتكلـم ويتخلـص مـن لهجتـه الريفيـة التـي كانـت تزعجـه كثـيرًا. مـر عـام في الجنـة التـي طالمـا حلـم أن يعيـش بهـا عابـد وأنجبـت لـه ليـلي أولي فتياتهـا «رقيـة»، وفي نهايـة العـام الثـاني ابنتهـا الثانيـة «عليـاء»، وفي نهايـة السـنة الثالثـة «فاطمـة». وبـدأت المشـاكل التـي لم تنتـهِ مـع والـده الـذي رُزق بتسـع فتيـات ولا يملـك سـوى عابـد الـذي سـيحقق حلمـه في إيجـاد الخليفـة الـذي يجعـل نسـل العمـدة مسـتمرًا عـبر الأجيـال.

ولعلـم والـده بعقدتـه مـن الفتيـات المقيـمات بالأريـاف عـرض عليـه الـزواج مـن إحـدى قريبـات بنـات عمـه التـي جـاءت لزيارتهـم مـن القاهـرة والتـي تحظـى بجـمال خـاص جـدًّا، ولم يـتردد عابـد حـين رأى جمالهـا، ولمحاولـة إرضـاء أبيـه تزوجهـا. واشـترطت عليـه شـقة بالقاهـرة، فأمـره أبـوه أن يـأتي بـأم البنـات هنـا بالـدار التـي كُتبـت باسـمها خاصـة وأنهـا اسـتقالت ولا يوجـد لديهـا أي ارتباطـات بعـد وفـاة أبيهـا وأمهـا. ذهـب عابـد ليرغمهـا عـلى تـرك البيـت للعـروس الجديـد، فلـم تسـتطع الوقـوف أمامـه لقلـة حيلتهـا ولخوفهـا مـن أن يأخـذ الـدار إن رفضـت وخاصـة وأنهـا الآن حامـل للمـرة الرابعـة، ولـن تجـد مـا يأويهـا وبناتهـا وهـي بـلا دخـل ينقذهـن مـن غـدر الزمـان، وعـلى الأقـل سـتصبح وسـط أهـل زوجهـا الذيـن لـن يتركـوا بالطبـع لحمهـم وعرضهـم دون أن يسـألوا عليهـن.

تـزوَّج عابـد بالزوجـة الجديـدة التـي فتنهـا بالتعامـل الراقـي والأسـلوب وطريقـة الحـوار والتحـدُّث اللبـق، ولكنـه نـسي أن يخبرهـا مَـن علَّمـه كل ذلـك!

ووضعـت ليـلى طفلتهـا الرابعـة «نـور»، وكأنهـا سـميت بذلـك الاسـم لتنـير ظلمـة القهـر الـذي رأتـه مـن أبيهـا، وعـلى اسـم حماتهـا الحنـون، فقـد كانـت أم عابـد سـيدة فاضلـة تلتـزم بمبلـغ شـهري يعـف زوجـة ابنهـا وبناتـه وكانـت تحـرص عـلى زيارتهـن كل شـهر لتراهـن وتطمئـن عـلى أحوالهـن.

استسـلمت ليـلى لحكـم القـدر وعاشـت بالأريـاف وأدخلـت بناتهـا في مـدارس هنـاك.. وفكـرت أن تعمـل بمجـال الطـب مـرة أخـرى عـن طريـق فتحهـا لعيـادة بنفـس الـدار الـذي تقطـن بـه، ولم

يكـن لديهـا مـن المـال لجلـب المعـدات البسـيطة التـي تسـاعدها عـلى فـرش العيـادة سـوى قطـع ذهبيـة بسـيطة تمتلكهـا هـي وبناتهـا، قامت ببيعهـا كمحاولـة منهـا لتوفـير ولـو جـزء بسـيط دائـم يسـاعدها عـلى العيـش دون اللجـوء لأي مسـاعدات أو إهانـات تتعـرض لهـا.

تـزوج عابـد ومـرت ثـلاث سـنوات أخـرى أنجـب فيهـا بنتـين، وبـدأ والـده يفتـح الموضـوع ذاتـه ولكـن هـذه المـرة أقنعـه أن القاهريـات لـن يجلبـن لـك الولـد الـذي تنتظـره، وقـال لـه: «تـزوج ابنـة عمـك ذات الخمسـة عـشر عامًـا فأمهـا أنجبـت العديـد مـن البنـين.» استسـلم عابـد لرغبـة والـده، ولكـن لأن كل أعمالـه وأشـغاله بالقاهـرة فقـال لـه أبـوه: «أرسِـل زوجتـك الثانيـة إلى هنـا. ولتقـم ببنـاء شـقة إضافيـة بـدار زوجتـك الأولى والبنـات أولي بعضهـن ببعـض، ولكـي يسـهل علينـا الاطمئنـان عليهـن.» نفَّـذ عابد بالفعـل ذلـك المخطـط القهـري لكليهـما، ولكنهـما لا تملـكان رفاهيـة الاعـتراض، ولـو أن ليـلى أوفَـر حظًّـا مـن الثانيـة لكونهـا طبيبـة اسـتطاعت العمـل، ولأن الـدار مكتوبـة باسـمها فقـد قامـت بعمـل عقـد إيجـار لزوجتـه الثانيـة وفي نيتهـا أنهـا لـن تغـدر بهـا مثلـما فعـل هـؤلاء الظلمـة.

تـزوج عابـد بزوجتـه الثالثـة «هانـم» والتـي كانـت تسـمع كلامـه دون نقـاش وتخدمـه برمـوش عينيهـا ولا تسـأله أيـن يذهـب، ممـا جعلـه يجـري وراء شـهواته ونزواتـه لأنـه لا يوجـد بالبيـت مـن يتحـدث معهـا ويشـاركها اهتماماتـه، فهـو الآن ليـس رجـلًا ريفيًّـا كـي يتقبـل تلـك عـلى أنهـا زوجتـه. مـرت خمـس سـنوات ولم يـرزق منهـا بـأي أولاد.. وسـئم منهـا ومـن نزواتـه أيضًـا وقـرر أن يتـزوج سـكرتيرته في الـسر رغـم أنهـا لا تناسـب أخلاقيـات الريـف الـذي

تربى عليها مطلقًا.. فهي تشرب الخمر والسجائر ومتحررة ولا تقبل أي قيود من أي أحد ولا حتى أهلها الذين من الممكن ألا يعلموا أين هي بالأسابيع.

تزوجها بنفس المنطقة التي تسكن بها زوجته الثالثة وبشرط منها ألا يتدخل بحياتها، «فنحن متزوجان زواجًا عرفيًّا في السر وكل منا يستطيع أن يفعل كل ما يحلو له دون قيود.» لم يتردد في الموافقة لكي يهرب من روتين حياته مع هانم وليسكت صوت ضميره الذي انتهكته نزواته ظنًّا منه أن ما يفعله الآن أحسن حالًا من وضعه السابق.

تزوج «شاهيناز» وترك هانم تمامًا تعيش بمفردها بالشهور بحجة أنه يسافر ومشغول بالأعمال والمشاريع التي يعمل بها.

هناك في بني سويف توجد ست فتيات ينتظرن أي لحظة عطف أو اهتمام من أبيهن الذي لم يفكر يومًا أن يسأل عليهن بأي وسيلة من الوسائل، حتى وإن زار والديه لم يكلف نفسه أن يمر على الدار التي تقطن فيها فتياته. وكانت الثلاث زوجات يصبرن أنفسهن بالدعاء عليه وبمراقبته من بعيد ليَرَيْن ما يشفي غليلهن مما يجري له.

وهنا في القاهرة تعلَّق عابد تعلقًا مرضيًّا بشاهيناز وبدأت الغيرة تدق بابه ولا يرضى عن طريقتها في الحياة والتعامل مع الجنس الآخر والشرب وما شابه من سلوكيات لا يريدها الآن ولم تعد تنال إحسانه، خاصةً وهي الآن حامل وهو يريد إعلان زواجه منها ليضمن وجودها بجانبه دائمًا فهو لم يعد يحتمل حتى يومًا واحدًا يذهب فيه لهانم ويتركها. وحدثت المفاجأة:

أن هانم حملت وأنجبت ولدًا، ولكنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، وللأسف لم يستطع عابد تقبل ذلك تمامًا وأرسلها لأبيه لتسكن معهم؛ فهي ابنة أخيه اليتيمة وأنجبت له الولد الذي يريده، وكأن عابد أراد أن يذيق أباه مرارة ما فعله به بأن يتحمل مسؤولية هذا الطفل بمفرده.

عندما علمت شاهيناز أنه لا يطيق البعد عنها وأنها الآن الوحيدة بالقاهرة طلبت منه أن يكتب لها جزءًا من الشركة ويشتري لها سكنًا خاصًّا بها وإلا امتنعت عنه وأجهضت ابنه منها، فوافق وكأنه مخمور، فلا يوجد إنسان عاقل يوافق على تلك الطلبات من سيدة مستهترة ومتحررة زيادة عن اللازم. انتقلت معه لبيته بعد الموافقة على طلباتها وإشهار زواجهما، وبدأت المشاكل التي لم تنتهِ لاختلاف وجهات النظر في كل موقف ولتصميمها على شرب الخمر والسهر والحفلات ولا تلقي بالًا لبيتها وزوجها ولا حتى جنينها والأضرار التي قد تلحق به.

وذات يوم ذهب عابد للعمل ونسي هاتفه المحمول وقرَّر أن يعود للبيت ليس لجلب هاتفه فقط، فبعد سويعات من ذهابه للعمل شعر بالإعياء لذا فقد قرر الذهاب للمنزل ليستريح بجانب حبيبته وزوجته المتعبة أيضًا من أعراض الحمل وبإجازة مرضية طويلة من العمل. دخل عابد البيت ليجد أبشع ما يمكن رؤيته، زوجته مع أحد أقاربها عاريين تمامًا على فراشه.. ولم يدرِ بنفسه إلا والسكين قد غُرس بين ضلوعها وماتت على الفور في اللحظة التي هرب فيها ذلك الندل الذي كان يقاسمها نفس الفراش خلسة وبوضاعة منقطعة النظير.

الآن نحن في التسعينيات وفتحنا النافذة لنرى ليلى التي قد اعتادت النجاحات رغم الإحباطات التي تواجهها دومًا لكونها بمفردها في بلد غريب وتحتضن بناتها بمفردها في سن صغير وبإمكانات ضعيفة لا تسعفها، ولكنها اتخذت قرارًا ألا تنفق أي ربح خلال السنة الأولى إلا لشراء معدات جديدة إلى أن أصبحت العيادة الصغيرة في الدار لا تتحمل عدد المرضي.. إلى أن ساعدتها حماتها بالأرض التي تمتلكها والملاصقه للدار التي طلبت منها أن تبنيها مستشفي تخدم الفقراء ليكون الأجر رمزيًّا ليديم استمرارية المكان، ووعدتها ليلى بذلك وقررت أن تنفذه على الفور عن طريق بناء دور واحد تبدأ به لحين الانتهاء من كامل المستشفى. وأصبحت الابنة الكبيي عروسًا طبيبة مثل أمها وجميلة وتقدم لها أحد زملائها في المستشفى ووافقت الأم عليه وأتمت الزواج عن طريق خالها؛ لأن الأب الآن رُفع عنه القلم ومحجوز بإحدى المصحات النفسية وليس لديه إخوة من البنين، ومات الجد أيضًا.

كل منا يختار طريقه وحتمًا المستسلمون لأقدارهم هم الخاسرون، لا بُدَّ أن نرى النور في عز ظلمة المحن حتى نبدأ من جديد لنصل لأبعد من أحلامنا.

ظلما الكثير، هو وأبوه، وها هو عابد اختل توازنه النفسي وفقدَ عقله بعد قتله آخر زوجاته وبعدها مات أبوه وأمه من الحسرة عليه.. والفائزات هن مَن لم يرددن الإساءة بمثلها واستسلمن لإرادة القدر.

(قُـلِ اللَّهُـمَّ مَالِـكَ الْمُلْـكِ تُـؤْتِي الْمُلْـكَ مَـن تَشَـاءُ وَتَنـزِعُ الْمُلْـكَ مِمَّـن تَشَـاءُ وَتُعِـزُّ مَـن تَشَـاءُ وَتُـذِلُّ مَـن تَشَـاءُ بِيَـدِكَ الْخَـيْرُ إِنَّـكَ عَـلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيـرٌ...)

آل عمران آية ٢٦

ارحل يا صديقي

بقلم: سارة علام

مـع أصـوات المنبهـات المزعجـة المنبعثـة مـن أماكـن مختلفـة في الغرفـة اسـتيقظت متثاقلـة كالعـادة أحمـل نفـسي عـلى النهـوض عنـوة. تحركـت مـن سريـري متجهـة إلى الحـمَّام ومـا زالـت عينـاي مغلقتـين حتـى هاجمتنـي فكـرة «هـل مـا زال موجـودًا» فاتسـعت حدقـت عينـي وتباعـدت جفـوني عـن بعضهـا، وهنـا تأكـدت مـن وجـوده، أصابنـي الهـم وابتسـمت بسـخرية قائلـة: «أهـلًا».

بـدأت يومـي منزعجـة وأنـا أقـوم بمهامـي في عجلـة أصبحـت سـمة حيـاتي، فهـا أنـا أيقـظ أحدهـم وأسـاعد الآخـر في ارتـداء ثيابـه وأنـا أضـع البيـض عـلى الموقـد وأسـخن الحليـب في الميكرويـف وأنـادي الأخـرى لتتعجـل.

وأخـيرًا انتهـت سـاعة الصبـاح الصاخبـة ونـزل الجميـع إلى أشـغالهم ومدارسـهم وبقيـت أنـا وهـو، فكـرت في إعـداد القهـوة لعلـه بعـد تناولهـا يذهـب بـلا رجعـة، ولكـن هـذا لم يحـدث وبقـي كـما هـو وكأننـا دخلنـا في تحـدٍّ.

بـدأتُ في مهامـي المنزليـة وأنـا أضـع سـماعات الأذن لأسـتمع للمحـاضرات الواجـب عـليَّ مذاكرتهـا، وظللـت أتنقـل بـين الغـرف

والمطبخ أرتب السرائر وأرفع الأغراض والملابس عن الأرض وأبدأ في إعداد الطعام وكُلِّي أمل أن يدرك أني لست في سعة من أمري لأتحمل وجوده، وهذا لم يحدث.

مع الظهيرة كان وجوده المزعج قد اشتدت وطأته فوجدت نفسي أصرخ: «اذهب.. أرجوك تعبت للغاية وما زلت في بداية اليوم، أريد أن أحيا بشكل طبيعي، أنا لا أستطيع أن أرتاح وأقوم بواجباتي في ظِل وجودك». ثم بدأت في البكاء، الأمر الذي لم يغير شيء فتوقفت، شعرت لوهلة أنه تعاطَف معي ولكن تعاطفه لم يحمله على الذهاب بل كان سببًا أدعى للبقاء مذكرًا إياي أنه صديقي المقرب في وقت الصعاب وفي أحلك الأوقات، هدأت قليلًا وتنفستُ بعمق، وقررت أخذ قيلولة لعلِّي تتحسن نفسيتي، ويعلم أني في حاجة إلى الراحة، وعليه أن يذهب قبل رجوع الأطفال حتى أتمكن من القيام بواجباتي معهم فاستأذنته أني في حاجة إلى النوم وأتمنى أن يتركني أنام.

استغرقت في نومٍ عميقٍ لم يوقظني منه سوى رنات التيلفون المتعاقبة، فتنبهت وسبقتني عيناي إلى الساعة فوجدتها قد جاوزت الثانية انتابني شعور بالارتياح والامتنان أني استطعت أن أحصل على هذا القسط من النوم الهادئ. نهضت وكُلّي أملٌ أنه رحل. امتدت يدي إلى التليفون لأجيب على اتصال أمي المعتاد في هذا الوقت وأثناء كلامي معها ابتسمت ابتسامة خفيفة خرجت تعبيرًا عن فرحتي برحيله أو كما اعتقدت بادئ الأمر قبل أن ألاحظه يلوح لي من بعيد مؤكدًا وجوده.

أنهيت المكالمة وراودتني فكرة أنه سيظل صديقي المقيم وعليَّ أن أتقبل وجوده دون أن تتعطل حياتي..

فانطلقتُ أنهي إعداد الطعام وأنا أستمع لباقي المحاضرة حتى جاء الأطفال وبدأ الجزء الأكثر صخبًا في اليوم بين سماع قصصهم التافهة التي لا تنتهي ودعوتهم لوضع أغراضهم في أماكنها وإنهاء طعامهم وعمل واجباتهم ثم تأتي فقرة المذاكرة، الفقرة الأصعب في اليوم التي يحبها هو للغاية ويكون وقتها ملاصقًا لي بشدة، استقطعت هذه الفقرة لأتناول بعض المسكنات متمنية أن يهدأ عليَّ قليلًا عندما يرى أني متعبة حقًّا بما فيه الكفاية، ولا أتحمل وجوده بالمرة.

عدت للأطفال مستكملة معهم المذاكرة، متجاهلة إياه فقد اقترب موعد نومهم وما زال أمامنا الكثير من الواجبات.

اطمأننت أن كل منهم على سريره الآن وخرجت من الغرفة أتنفس الصعداء فأخيرًا أوشك هذا اليوم على الانتهاء وانتبهت أنه ما زال موجودًا وكأنه ينظر إليَّ مبتسمًا وهو يقول دائمًا يذهب الجميع وأظلُّ أنا لا أفارقك. ابتسمت بسخرية.

وهرعت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بي وأنا أحمل مشروبي الساخن متأملة أن يمهلني هو والوقت لإنهاء مهامي الدراسية قبل أن يهاجمني النوم.

عملت لفترة من الوقت حتى وجدت الكلمات تتداخل أمام عيني منذرًا بانتهاء قدرتي الاستيعابية. أغلقت الكمبيوتر متجهة إلى سريري وهو يصحبني كعادته وكأنه أخذ عهدًا على نفسه ألا يريحني.

استلقيت على السرير واستأذنته أن يرحل فغدًا يومٌ مكتظٌ للغاية، وأنا بحاجة إلى بعض الراحة. ظللت فترة أتقلب في مضجعي محاولة النوم وأنا أشعر به وكأنه يحدق في ولسان حاله يقول كيف تعتقدين أن رحيلي سيكون بهذه السهولة؟

انتبهت لأصوات منبهاتي المزعجة معلنة انتهاء فرصتي في النوم. تأملته في إحباط وذاكرتي تعود إليَّ تدريجيًّا، كم كانت ليلة عصيبة لم أستطع أن أحظى ولا بالقليل من النوم العميق فيها بسبب وجوده.

عندما انتهت ساعة الصباح العصيبة، انشغل كل تفكيري أنه طفح الكيل، وأن وجوده لم يعد محتملًا بعد الآن فليلة الأمس كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وأعلنت عن ضرورة التخلص منه، وأني لن أستطيع أن أهنأ بحياتي مع وجوده.

تذكرت أن والدة أحد أصدقاء ابني في التمرين كان ملازمًا لها لزمن واستطاعت التخلص منه، فقررت أن أسألها في التمرين اليوم كيف فعلت ذلك.

كلامها كان مفاجئًا لي مخالفًا لتوقعاتي فظل يتردَّد في رأسي مرارًا لأقنع نفسي به تارة ولأجد طريقة لتطبيقه تارة أخرى فكيف يكون ملازمًا لي لأن نمط حياتي يعجبه، ولماذا أغير من حياتي من أجل أي شيء.

وأثناء انغماسي بالتفكير ناداني أحد الصغار فصرخت في وجهه بدون مبرِّر، وهنا اتخذت قراري بضرورة التخلص منه فوجوده أصبح ضاغطًا عليَّ بشكل قد يؤثر على علاقتي بأبنائي.

في اليوم التالي بدأت بالخطوة الأولى وهي أن أوقف استخدام

سـماعات الأذن فقـد كان يعشـقها ويتواجـد دائـمًا عندمـا أرتديهـا.. والفعـل مـرَّ اليـوم دون اسـتخدامها، ولكـن هـذا لم يكـون كفيـلًا لـه بـأن يرحـل.

اليـوم قـررت أن أنـام ثـماني سـاعات مهـما كانـت مشـاغلي محاولـة عـدم الاهتـمام بوجـوده كـما نصحتنـي صديقتـه القديمـة فقلـة النـوم وعـدم انتظامـه كان يـروق لـه ويشـجعه عـلى الاسـتمرار في التواجـد، لم أنجـح في النـوم بسـهولة ورغـم ذلـك ظللـت مسـتلقية ومطبقـة عـلى عينـي في محاولـة لإقنـاع عقـلي بالنظـام الجديـد.

في الصبـاح تناولـت الكثـير مـن الخضروات، وأعـدت الغـداء بالقليـل مـن زيـت الزيتـون وقدمتـه مـع خبـز بالحبـة الكاملـة فـكان هـذا كفيـلًا لـه أن يذهـب أغلـب النهـار ولا يـزورني إلا في نهايـة اليـوم فهـو يعشـق المقليـات والوجبـات السريعـة التـي قـررت أن أتخـلى عنهـا.

في الليـل اسـتلقيت عـلى سريـري في الوقـت الـذي حددتـه لنفسي، وهنـاك ابتسـامة رضـا عـلى وجنتـي فرغـم وجـوده الآن لكنـي سـعيدة أني قضيـت بعـض اليـوم بدونه.

اسـتمررت عـلى هـذه العـادات الجديـدة قـدر اسـتطاعتي فبـدأ بالفعـل في التخفيـف مـن تواجـده فأيـام كان يـأتي وقـت المذاكـرة مـع الأطفـال ويلازمنـي حتـى النـوم، وكانـت هنـاك أيـام تمـر دون أن يتواجـد نهائيًّـا وأيـام كان يـأتي في سـاعة الصبـاح الصاخبـة ويذهـب بعـد تنـاول فنجـان القهـوة.

أنـا اليـوم ذهبـت النـادي بمفـردي لاحتفـل بتخلـصي منـه منـذ شـهر كامـل، فبقـدر مـا إن كانـت صحبتـه مزعجـة للغايـة، ولكنهـا

كانـت سـببًا في اتباعـي لنمـط حيـاة أكثـر توازنـًا.

فالأزمات هي خيرُ معلِّمٍ

وأنـا مسـتغرقة في التفكـير في كل مـا مـررت بيـه ومـا تعلمتـه مـرت عـليَّ مـدام إنجـي.

وسألت: «هاا كيف هي أخبار الصداع معك؟»

تنهـدت وعـلى وجهـي ابتسـامة الانتصـار، وقلـت: «لقـد اسـتطعت التخلـص منـه نهائيًّـا منـذ شـهر بفضـل نصائحـك».

أول مرة سعادة

بقلم: أحمد عبد الله

السـعادة كلمـة جميلـة إذا اتقالـت قدامـك أول مـرت كـدا في خيالـك أو شُـفت حـد سـعيد أو أي حاجـة ممكـن تحصـل قدامـك أو في خيالـك أو تسـمعها توصلـك للشـعور بجـزء بسـيط مـن السـعادة أو السـعادة في المطلـق.

وأكيـد إن كل واحـد فينـا بيحـب إنـه يعيـش السـعادة ويفضـل عايـش فيهـا عـلى طـول ومبيحبـش يخـرج مـن الإحسـاس والشـعور دا أو حـد يخرجـه مـن المـوود أو الفكـرة أو حالـة السـعادة الجميلـة الـلي حصلتلـك.

مفهـوم السـعادة بيختلـف مـن شـخص لآخـر بيدخـل فيـه عوامـل كثـيرة هنتكلـم هنـا عـن مواقـف مختلفـة ممكـن تحصلنـا كلنـا، وباختـلاف وقتهـا وكل واحـد إمتـى أول مـرة حـس بيهـا وفيهـا بالسـعادة، والسـعادة الحقيقيـة مـن جـواك.

في لحظـات كتـير جـوه كل واحـد فينـا لازم يكـون حـس فيهـا بالسـعادة ولـو لمـرة واحـدة في حياتـه.

حتـى لـو كلمـة السـعادة بـس اتقالـت قُدَّامـك فهتشـعر مـن

تلقاء نفسك كدا بموقف عدَّى عليك سواءكنت صغير أو كبير حسيت فيه بالسعادة وتلاقي نفسك لا شعوريًّا ابتسمت.

زي الابتسامة اللي إنت كقارئ دلوقتي بتبتسمها :)

الجو العام حوالينا والأحداث اللي بتحصل بتكون سبب في تغير مفهومنا عن السعادة.

وبعد الأحداث اللي مر بيها العالم كله من فيروس كوفيد ١٩ لي بجد كان ليه أثر كبير في نفس كل إنسان عايش على وجه الأرض سواء أصيب به أو أصيب أحدٌ من أحبابه أو أهله أو فقدَ حد عزيز عليه بسبب الفيروس اللعين اللي شل حركة العالم وسبب أثر بالغ في نفوسنا، ولكن بعد الأثر دا ممكن نلاقي سعادة وإنت بتاخد أول جرعة تطعيمية ضد الفيروس بابتسامتهم وهما بياخدوا الجرعة وإحساسهم داخلي إنهم هينجوا من الإصابة بالفيروس.

ممكن أول مرة سعادة تحسهوها وانتي وإنت بتستقبل مولود جديد أو وبتسمع صوته لأول مرة وأول مرة يقولك فيها ماما ويقولك يا بابا.

وأول مرة سعادة ممكن وإنت دلوقتي بتفتكر أول رحلة طلعتها في حياتك في مدرسة أو أول سفرية سافرتها جوه أو بره مصر.

وأول مرة سعادة وانت بتتعلم حاجة جديدة أو حِرفة تشتغلها بإيدك أو بتحبها.. أو بتشتغل حاجة بتحبها، وأكيد في كتير أوي مننا لسه مشتغلش أو لقى الحاجة اللي يعملها وهو سعيد.

وأول مرة تحس بالسعادة وانت بتختار أو بتختاري شريك الحياة اللي هتعيشوا مع بعض العمر كله.

وأول لحظات السعادة الأولى بنحسها جميعا واحنا أطفال وحتى لو كبرت فالطفل الداخلي اللي جواك هيفضل فاكر السعادة دي دايمًا بتحسها وانت طفل صغير أو كبير وتبقي طاير من الفرحة في أول حبات مطر بتنزل من السماء فيها كل معاني السعادة الطفولية الجميلة، والذكريات السعيدة في أول حبات مطر لكل واحد فينا.

التصالح مع النفس ومسامحة الآخرين وتكون دايمًا في تسامُح داخلي بينك وبين نفسك هتحس فعلًا بسعادة عمرك ما حسيتها إن يكون عندك رضا وتسامُح وقناعة داخلية، وتكون دايمًا طاقة إيجابية لكل اللي حوليك.

اصنع السعادة لغيرك هي مفتاح حقيقي لسعادتك وسر السعادة إنك تستمتع بكل حاجة في حياتك وتحافظ على كل حاجة جميلة حواليك.

السعادة دايمًا جواناوحوالينا بس إحنا اللي مش بنشوفها.

الابتسامة الدائمة هي مفتاح سعادة لك ولكل اللي حوليك.

من أجمل لحظات السعادة هي عمل الخير ومشاركة فيه حتى لو بأبسط حاجة عندك وإزاي تسعد شخص، وتكون سبب في سعادته وإنت مليان ضغوط ومش سعيد ولا عارف طعم السعادة.

مش شرط إن يكون عندك كل حاجة عشان تكون سعيد، وسعادتك هي في أبسط الأشياء حواليك، وفي نفسك بس انت لسه مش عايز تسعد نفسك بيها.

أتمنى من كل قارئ بعد ما قرأ أول مرة سعادة ممكن تكتب أول مرة سعادة ليك.

«التحدي»

بقلم: أروى المسلماني

قـال: «ابـدأوا».. نظـر كلٌّ منَّـا في ورقتـه.. ليـس التحدي بالسـهل، ولكـن لنـرَ.. وبـدأ الأول يحكـي مـا كتب:

هـي فتـاة صغـيرة.. في المدرسـة.. ويـأتي الخـبر.. مـات والداهـا.. صدمـة كبـيرة!

لا مال !.. لا أهل!.. لا مكان!

لكنها.. تعمل وتدرس.. تبدأ من جديد!

استمرت وكافحت.. تجاوزت.. ومرت الأيام!

فنانة عظيمة.. تضرب بها الأمثال!

....

نظرنـا لـه جميعًـا بعـد السـرد.. ونظـر كلٌّ منـا في ورقتـه مجـددًا.. ثـم قـال مجـددًا: «اسـتمروا».

تابع الثاني وهو يمسك بالورقة:

«هو شاب مدلل.. رفاهية!.. مال!.. لديه كل شيء!

وتشـاء الأقـدار.. يفقـد كل شيء !.. حـادث ونكبـة.. أيـن هـو الآن؟!.. في الشـارع!

ولكن!.. استمر.. بدأ بالبيع على العربة.. والآن هو صاحب الشركة!

وسط رجال الأعمال.. يجلس مطمئنا.. رغم المنافسة والصراع..

فلقد عانى الأمرين ووصل.. وها هو الآن مبتسمٌ..

....

ابتسمنا نحن أيضًا مع نهاية القصة.. واستكمل الثالث:

استمر حبهما ٤ سنوات.. زواج سعيد.. يباركون لهم مجيء المولود

ومات الزوج!

طفل صغير.. بيت.. مسؤولية.. ماذا تفعل؟!

بدأت بالخياطة.. من طلبات صغيرة.. إلى.. مصنع كبير

كبرت.. وكبر الصغير.. والآن يباركون.. «مبارك التخرج»

ودموع الفرح.. تعبِّر عن الكفاح.. وعن اليقين!

....

اغرورقت أعيننا بالدموع أيضًا!

نظرنا لبعضنا البعض.. ونظر هو إلينا بعد نهاية السرد -كانت منافسة كتابة القصة-

وقال معلِّقًا:

اختلفت القصص.. اختلفت البدايات.. واختلفت النهايات.. ولكن النتيجة واحدة!

الماضي هو ما صنع الحاضر.. والحاضر يصنع المستقبل..
فلـكُلٍّ منَّـا ورقَتُـه.. لـكُلٍّ منَّـا قصَّتُـه.. لـكُلٍّ منَّـا اختبـارُه.. لـكُلٍّ منَّـا كفاحُـه.. فلينظـر كُلٌّ منَّـا أمامـه
ولا ييأس.. ولا يلتفت..
ليصل لمراده

عزيزي السابق

بقلم: رانيا ضياء

بعد السلام والتحية:

أعتقد أني أستطيع أن أتوقع ردّ فعلك حين تستلم خطابًا مني.

أنا أحفظ كلماتك كلها المليئة بالسخرية والانتقاد الدائم. وأنك تتوقع عودتي اليك راجية ألا تتركني. نعم. مررت بليالٍ طويلة، وعديدة مليئة بالدموع ومشاعر الحزن والخوف من الوحدة والفقد، ولكنها لم تكن دافعًا لأطلب منك العودة. كنت أتذكَّر مواقفك معي من خذلان مستمر وعناء:

ابتسامتي تصيبك بالضجر. أما حديثي فهو يصيبك بالملل فلا تتكلف عناء أن ترد.

وحين أطلب منك النظر إلى تقول إنك تسمعني جيدًا، وأنت تتصفح هاتفك. أو تغادر المكان وأنا ما زلت أتحدث.

كانت تؤلمني ردود أفعالك

وكنت أتظاهر بالعكس، بل كنت أوافقك على مقولاتك السخيفة وأتبناها عن ذاتي..

لا أعلم ما كان يشعرك بالضجر أكثر، كلماتي أم أفكاري

أم أفعــالي. لكــن مــا أتذكــره جيــدًا علامــات الغضــب دومًــا عــلى وجهــك وعــدم الرضــا..

سأختصر

فقــد بــدأت تتملــل وتتحــرك في مكانــك دليــلًا عــلى رغبتــك في الانتهــاء مــن القــراءة..

أنــا لا أراك ولكنــي أعرفــك أكثــر مــن ذاتي. لقــد أفنيــت أكثــر مــن نصــف عمــري محاولــة أن أفهمــك، محاولــة منــي لإرضــاءك ونســيت نفسـي تمامًــا.

منــذ انفصالنــا ظللــت فــترة أعــاني مــن عــدم الاتــزان. لا يوجــد عنــدي مــبررات واضحــة، إن عــشر ســنوات مــن التنــازلات المســتمرة تنتهــي برحيلــك.

كنــت لا أعلــم عــن نفسي غــيرَ محــاولاتي المســتميتة لتغييرهــا مــن أجــل إرضائــك والتــي بــاءت كلهــا بالفشــل.

وهــذا مــا اكتشــفته بالصدفــة حــين طلــب منــي معالجــي الــذي أرتــاد عيادتــه لأتحمــل هــذا الوقــت الصعــب، ولأفهــم مــاذا حــدث؟ ولمــاذا؟

أن أكتــب عــدة خطابــات لعــدة أشــخاص قابلتهــم في حيــاتي مؤثريــن.

ولكــن بعــد أن أكتــب خطــابي لنفســي. وتعجبــت. مــاذا أقــول لنفســي ولمــاذا أكتــب لهــا ومــا فائــدة ذلــك الأمــر الآن ولكنــه أصرَّ.

وسألته: وهل ذلك سيعيدك؟

فردَّ بهدوءٍ: وهل خلقت هذه الحياة كلها من أجله فقط؟

وبدأت رحلة جديدة

رحلة معافاة مُرهِقة جدًّا ولكنها ممتعة. رحلة خاصة لي وحدي تعرفت فيها على ذاتي وتقبَّلتُها بنقاط الضعف والقوة.

وبدأت في ترميم ذاتي وإصلاح العلاقة بيننا بكل حب ورحمة وتفاؤل.

من المخاوف والمعتقدات والأفكار الخفية بداخلي.. وتخلصت من المخاوف التي قدمت من أجلها القرابين. لأني ظننت أن قدرتي على التحمل ضعيفة وأني واهنة.. أو هشة كورق الشجر. وأن روحي ستفارق ذلك الجسد الضعيف حين تفارقني أنت وسأذبل وحيدةً وأفارق الحياة.

ولكني الآن فراشةٌ جميلة تتحرك بين الزهور في خفة ومحبة وردت إلى روحي..

وتعلمت أن هذه هي الحياة. الحياة نتقبلها بحلوها ومرها..

أشواكها وورودها.

أنا من تتقبل الحياة..

وتعلمت في رحلتي الخاصة التعامل مع أقداري بشجاعة وثبات..

وها أنا هنا والآن... الآن فقط

وبدأت رحلتي الخاصة حرة طليقة.

وأعيش لحظات سعادة وأمتنُّ لنفسي لها كثيرًا.

وشعرت أن أبواب الحياة مفتوحةٌ أمامي على مصراعيها.

كتبت عهدًا بيني وبين نفسي

وهـا أنـا أكتـب الميثـاق الجديـد لنفسي وأبعـث إليـك نسـخة منـي بتو قيعي .

تعهـدت لـذاتي فيـه أن أحمـل مسـؤوليتي عنهـا كاملـة وأني أمـيرة في مملكتـي بـلا منـازع.

وأثـق تمامًـا أني أسـتحق الأفضـل حتـى يصـدق الكـون كلـه حكايتـي.

الآن فقـط بعـد رحيلـك أتقبـل أنـك لسـت هنـا، وأنـك رحلـت مـن داخـلي أيضًـا.

بعد أن ظننت أنه لن تنتهي الآلام أبدًا. ولكنها انتهت.

وأنا حرة طليقة وأقول لك:

دمت بعيدًا.

شمس النهار

بقلم: شيماء علي محمد

أبي الحبيب،

دعونـا نعطـي أنفسـنا مهلـةً مـن الوقـت، ولنتذكـر أناسًـا مـروا في حياتنـا، وكانـت لهـم بصمـة.

ولنتذكـر مواقفهـم الجميلـة معنـا، والمواقـف التـي لم يسـعفنا الوقـت آنـذاك لـرد جميلهـم علينـا ولـو بكلمـة شـكرًا.

يكفـي أن نتذكرهـم، وأن نقـر بيننـا وبـين أنفسـنا بالأثـر الـذي تركـوه في حياتنـا، لأنهـم يسـتحقون الكثـير والكثـير.

ونحـاول أن نـرد جميلهـم ولـو بمرورهـم بذاكرتنـا بـين وقـتٍ وآخـر.

لا أحـد يعلـم يـا أبي مـا أعانيـه في غيابـك في الليـالي الطويلـة وأنـا أبحـث عـن كتفـك لأتكـئ عليهـا مـن كل مـا يعصـف بي ويجـول بخاطـري، ولا أجـد مـن يحتضـن همـوم فتـاة لا تعتقـد أن هنـاك في الدنيـا شـيئًا مطمئنًـا كحضـن أبيهـا الـذي لم تظفـر بـه إلا في مـرات قليلـة.

عندمـا سـألت نفسـي عـن الحـظ بهـذه الحيـاة – وإدراكـي أنـه

سؤال قاصر لأن الحياة لا تزال مستمرة- قلت لنفسي (كم أنا محظوظة بأبي!).

لا شيء يوجعني في رحيلك مثل افتقادي لحضنك الدافئ لي.

كم أنا محظوظة أنك سندي وعكازي الذي يحمل الكثير والكثير من معاناتي المرضية، وكيف رافقتني وتقبلت الألم لفترات طويلة.

كم من الصعاب واجهتكَ وأنت صامدٌ لا تميل.

أغمِضُ عيني قليلًا، فأراني بين ذراعيك تضمُّني إليك، وأسمع منك جملتك المفضلة: «كوني جميلةً للحد الذي يجعل من يراكِ يتساءل عن المحظوظ الذي سيمتلك قلبك».

وبهذه الجملة تنتهي قصة أبي (شمس النهار).

جلستُ أتأمل حالي بعد وفاة أبي، وسمعت صوتَ ابنتي الصغيرة شمس التي تبلغ من العمر ٨ سنوات، شمس كما تمنَّى أبي.

شمس: ماما، فينك؟ بنده عليكِ كتير كنتِ بتكتبي إيه؟

جميلة: كنت بفتكر جدك يا حبيبتي وخلصت كتابة القصة.

شمس: طيب ممكن تحكيلي وتقولي كتبتِ إيه عن جدو؟

جميلة: حاضر، بس ممكن نخليها آخر اليوم ونروح مع بعض مشوار بسرعة ونرجع قبل ما باباكِ يرجع البيت، عشان نعمله مفاجأة عيد ميلاده.

شمس: اتفقنا يلا بينا.

أخـذت عـكازي الـذي لا أسـتطيع التحـرك دونـه، وأخـذت السـيارة وذهبـت إلى دار النـشر لإكـمال إجـراءات طباعـة الكتـاب. وبعدهـا ذهبـت لإحضـار الكعكـة ومسـتلزمات عيـد ميـلاد زوجـي العزيـز الـذي عوضنـي عـن كل الألم والفقـد، عوضنـي ربي بأشـياء كثـيرة أكثـر ممـا كنـت أتمنـى، وعوضنـي بزوجـي العزيـز الـذي اختـارني مـن بـين كل البنـات رغـم إعاقتـي.

أحبَّه والدي كثيرًا وعاملَه كابنه، وأوصاني به.

رزق الدنيـا كلـه في رجـلٍ يتقـي الله فيَّ، ولا يميـل عـن الحـق فيظلمنـي، ويبقـي علاقـة المـودة والرحمـة التـي أوصى بهـا الله تعـالى، كل هـذا في زوجـي العزيـز.

أدركـت الدنيـا عـلى حقيقتهـا، فهـي دار ابتـلاء، واطمأننـتُ لمـا علمـت أن الله تعـالى لـن يضيعنـي.

احتفلـت بعيـد الميـلاد وسـط عائلتـي الصغـيرة، أنـا وهـو وابنتنـا، وبعـد ذلـك ذهبـت إلى فـراش ابنتـي لأحكـي لـه عـن جدهـا، وعـن حياتـه معـي.

جميلـة: «أنـا الابنـة الوحيـد لجـدك، وجيـت للدنيـا في إعاقـة مرضيـة في رجـلي بتمنعنـي إني أمشي، وجدتـك اتوفـت بعـد الـولادة مبـاشرة وتركتنـي معـه وحيـدة».

كان لي هـو الأب والأم وكل شيء، حاجـة كبـيرة جـدًّا إنـه يتحمـل مسـؤولية طفلـة صغـيرة وهـو مالـوش حـد، ورفـض أي مسـاعدة مـن أهـل زوجتـه أو إنـه يتجـوز تـاني. وفضـل يعافـر في الدنيـا عشـان أطلـع وأكـبر، ومـع اسـتمرار علاجـي وذهـابي للعـلاج الطبيعـي، وبرغـم إن كل الظـروف تقـول إني لا ينفـع أتحـرك تـاني أو إني أقـف

على رجلي، لكن هو كان عنده أمل إني أخف وأتعالج من هذا المرض.

وبالفعل كان دايمًا يسهر معايا ويذهب بي للمدرسة ويرجع ياخدني، عمره أبدًا ما اشتكى أو قال (أنا تعبت)، كان دائم الفرحة والضحكة والبشاشة في وجهي، وبرغم صغر سني وقتها، لكن كنت قلبي يفرح لفرحة وضحكته.

وكنت بنسى أي نظرة شفقة في وجوه الناس وهو يحملني على ذراعه دايمًا، وكنت بحس إني حمامة طايرة وهو يحملني.

فضِل جدك دايم لمتابعة العلاج الطبيعي وعمَل التمارين حتى في البيت، وكان يفسَّحني ويعلمني قراءة الكتب والقصص، وعملِّي مكتبة كبيرة».

شمس: أيوه المكتبة الكبيرة اللي دايمًا بتاخديني وتقعدي تحكيلي القصص.

جميلة: صح يا شموسة.

جميلة: كان بيعرَّفني على أكبر الكُتَّاب الكبار، عبد الوهاب مطاوع، أنيس منصور، نجيب محفوظ، طه حسين، وكثير وكثير من الأسماء.

الصبر عنده بلا حدود والثقة والأمل في ربنا إن يتم شفائي على خير وأقدر أتحرك، وفعلًا ربنا ما كسفهوش والعلاج الطبيعي جاب نتيجة وقدِرت أتحرك بعكازين، وفضل معايا لحد ما دخلت الجامعة اللي كان يتمنى إني أدخلها، كلية الطب، وفعلًا فرحته قبل فرحتي بالكلية، ودخلت طب تخصُّص قلب.

واستمر جدك في العطاء والمساعدة والحب بين شغله وبيني، وأعطاني درس إني أقدِّم السعادة، حتى لو بسيطة للي محتاجها، وأدخَّل الفرحة على قلبه، ولو في إمكاني أسعد غيري وأعمل كل ما في وسعي من غير ما أفكر حتى في وسط مرضي، هكذا علمني والدي.

عمري ما هنسى حضنه، وجَتْ لحظة وفاة جدك كانت مثل الصاعقة على قلبي، تركني ومشى بعد ما اطمن عليَّ، وإني مع راجل ضامن إني هعيش سعيدة معه، وهو الحاجة الحلوة اللي ملكاها في الدنيا دي من بعده، وهو السبب في تسمية اسمك من قبل ما يشوفك».

إلى الآن لا أفهم الموت، وكيف يفرِّق بيني وبين شخص أحبه، أحبه أكثر من نفسي التي بين جنبي، أعتقد أن الموت لا يجب أن يقترب ممن أحب، وإن اقترب فليقترب مني أولًا فيقبض روحي فلا أحس بألم الوجع والفراق.

لن أنسى نظرته الأخيرة أبدًا، لم يرفع عينه عن وجهي وأنا بجواره حزينة، ثم قال: انتي أكتر حاجة بتسعديني في الدنيا، الطلة في وشك بالدنيا، اضحكي يا جميلة مهما حصل وعلمي بنتك الاحترام والتربية الصح اللي ربيتك عليها، والحب ومساعدة الغير.

آه يا أبي، كم اشتقت إليك ولحكمتك في الحياة، تغيَّر كل شيء بعدك بشكل لا يصدقه عقل، ولكني ما زلت على عهدك.

يخبرني قلبي أنني في نهاية الطريق، سأجد حضنك في انتظاري

مثـل مـا كان دائـمًا، فتـذوب كل أوجاعـي في لحظـة واحـدة وأسـمع ردك الدائـم (كـوني جميلـة للحـد الـذي يجعـل مـن يـراكِ يتسـاءل عـن المحظـوظ الـذي سـيمتلك قلبـك)

أحبك يا أبي

رسالة إلى حبيب

بقلم: شيماء على محمد

في البدايــة، إني أعجـز عــن الحديـث حتــى إننــي صرتُ أتهـرب مــن الكتابـة إليـك، فأنـا عاجـزة حتـى عـن مواجهـة نفسـي، وأنـت نفـسي، لكـن عـن أي حـالٍ سـأتحدث. أَوَدُّ أن أتحـدث معـك عـن أشـياء لم أتخيـل أن أحدِّثَـك عنهـا.

أيقنـتُ أني أعيـش حالـةً مـن الدهشـة، أدركـت أننـي الإنسـانة التـي تـود أن تنعـم بالهـدوء، التـي تسـعد وتسـاعد، وتنجـح وتقـف بالجـوار في كل شيء، والتـي تفتخـر بعائلتهـا، والتـي تعـرف معنـى المـودة والرحمـة والسـكن والحـب، والتـي بهـا مخـزون مـن الحـب والعطـاء تـوَدُّ أن تعطيـه إلى مـن يسـتحق.

كل هـذه القناعـات التـي أعيـش بهـا، وتربيـت عليهـا تثبـت لي أن حيـاتي فيـما بعـد سـتكون مثاليـة وسـأفتخر بهـا. ربـما كتبـت عـما أود حقًّـا الكتابـة عنـه، ولربـما كان في وقـتٍ غـير هـذا، ولربـما كان حديثـي معـك طويـلًا الآن.

لكـن كالعـادة لا أعـرف مـن أيـن أبـدأ، ولا أي كلمـة أبـدأ بهـا حديثـي، كأن الكلـمات والحـروف أصبحـوا بـلا معنـى ولا يكفـون لوصـف كل مـا أود قولـه.

أريـد أن أحدِّثـك بأمـرٍ يؤرقنـي كثـيرًا، حتـى إني تمنيـت أمنيـة حينهـا ومـا زلـت أرددهـا، ليتنـي أسـتطيع كتابتهـا فأنـا أشـعر بمـدى القسـوة التـي فعلتهـا حـين تمنيـت هـذا، ومدركـة مـدى الكَسْـر الـذي قمـتُ بـه.

لقـد كنـت أحـاول باسـتماتةٍ طـوال مـا مـضى مـن عمـري أن أجعـل قلبـي قويًّـا بـما يكفـي، لا يقـع يومًـا ولا ينشـغل بـأيِّ شيءٍ. لكـنَّ هنـاك شـيئًا واحـدًا يسـتطيع أن يكسـره ويفتـح بابـه دون إذنٍ منِّـي، فالمفتـاح حقًّـا لم يكـن معـي، لم يكـن معـي أبـدًا، هـو في الحقيقـة أضعـف مـن الضعـف ذاتـه!

أسـتطيع أن أضحـك وأفعـل الكثـير مـن أمـوري، لكـنَّ ثَمَّـة روحًـا مفقـودةً مـن كل شيء، ثَمَّـة شيء ضائـع منـي لا أدرك مـا هـو.

عـذرًا لـو كنـت أكتـب إليـك وأنـا مُحمَّلـة بـكل هـذا القـدر مـن الوجـع.

لكـن تبقَّـى شيء يجعلنـي أشـعر بـأن كل شيء يـزول، يقـينٌ بـأن الله سـيمحو كلَّ هـذا الوجـع الواقـع عـليَّ، وسـيجبر كل كسر.

الـشيء الوحيـد الـذي لا أتجـرأ عـلى فعلـه هـو خلـعُ الحجـاب، وأني سـأظل محتفظـة بـه إلى آخـر العمـر، ولـن أقـدر أن أكـون مثـل هـؤلاء الفتيـات التـي تعرفهـم، ويتميـزن بالحريـة في الشـكل والملبس.

حقًّـا أنـا آسـفة عـلى هـذا، ولكنـي أحتفـظ ببريـق الحريـة في داخلي، وهذا ما أقدمه لك في حياتك.

الإقنـاع والامتـلاء بالرضـا عنـك، والوصـول إليـك، والأمـان والسَّـكِينة، والوصـول إلى قلبـك، وحضـن منـك، ولمسـة يديـك التـي أود ألا تفلـت يـدي أبـدًا.

ثمة أمور كثيرة حدثَتْ لي جعلتني أُوقِن بأنني كنت دائمًا على حقٍّ فيما أفكر، وفيما أقول لك دائمًا، بأنك آخر تلك الأشياء الجميلة التي ربما ستمر بي يومًا ما.

هذه الرسالة أستثنيها من كل رسائلي إليك، ستجد ما بها غير مرتب، والكلمات بها تفتقد لشيء ما، وأنه ثمة روحٌ مفقودة منها.

أريدك أن تعلم أن كل رسالة كتبتها إليك تشفي شيئًا داخلي، كانت كالدواء المفقود لكل شيء، إلا الحديث معك فليس له دواء.

فقط أريدك أن تعلم بأنك ستبقى أنت الوحيد الذي لن أتوقف يومًا عن الكتابة إليه، سأكتب عنك لأنك أنت من يستحق أن يُكتب عنه العمر كله.

حبيبي،
ونستكمل حديثنا.

أرض الأحلام

بقلم: شيماء على محمد

يُحكى أن طفلة جميلة وشقية اسمها جميلة، تبلغ من العمر ٨ سنوات، تحب الورد والزرع والخُضرة، وتحب مساعدة الناس. توفيت والدتها وهي صغيرة، وهي الآن تعيش مع والدها في مزرعة كبيرة وتصاحبه دائمًا أثناء عمله فيها.

علَّمها والدها المسؤولية وحب العمل، ولما تعلمت القراءة انهالت على قراءة كتب مكتبة والدها التي تحتوي على كنوز من الكتب القيمة. هي طفلة ذكية جدًّا ومتفوقة، يحبها الناس وتحبهم، ويحبون رؤيتها وهي تساعد والدها في المزرعة.

كانت تحلم دائمًا بحلم غريب عن طائرٍ كبيرٍ ضخمٍ يشبه الصقر، له أجنحة تنين، وعيون عسلية كبيرة وواسعة، ومخالب ضخمة، وجسمه مكون من صدف كالصخر، ولونه أبيض ناصعٌ وجميلٌ. ركبت فوق ظهره، وطار بها عاليًا فوق السحاب، وظلَّ يدور في الأجواء فرأت العالم كله وهي على ظهره.

حاولت مرارًا أن تحكي لوالدها على الحلم، ولما حكت له الحلم اندهش لأنه تذكر حُلمًا له مشابه عن طائر غريب يشبه حلم ابنته. وكلما حكت له أنها حلمت بنفس الحلم، ازداد

خوفًا عليها، وخاف من أن تفكر بدخول الغابة المرعبة التي يحذرها دائمًا من دخولها.

تمنت جميلة دخول الغابة، واستكشاف كل ما هو موجود فيها، وأخذت تسأل:

«لماذا كل هذا الخوف الشديد من والدي؟»

وفي مرة وهي تستظل تحت شجرة التفاح التي تحبها حبًّا جمًا - لأنها تلفها بظلالها وكأنها تحضنها-

فكرت فجأة بدخول الغابة، وقالت:

«مش هيحصل حاجة وهدخل بسرعة وأطلع على طول قبل ما والدي يرجع المزرعة».

تأهبت لدخول الغابة، وبمجرد أن لمست أرض الغابة، انتابها شعور غريب، شعرت أن الأزهار والعصافير والأشجار كلها فرحي، وكأنها ترقص لرؤيتها.

وأن الأشجار تتمايل عليها وتحتضنها بأغصانها، وأن كل ما في الغابة يرحب بها، وجميلة تتراقص وتطير فرحًا إلى أن وصلت إلى نقطة معينة، وفوجئت بشيء كبير جدًّا فوق رأسها، وبظلام خيم عليها.

نظرت فوقها فإذا بطائرٍ كبيرٍ للغاية، ولما اقترب منها نظرت إليه واندهشت، لأنه نفس الطائر التي حلمت بكل تفاصيله.

الطائر: مرحبًا جميلة! أهلًا بيكِ في أرض الأحلام.

جميلة: هو أنت بتتكلم كده إزاي؟ وعارف كمان اسمي!

الطائر: طبعًا! كلنا في الغابة كنا منتظرينك تدخلي لينا.

جميلة: أنا! ليه أنا بالذات؟

الطائر: هتعرفي السبب بعدين.

جميلة: بس الغابة حلوة جدًا، ليه والدي كان دايمًا خايف إني أدخلها.

الطائر: لأنه بيحبك وخايف تبعدي عنه زي ما والدتك بعدت عنه زمان.

طلبت منه أن يحملها على ظهره ويريها الأنحاء. فرحت جميلة جدًّا لأنها تمنت أن ترى كل شيء من فوق السحاب، وجاءتها الفرصة التي كانت تحلم بها.

حملها الطائر وصعد بها إلى أعلى فوق السحاب، وهي لا تصدق ما تراه وكأنها داخل قصة من القصص التي قراءتها في مكتبة والدها، وكأن الدنيا كلها ملكها هي فقط، إلى أن وصل إلى أعلى مكان في الجبل، ثم نزل بها هناك قرب قصر مهجور ومخيف.

نظرت جميلة للطائر وقالت: ليه نزلتني هنا؟

الطائر: لأنك في مهمة لازم تعرفيها، وأنتِ بس اللي مسموح ليكي تنفذيها، وده السبب اللي كنا منتظرينك تدخلي الغابة عشانه.

جميلة: وهي إيه المهمة دي؟

الطائر: هو إنك لازم تدخلي القصر المهجور ده وتنقذي شاب جوه محبوس.

تحيرت جميلة من كلامه، ومن أنها ستنقذ شابًا وهي لا تزال بعمر ال ١٠ سنوات.

الطائر: فيه شاب محبوس جوه القصر، واللي حبسته هي زوجة والده، بعدته عنهم عشان تاخد كل شيء من زوجها ليها ولأولادها لوحدهم، والشاب ده اسمه (علي).

جميلة: ومفيش أي حد حاول ينقذه؟

الطائر: ناس كتير من قرايبهم حاولوا ينقذوه، ولكن كانوا بيفشلوا من أول دخولهم القصر.

جميلة: وأنا هعرف أدخل القصر ده!

الطائر: أيوه تقدري لأن والدك علمك الشجاعة ومساعدة الغير.

تعجبت جميلة من كلام الطائر، إلا أنها طمحت في خوض التجربة، واستكشاف ما يمنع من إنقاذ هذا الشاب.

علي الجانب الآخر، كاد والد جميلة أن يُجن قلقًا عليها، ولا يدري أين هي، وراح يبحث عنها، وهو في بحثه وجد رابطة شعرها بالقرب من طريق الغابة، ومنها عرف أن جميلة دخلت الغابة.

بدت عليه علامات الحزن ظنًا منه أنه فقد ابنته الوحيدة، حب قلبه، وبدأ يفكر في طريقة ينقذها من داخل الغابة.

الطائر: أنتِ لازم تدخلي من الباب اللي هناك ده، وأنا هستناكي فوق عند قبة القصر.

بدا عليها الحماس، وبمجرد وصولها للباب أدركت مدى

ضخامته، وعدم قدرتها على فتحه، ولكن حدثَ شيء غريب، أنه بمجرد أن لامست يدها الباب، فُتِحَ من غير أي مجهود.

نظرت جميلة إلى داخل القصر، ولما دخلت انغلق الباب من ورائها.

في هذه اللحظة خافت، ولكن حماسها قادها إلى أن تكمل المهمة، وما إن دخلت القصر، ووصلت إلى أول السلم تعثرت في خشبة واقعة على الأرض، وفجأة ظهرت خفافيش كثيرة جدًّا ومخيفة ومرعبة، وأخذت تحاصرها من كل اتجاه، وهي لا حول لها ولا قوة.

خافت ونظرت إليهم، وفكرت في حيلة بسيطة، هي صغيرة؛ فلو حاولت أن تجري وتدخل تحت تلك المنضدة الكبيرة، لن تقدر عليها الخفافيش.

وبذكائها حاولت الجري، وبالفعل دخلت تحت المنضدة الكبيرة التي في ساحة القصر واختبأت تحتها، وظلت فترة حتى هدأت الخفافيش، ومكثَت في مكانها إلى أن لاحظت باب غرفة كبيرة، وقالت: «لازم أروح للباب ده، وأدخل الغرفة يمكن (علي) جواها».

وتحركت برشاقة وبهدوء؛ لكيلا تُصدر صوتًا فتهاجمها الخفافيش مرة أخرى، وظلت على حرصها الشديد إلى أن وصلت للباب.

وهنا تأتي المفاجأة الثانية؛ ما إن لمست الباب حتى فُتح من غير مقاومة، ودخلت وأقفلت الباب، ولكنها فوجئت بوجود بلورة كبيرة جدًّا في وسط الغرفة، تضيء بنور قوي.

اقتربت من البلورة، ونظرت إليها، فإذا بعلي محبوس في مكانٍ ما، لمست البلورة بيدها فظهر شيء غريب، ابتعدت عنه سريعًا من خوفها.

ولكن ظهرت في البلورة سيدة جميلة جدًّا، لا تصف الكلمات مدى جمالها، ورحبت بها وقالت لها: أنا قطرة الدمع.

جميلة: أنتِ تعرفيني كمان!

قطرة الدمع: أيوه أنتِ اللي جاية تنقذي علي.

جميلة: أيوه الطائر الضخم نزلني هنا، وقالي إني أنا الوحيدة اللي أقدر أنقذه.

قطرة الدمع: وإزاي عرفتي تهربي من الخفافيش وتدخلي الغرفة دي؟

حكت لها جميلة ما حدث بالضبط، وكيف أن حجم جسمها الصغير هو ما ساعدها على الهروب من الخفافيش.

قطرة الدمع: أنتِ أول واحده تدخل الغرفة دي وأقابلها، أنتِ شاطرة جدًّا وذكية.

جميلة: طيب أنتِ بتكلميني إزاي من البلورة دي؟

قطرة الدمع: أنا ملكة القصر والغابة، ولكن محدش يقدر يشوفني غير اللي يوصل للغرفة دي.

جميلة: طيب هو محبوس فين؟

قطرة الدمع: أنا هقدر أساعدك توصلي ليه، هو محبوس في آخر غرفة في القصر من فوق، وعشان تفتحيها لازم تحلي لغز زوجة والده هي اللي عملته، عشان محدش يقدر يوصل ليه،

اللغـز ده لـو حلتيـه هتعـرفي تنقـذي عـلي، لـو معرفتيـش هتتحبـسي معــاه في القــصر.

وأول حاجــة تعمليهــا إنــك تدخــلي مــن البــاب الــلي في آخــر الغرفــة دي، وتطلعــي الســلالم لحــد مــا توصــلي لفــوق آخــر دور، وهتلاقــي بــاب الغرفــة قدامــك.

تركــت جميلــة قطــرة الدمــع واتجهــت إلى البــاب وكلهــا ثقــة أنهــا ســتنقذه، كــا علمهــا والدهــا الشــجاعة والحــب ومســاعدة الغــير، وقبــل أن تتجــه ســمعت قطــرة الدمــع تقــول لهــا:

جميلــة أنــتِ لازم تاخــدي الزجاجــة دي معاكــي، هتســاعدك وأنــتِ بتنقــذي عــلي.

أخدتهــا وخرجــت مــن البــاب إلى الســلالم، وبــدأت في صعــود الســلالم إلى أن وصلــت لبــاب الغرفــة، ونظــرت عــلى البــاب فلاحظت وجــود دائــرة مكتــوب عــلى حــروف وأرقــام.

تذكــرت قطــرة الدمــع واللغــز، وبــدأت تفكــر فيــا ســتكتبه، كتبــت اســم (عــلي) ولم يفلــح الأمــر.

فكــرت مــرارًا وتكــرارًا وتذكــرت أن مصيرهــا الحبــس إذا لم تســتطع فــك اللغــز.

اهتــدت لفكــرة أن تكتــب اســمها واســم عــلي، وبالفعــل فتــح البــاب، وكان اللغــز هــو اســمها جميلــة.

فرحــت جــدًّا ودخلــت الغرفــة، ورأت عليًــا مقيــدًا في الكــرسي وعليــه علامــات التعــب الشــديد.

أحس على بصوت فنظر فرآها.

«أنتِ مين؟ وإزاي دخلتي هنا وعرفتي تفتحي الباب؟»

أنـا اسـمي جميلـة، وأنـا هنـا عشـان أنقـذك، وسر اللغـز كان في اسـمي.

عـلي: طيـب هتعـرفي تفكـي الحبـل ده وأنـتِ شـكلك ضعيفـة ولوحـدك؟

فكـرت كثـيرًا، وحاولـت أن تفـك الحبـل لكـن بـلا فائـدة، ثـم تذكـرت الزجاجـة التـي أعطتهـا لهـا قطـرة الدمـع، وفكـرت في وضـع السـائل الـذي بداخلهـا عـلى الحبـل، فانقطـع.

وبالفعل فكت الحبل بسرعة، وحررت علي من القيد.

اندهـش عـلى لأنـه أصبح حـرًا أخـيرًا، وشـكرها عـلى مسـاعدتها، ولكـن كيـف سـيخرجون مـن القـصر مـع العلـم أن الخفافيـش لا تـزال موجـودة؟

تذكـرت جميلـة حديثهـا مـع الطائـر الضخـم، وأنـه أخبرهـا بانتظـاره لهـا فـوق قبـة القـصر، وأخـذت تنظـر حواليهـا فوجـدت نافـذة بعيـدة عنهـما، ومغلقـة، فأخبرتـه بأنهـما لـو اسـتطاعا فتـح هـذه النافـذة، سـيجدان الطائـر في انتظارهمـا.

علي: مين الطائر الضخم ده؟

جميلة: هعرفك كل حاجة بعدين المهم نخرج من هنا.

حـاول عـلى الوصـول للنافـذة، ولكـن جسـمه الضعيـف حـال دون ذلـك، ولم يسـتطع فتـح النافـذة.

لاحظـت جميلـة ضعـف جسـمه، وطلبـت منـه أنـه يحملهـا عـلى كتفـه، وسـتحاول فتـح النافـذة.

وبالفعل حملها علي على كتفه، وحاولت فتح النافذة، وأمضت وقتًا طويلًا تحاول فتحها، إلى أن استطاعت بالفعل فتحها، وخرجت هي أولًا ثم على بعدها.

خرجت من النافذة فوجدت الطائر يضرب بجناحيه فوق القصر، فأشارت إليه بيدها تناديه، وبالفعل نزل بالقرب منهم.

لم يستوعب على ما يحدث، فطلبت أن يركب ظهر الطائر.

طلعت جميلة أولًا وبعدها علي، وبدأ الطائر في الطيران والعودة للغابة، وطوال هذه المسافة شاهد على أماكن ومرتفعات لم يرها من قبل.

كانت جميلة فرحة بالنصر والنجاح في إنقاذها على من المكان المرعب، واقترب الطائر من الوصول لأرض الغابة، ونزلوا من على ظهر الطائر، ثم قال لهم: أنتم أشجع اتنين، وإن الملكة عايزة تقابلكم.

نظر كلاهما إلى الآخر في اندهاش وسألا: ملكة مين؟

نظرت جميلة فإذا الملكة هي قطرة الدمع التي حدثتها من البلورة.

قطرة الدمع: قربي يا جميلة، أنتِ قوية جدًّا وأنا بحبيكي من كل قلبي، فعلًا أنتِ الوحيدة اللي أنقذتي علي.

جميلة: عندي سؤال هو ليه اللغز كان اسمي أنا بالذات مع اسم علي؟

قطرة الدمع: السبب والدتك، من ساعة ما دخلت الغابة كانت بتنشر الحب على كل طير وحيوان، وكانت كل شيء تعملة تكتب فيه اسم جميلة، لحد لما واجهت السيدة الشريرة.

علي: دي زوجة والدي؟

قطرة الدمع: «ولأن هي شريرة وتحب تأذي الناس حوليها، وهي اللي كانت السبب في موت والدتك، وهي كمان اللي حبست على في القصر عشان تبعده عنها وعن ممتلكاتها.

وده كان سبب إننا كنا منتظرين تدخلي الغابة وتنقذي علي، وعشان كان والدك بيخاف عليكي من بعد اللي حصل لوالدتك كان منعك تمامًا إنك تدخلي الغابة.

فهمتي ليه يا جميلة والدك كان بيمنعك لأنه بيحبك جدًّا وإنك دنيته كلها.»

جميلة: طيب أنا عايزة أروح لوالدي، وعلي هيروح إزاي البيت وزوجة والده هناك؟

سارت جميلة وعلي في الغابة متجهين للبيت، وفي طريقهما تكلم مع جميلة، وشكرها على مجهودها في إنقاذه، وأنهما صارا صديقين.

فرحت جميلة، ووصلا إلى البيت ووجدت والدها في انتظارها، فضمها إلى صدره، واعتذرت عن دخول الغابة، وعصيانها لكلامه.

عمل على مع والدها في المزرعة، وصنع له بيتًا قريبًا منهم ليعيش فيه، وتعهد والدها أن يبدله من بعد حزنه فرحًا تعويضًا عن الماضي الأليم.

ساكن روحي

بقلم: د/حنان نبيل أبو الخير

«النور مكانه في القلوب» رن هاتف «نهى» المحمول بأغنيتها المفضلة، والتي خصصتها لزوجها.

– حبيبي.. أنا نص ساعة وأكون في البيت إن شاء الله، آسفة والله جت حالة طارئة فجأة للمستشفى.. أما آجي أبقى أحكيلك.

كانت تعرف أنه يبتسم ابتسامته الهادئة وهو يقول:

– حبيبتي، عارف إنك بتحبي العيانين أوي بس ممكن تحبيني بقي يوم واحد بس في السنة أكثر منهم؟ ده النهارده عيد جوازنا يا «نونو»!

– حبيبي «طروق».. معقول؟ هو أنا أقدر أنسى أسعد يوم في حياتي؟ أنا جاية حالًا.

قامت «نهى» من خلف مكتبها وهي تخلع معطفها الطبي بسرعة لتلتقط حقيبة يدها في خفة شديدة، ثم ألقت بتلفونها المحمول داخلها، وفي دقائق معدودة غادرت المركز الطبي الراقي الذي تعمل به كأخصائية الأمراض الباطنية، لتجلس خلف مقود سيارتها الحمراء ذات طراز حديث الصنع.

«نهى» هي امرأة تتمتع بملامح هادئة جذابة، عينان خضراوان تعكسان طيبة قلبها، وجه مستدير «كالقمر» كما يطلق عليها كل من يراها، ترتدي حجابًا حريريًّا فيروزي اللون، ذلك اللون الذي ما إن ترتديه تجد نفسها تعيش سلامًا نفسيًّا من نوع خاص.

وفي طريقها للعودة للمنزل مرَّ بخيالها كيف تزوجت «طارق» منذ خمسة عشر عاما بالتمام والكمال، كان أخًا لصديقتها المقربة «سحر»، أحبته كما لم تحب أحدًا من قبل، كانا قد تقاربا في عامها الجامعي الأخير، كان الفتى الذي تحلم به جميع الفتيات في ذلك الوقت، يتمتع بوسامة «مصطفى فهمي» ذلك الممثل الشهير، لكنها هي التي فازت به عن جدارة، فقد أسرت قلبه بروحها الطيبة، وعينيها اللتين يطل منهما سحر غريب والذي ما أن أطلقته امرأة جذابة مثلها يتحول لقيد لا فكاك منه! تزوجا وعاشا في سعادة يتخللها بعض الخلافات الزوجية المعتادة والتي سرعان ما ينهيها أحدهما بكلمة «بحبك».

توقف سيل ذكرياتها عند هذا الحد حيث توقفت سيارتها «أمام منزلها في منطقة «زايد» فقفزت برشاقة لاعبة باليه خارج سيارتها لتستقبلها زهور حديقتها في بهجة تلائم يومًا مميزًا في حياتها كهذا اليوم.

- «طارق.. طروووقة» إنت فين بقى دلوقت؟ طب أنا جيت أهو؟

تحركت بين غرف المنزل باحثة عنه ولم تجده.. فاستطردت وهي تقطب حاجبيها:

- اهــاااا.. دايــمًا تعمــل فيَّــا كــده يعنــي؟؟ قاعــد تســتعجلني وحضرتـك مجيتـش أصـلًا؟؟ ثـم عـادت لتبتسـم مشـيرة بإصبعهـا إلى صورتـه التـي علقـت في وسـط البهـو الكبـير للمنـزل قائلـة: «حاسـامحك بـس النهـارده.. عشـان عيـد جوازنـا «.ثـم تحركـت في اتجـاه غرفتهـا متمتمـة بصـوت خافـت «عمومًـا اتأخـر شـويتين مـش مشـكلة يـا «طـرووق».. أهـي فرصـة برضـو الحـق أجهـز واسـتعد».

اتجهـت إلى غرفـة ملابسـها لتأخـذ الفسـتان الأحمـر الـذي اشـترته قبـل أيـام خصيصًـا لهـذه المناسـبة، وأعـدت معـه ذلـك الحجـاب الأبيـض اللـون والـذي يضيـف إلى ملائكيـة وجههـا الكثـير. ثـم اتجهـت ناحيـة علبـة مجوهراتهـا، لتختـار عقدهـا المـاسي الـذي اشـتراه لهـا طـارق مـن باريـس منـذ عامـين ولكنهـا لا ترتديـه الا في مناسـباتهم الخاصـة جـدًّا.

- تعـالى يـا قمـر الليـالي إنـت.. وحشـتني أوي زي صاحبـك. كانـت تحـدث عقدهـا المـاسي كحبيبـة عاشـقة، هكـذا هـي علاقـة المـرأة بمجوهراتهـا قـد تصـل إلى العشـق أحيانًـا.

وبعـد دقائـق مـن حمـام دافـئ، خرجـت «نهـى» لتسـتعد لليلتهـا الخاصـة جـدًّا، ارتـدت كل مـا أعدتـه بعنايـة لتبـدو رائعـة الجـمال، وفجـأة تذكـرت أنهـا لا تعـرف أيـن هوحبيبهـا حتـى الآن؟

ربـما حـضر وهـي مشـغولة بالاسـتعداد لـه؟ ربـما يعـد لهـا مفاجـأة خاصـة مثـل كل عـام؟

- طـارق؟ انـت فـين يـا ابنـي بقـى؟ قالتهـا وقـد أمسـكت هاتفهـا المحمـول «إيـه ده السـاعة بقـت سـبعة عـلى طـول كـده؟ إنـت كـده عنـدك غرامـة تأخـير يـاسي طـرووق، أمـا أشـوف سـعادتك فـين لحـد

دلوقـت؟ ثـم فتحـت شاشـة التلفـون لتـصرخ قائلـة: يااااااخـبر!!! ١٢ مكالمـة منـك؟ معلـش حبيبـي حقـك عليـا!»

- أيـوه ياحبيبي..معلـش والله التلفـون كان سـايلانت انـت عـارف.. أيـوه انـت عارفنـي يعنـي بافقـل الصـوت وقـت العيـادة وخرجـت بسرعـة ونسيت افتـح الصـوت أنـا آسـفة جـدًّا حبيبـي..

قالتهـا بسرعـة شـخص مذنـب يتلهـف تبرئـة نفسـه أمـام عدالـة محكمـة حتـى إنهـا لم تسـمع الجانـب الآخـر، ولم تلحـظ أنـه لم يكـن «طـارق» بـل كان صوتًـا غريبًـا لفتـاة والتـي ردت بصـوت هـادئ تغلفـه نـبرة حزينـة «حضرتـك إحنـا حاولنـا نكلمـك كتـير.. لمـا لاقينـا ده آخـر رقـم أسـتاذ طـارق كلمـه!

- تكلمينـي؟ ليـه؟ هـو فيـه إيـه؟ وانتـي مـين أصـلًا؟ وازاي بتتكلمـي مـن موبايـل طـارق؟

- معلـش حضرتـك أنـا ميـس منـي مـن مستشـفى الأمـل كنـت عايـزة أبلـغ حضرتـك إن أسـتاذ طـارق عندنـا في المستشـفى هـو أصلـه عمـل حادثـة والنـاس نقلـوه عندنـا؟

- حادثـة؟؟ الطـف يـارب.. حادثـة؟؟؟ لا حـول ولا قـوة إلا بـالله، ثـم اسـتطردت بلهفـة شـديدة: أنـا جايـة حـالًا؟

وفي لمـح البـصر قفـزت خلـف مقـود السـيارة مرتديـة نفـس الفسـتان الأحمـر الصـارخ والـذي أصبـح لا يتناسـب عـلى الإطـلاق مـع مـا يحـدث، ولكـن الأحـداث لم تمهلهـا فرصـة ارتـداء زي مناسـب!

هـي الطبيبـة المرموقـة والمعـروف عنهـا أنهـا «العاقلـة» حتـى منـذ سـن مبكـرة، قـادت سـيارتها في تلـك اللحظـات بسرعـة جنونيـة، لم

تكـن هـي سـائق السـيارة بـل كان القلـق القاتـل عـلى رفيـق دربهـا «هـل هـو حقًّـا بخـير؟»

انهمـرت الدمـوع مـن عينيهـا فلـم تعـد تـرى الطريـق تقريبًـا، ولم تـدرِ كيـف وصلـت إلى المستشـفى!

- «فـين طـارق»..؟؟ طـارق فـين؟؟ أرجـوك هـو فـين الطـوارئ هنـا بسرعـة؟ أسرعـت إلى حيـث أشـارلها رجـل الأمـن ولكـن أفكارهـا كانـت تسـبقها إلى الجحيـم الـذي لا تريـد أن تـراه!- أسرعـت حتـى وصلـت إلى ممـر يعتليـه «طـوارئ» وأكملـت طريقهـا لتجـد منصـة تقـف خلفهـا ممرضـة تتحـدث مـع زميلتهـا فتسـألهما:

- «طارق فين أرجوكم؟»

نظرت إحداهن إلى الأخرى ببعض التعجب، وأجابت إحداهن:

- طارق مين حضرتك؟

- طـارق محمـد عابـد.. مـن فضلـك إيـه الـلي حصـل بالضبـط؟ طمنينـي؟؟

- طـب حضرتـك إهـدي شـوية، واتفضـلي معايـا هـو حضرتـك تقربيلـه إيـه؟

- أنا مراته.. دكتورة نهى عبد الدايم.

- اتفضـلي دكتـورة نهـى قالتهـا باحـترام وهـدوء شـديدين وهـي تشـير إلى طبيـب يتوسـط الغرفـة:

«دكتـور حسـن هـو المسـؤول عـن حالـة أسـتاذ طـارق يـا افنـدم»، ثـم أمالـت عـلى الطبيـب قائلـة: «دكتـورة نهـى يـا دكتـور حسـن مـرات أسـتاذ طـارق».

- دكتور حسن من فضلك.. أنا زميلة حضرتك دكتورة نهى أرجوك طمني إيه اللي حصل أنا مش فاهمة أي حاجة خالص؟!!

تنحنح الطبيب قائلًا: «والله يا افندم إحنا عملنا كل اللي نقدر عليه، بس عمره! البقاء لله حضرتك شدي حيلك» نظرت إليه وكأنه يتكلم لغة لا تفهمها: «حيل إيه يا دكتور؟ حضرتك طارق لسه مكلمني من كم ساعة، وخارجين عشان نحتفل بعيد جوازنا إيه اللي إنت بتقوله ده؟ خليني بس أطمن عليه معلش! تنهد الطبيب قائلًا بصوت خافت كأنه يحدث نفسه: «أصعب حاجة في شغلتنا دي.. إني أبلغ حد بوفاة حد من حبايبه! يارب هون المهمة دي عليا وعليها! ثم رفع صوته قليلًا متجهًا بكلمات تشوبها بعض التأثر: «أنا آسف فعلًا يا افندم بس هو أستاذ طارق ربنا يرحمه ويغفرله شدي حيلك». ومع آخر حروف كلماته سقطت «نهى» في ظلمات إغماءة طويلة جدًّا.

بعد مرور عامين، وفي صالة أحد الأندية الرياضية الشهيرة بالقاهرة، كانت ساعة مخصصة للسيدات، حيث تتقابل هدى وسمر بانتظام كل أربعاء ليمارسوا رياضتهما المفضلة «الزومبا».

- إزيك يا دودو يا حبيبتي عاملة إيه؟

- الحمد لله يا سوسو لسه مافوقتش من جلسة المساج بتاعة أول إمبارح بس ماقدرتش أبدًا أفوت سيشن الزومبا، انتي عارفاني.. ههه.

- ههه طبعًا يا بنتي عارفاكي أوي، أومال إحنا أصحاب ليه؟ سمعتي أغنية عمرو الجديدة؟

- استنى بس قبل ما أسمع أغنية عمرو، شايفة الوجه الجديد دي؟ مين دي اللي شِبه «النجمة يسرا» دي؟ انتي تعرفيها؟

كانت تشير إلى امرأة شقراء اللون يتألق وجهها بأحدث صيحات الماكياج الفرنسي، تتمتع بجسد ممشوق ساعد في إظهار جماله ذلك الزي الرياضي الرائع، تشع أنوثة وجاذبية تخطف الإبصار كنجمات السينما بالفعل.

ردت سمر قائلة: إيه ده معقول ماعرفتيهاش؟ ازاي يا بنتي؟ ده أنا بقول عليكي شاطرة؟

دي نهى.. الدكتورة نهى اللي جوزها مات في حادثة من سنتين.

- نهى!!! وقد رفعت حاجبيها في تعجب شديد: «نهى؟ معقول هي؟ هي قلعت الحجاب ولا إيه؟ وإيه ده كله؟ دي غيرت الاستايل بتاعها خالص؟ إيه اللي حصل؟

همت سمر بالرد لكنها لاحظت اقتراب «نهى» منهما لتقول: «سمر، هاي إزيك عامله إيه؟»

- أنا الحمد لله يا روحي زي الفل، وانتي عاملة إيه حبيبتي؟ أنا معرفتكيش في الأول، خسيتي أوي واحلويتي، إحنا طول الوقت نتعلم منك الشياكة.

- حبيبتي، انتي اللي طول عمرك شيك ياسوسو، أنا مبسوطة أوي إني شُفتك النهارده بس أنا لازم أمشي ورايا شوية مواعيد بس إحنا أكيد حنتقابل تاني في «الزومبا» أنا حبيتها أوي وحاجي هنا دايمًا إن شاء الله ونتقابل.

أنهت «نهى» كلماتها متجهة نحو باب الخروج ولم تلمح سمر

وهـدى وهمـا ترمقانهـا بتلـك النظـرات المنبهـرة المتعجبـة والمختلطـة ببعـض الغـيرة، تركتهـما في حـيرة وفي عقليهـما دار سـؤال واحـد: «أين ذهبـت نهـى التـي يعرفانهـا؟ سـؤال لم تجـدا إجابـة لـه سـوى أنهـا رحلـت مـع زوجهـا الراحـل.. رحلـت ولم تعـد.. بـل رحلـت ولـن تعـود مـرة أخـرى.

من أنت؟

بقلم: أمنية نجم

لو عايز تنجح في أي شيء في حياتك

لازم تعـرف نفسـك الأول كويـس، تتعـرف عـلى نقـاط قوتـك ونقـاط ضعفـك، تعـرف إيـه الـلي بيحفـزك وإيـه الـلي بيحبطـك.

علشـان تكـون علاقـات ناجحـة في حياتـك، لازم تعـرف نفسـك وإيـه الـلي بيميـزك. وإيـه الـلي بيضايـق الـلي حواليـك وإيـه الـلي إنـت تقـدر تعملـه وإيـه الـلي محتـاج تتطـور نفسـك فيـه علشـان تكـون أفضـل.

علشـان تنجـح في شـغلك محتـاج تعـرف إيـه الشـغلانة الـلي تناسـب قدراتـك وتقـدر تعملهـا بإتقـان وتتميـز فيهـا.

علشان تكون مبسوط لازم تعرف نفسك.

إزاي تعرف نفسك؟

في تصنيفـات كتـير واختبـارات ممكـن تعملهـا علشـان تتعـرف عـلى نفسـك أكـتر.

مبدئيًّـا في لينـك مجـاني موضـح / https: / /www.viacharacter.org survey /account /register

هيظهرلك ٢٤ صفة في شخصيتك وترتيبهم حسب قوتهم،

مطلـوب منـك تعمـل الاختبـار ده وتقـف عنـد أول ٥ نقـط في النتيجـة، وتعـرف أن دول أهـم نقـاط قوتـك.

يعنـي لمـا حـد يسـألك إيـه نقـاط قوتـك تـرد بمنتهـى الثقـة. وتوضـح إن ده مـش رأيـك الشـخصي عـن نفسـك لكـن ده بنـاءا عـلى اختبـار علمـي.

يا ترى دي حاجة كويسة؟ مش شرط.

أوقـات بنفـرط في نقـاط القـوة لدرجـة إنهـا تتقلـب نقـاط ضعـف فنخـلي بالنـا إن لـكل قـوة حـدود مناسـبة لاسـتخدامها بـدون مبالغـة أو تفريـط.

طيـب آخـر ٥ نقـاط تعمـل بيهـم إيـه؟؟ دول همـا نقـاط قـوة غـير مفعلـة ومطلـوب مـن حضرتـك تشـتغل عليهـم وتطورهـم.

على سبيل المثال ؛

الامتنـان لـو ظهـر الامتنـان عنـدك في آخـر ٥ نقـاط يبقـى مطلوب مـن حضرتـك إنـك تـدرب نفسـك عـلى صفـة الامتنـان حتـى تعتـاد هـذه الصفـة بشـكل دوري ولمـدة طويلـة.

يعني إيه؟

في آخر كل يوم تكتب في ورقة أنت ممتن لمين النهارده؟

- أولًا – لازم تمتن لله على نعمه الكثيرة علينا.
- ثانيًا – تمتنَّ للعائلة الأقرب فالأقرب.
- ثالثًـا – تختـار حـد إنـت متعرفـوش قابلتـه في اليـوم ده وتمتـن ليـه عـلى حاجـة واحـدة عـلى الأقـل.

وهكـذا كل يـوم لمـدة ٣٠ يـوم متواصـل وبعدهـا تجـرب الاختبـار مـرة أخـرى ولاحـظ الفـرق.

مـا مـدى الإسـتفادة الأخـرى مـن نتيجـة الاختبـار ده غـير إننـا نعـرف نقـاط القـوة ونقـاط التحسـين الـلي إحنـا محتاجينهـا.

إننا كمان نتعرف على الوظيفة المناسبة لينا.

يعنـي مثـلًا لـو صفـة القيـاده حاليـا في آخـر ٥ صفـات يبقـى مـش ده الوقـت المناسـب إنـك تكـون مديـر في شـغلك وده يحتـاج خطـة لتطويـر الصفـة دي علشـان نكـون جاهزيـن.

لـو مثـلًا صفـة حـب التعلـم عنـدك في أول ٥ صفـات يبقـى إحنـا محتاجـين نركـز في أنـواع الكورسـات الـلي بنتعلمهـا ونفكـر إزاي نسـتثمر الصفـة دي. يعنـي ممكـن تشـتغل في مجـال التطويـر & الأبحـاث.

لـو مهـارة التفـاوض ضمـن أول ٥ صفـات ده يخلينـا نشـتغل في المبيعـات أو التعاقـدات مثـلًا.

- لـو مهـارة التواصـل في أول ٥ صفـات ممكـن نشـتغل خدمـة عمـلاء، علاقـات عامـة، تسـويق.

لكـن لـو في آخـر ٥ صفـات يبقـى نشـتغل عـلى تطويرهـا قبـل مـا نفكـر نشـتغل في الوظائـف التـي تحتـاج التواصـل المبـاشر مـع الآخريـن أو نتجـه لنـوع آخـر مـن الوظائـف مثـل تحليـل البيانـات، الحسـابات وهكـذا....

- نيجـي لنـوع آخـر لمعرفـة نفسـك نمـوذج اسـمه Johari window

وده بيقسم كل إنسان إلى أربع أجزاء غير متساوية

Open واضح	Blind أعمى
Unknown غير معلوم	Hidden مخفي

الجزء الأول:

واضـح Open وده جانـب في شـخصيتك واضـح ومعلـوم لـكل النـاس المحيطـة بيـك وليـك إنـت شـخصيًّا.

يعنـي مثـلًا اسـمك & مؤهلـك الـدراسي & وظيفتـك & شـكلك الخارجـي & مـكان سـكنك & وهكـذا....

الجزء الثاني:

Hidden مخفـي.. ودي صفـات في شـخصيتك إنـت تعرفهـا عـن نفسـك، ولكـن تخفيهـا عـن النـاس ولا تسـمح لأحـد بمعرفتهـا.

الجزء الثالث:

Blind أعمـى.. الجـزء ده هـي صفـات يعلمهـا النـاس المحيطـة بيـك عنـك، ولا تعلمهـا أنـت عـن نفسـك.

الجزء الرابع:

Unknown غير معلوم. وده جزء في شخصيتك لا تعرفه عن نفسك ولا يعلمه عنك أحد.

- ما هو الهدف من Johari window؟

الهدف هو معرفة كل جزء من شخصيتك والعمل على زيادة الجزء الواضح Open والعمل على تقليل باقي الأجزاء.

ليه؟!

ليه نزود الجزء الواضح ونبعد عن الغموض!!!

كل ما كان الشخص واضح لنفسه وللآخرين كلما تمكن من تطوير نفسه وشخصيته للأفضل. وكلما حصل على جوده أفضل بعلاقاته الاجتماعية.

يعني لو عاوز تحسِّن علاقاتك الشخصية أو حتى علاقتك بنفسك يبقى نعمل على زيادة الجزء الواضح في شخصيتك.

لو عاوز تطور نفسك وتحسن مهاراتك يبقى لازم تعرف نفسك أكثر وتعرف إيه هي الجوانب التي تحتاج إلى تطوير وأنت لا تعلمها.

لو عاوز تزود وتحسن وتطور من شغلك يبقى لازم تزود الجزء الواضح من شخصيتك.

كل دي أسباب تخلينا نزود الجزء الواضح..

يا ترى نعمل ده إزاي؟؟؟

أول حاجة نعملها علشان نزود الجزء الواضح Open أننا نقلل باقي الأجزاء الثلاثة الأخرى يعني نقلل

- الجزء المخفي Hidden
- الجزءالأعمى Blind
- الجزء غير المعلوم Unknown

إزاي نعمل كده؟؟

كل جـزء مـن الأجـزاء الثلاثـة لـه طريقـة مختلفـة للعمـل عـلى تقليلـه

أولًا الجزء المخفي Hidden:

بنختـار نـاس مقربـة لينـا وتكـون مصـدر ثقـة ونبتـدي نعمـل عـادة اسـمها Disclose معاهـم معنـاه إيـه؟؟؟

نوع من أنواع الفضفضة، ولكن موجه، إزاي؟؟؟

يعنـي نفتـح قلبنـا ونتكلـم مـع النـاس الموثـوق فيهـا اللـي إحنـا متأكديـن إننـا مطمئنـين معاهـم ولا تخـاف التنمـر أو الاسـتهزاء أو عـدم الإنصـات بتركيـز.. ونبتـدي نتكلـم معاهـم عـن كل شيء. والصفـات التـي لا يعلمهـا عنَّـا أحـد.

في الأول الموضـوع هيبقـى صعـب أول حاجـة هتخطـر في بالـك أنـا مـش مخبـي حاجـة أنـا كتـاب مفتـوح!!! أو مقـدرش أحكـي! أو أخـاف أحكـي! أو مـش عـارف أعـبر!

كل ده هينتهـي مـن وعيـك بأهميـة الفضفضـة والبـدء بالمحاولـة بنيـة إصـلاح وتطويـر نفسـك جـرب مـش هتنـدم!

ثانيًا الجزء الأعمى: Blind

يـا تـرى إيـه الصفـات الموجـودة في شـخصيتك وأنـت لا تعلمهـا؟؟

وعـادة بيكونـوا النـاس القريبـة منـك أو الـلي بيتعاملـوا معـاك بشـكل دوري، هنعـرف إزاي الصفـات دي وإزاي نقللهـا؟؟

عـن طريـق إنـك تسـأل النـاس عنـك، اسـأل عـن أهـم مميزاتـك واسـأل عـن الصفـات الـلي محتـاج تطورهـا وبرضـو لازم نسـأل نـاس بنثق فيهـم ومتأكديـن إن رأيهـم حيـادي وبـدون غـرض سـواء إيجـابي أو سـلبي.

يعنـي مثـلًا والدتـك شـخص متحيـز ليـك تلقائيًـا وبالفطـرة.. لكـن مديـرك ممكـن يعـرف يوجهـك أو أقـرب أصدقائـك ممكـن يوجهـك لـو مفيـش تحيـز.

ثالثًا: آخر جزء وهو الجزء الغير معلوم Unknown:

الجـزء ده أنـت لا تعلمـه ولا أحـد يعلمـه، كيـف تقـضي عـلى هـذا الجـزء تمامًـا..

تكنيك اسمه Observation:

وهـو مراقبـة ومتابعـة الآخريـن والأحـداث، وكـمان التجربـة وكـسر حاجـز الخـوف مـن إنـك متعرفـش تعمـل حاجـة معينـة أو مبتحبـش أو متقـدرش.

اخـرج بـره منطقـة الأمـان وخـوض التجـارب الجديـدة Take Risk...

إلى لقاء قريب إن شاء الله

تسونامي

بقلم: منال الغنيمي

لم تكن علا تعرف أن يوم الخميس سيكون بداية حياة جديدة بالنسبة لها، هذا اليوم الذي ينتظره الجميع لينهي به أسبوع حافل بالأحداث، بالعمل، بالسعي.

ينتظره طلاب المدارس والجامعات بفارغ الصبر، وينتظره الموظفون والعمال على أحر من الجمر.

تزدحم المولات والشوارع والمقاهي، بل وتزدحم منازل العائلات الكبيرة بلقاء الأحبة والأصدقاء والأقارب.

حركة غير عادية في شوارع المدينة، حركة عشوائية غوغائية.

ولكن.. وجوه طلبة المدارس وهم يعبرون الشوارع تخفف من ضراوة السيارات المسرعة.

وجوه مبتسمة مفعمة بالأمل رغم الغبار الذي يكسوها والعرق الذي يتصبب منها.

نهاية الأسبوع.. الحدث الذي ننتظره منذ نعومة أظافرنا وحتى كهولتنا بنفس الشوق واللهفة.

أما داخل المنازل فهناك معارك خفية بين الأمهات والآباء من جهة وبين أبنائهم من جهة أخرى.

تتصاعد وتيرتها كلما زادت أعمار الأبناء وعلاقاتهم.

خروجة النادي لم تعد مصدر الجذب الوحيد لهم، فمنهم من يريد أن يبرهن أنه بدأ مرحلة المراهقة مبكرًا.

إنه آن الأوان أن يخرج عن المألوف ويجرب كل ما هو جديد.

يبدأ في الاستمتاع بأمور لم تكن في دايرة اهتمامه من قبل، أصدقاء من الجنس الآخر، أعياد ميلاد في كافيهات ومولات!!

وغيرها من الأمور المنغصة للأمهات والآباء الذين اعتادو منهم على السمع والطاعة.

خروج عن المألوف والخط المقدس الذي ترسمه الأم أو الأب، أو الاثنان معًا، والمطلوب أن يسير الأبناء عليه بالظبط وإلا!!!!!!!

تبدأ المعارك التي ينتصر فيها الوالدان ويقهر فيها الأبناء مؤقتًا!

ومع الوقت يبدأ معظم الأبناء بالانتصار فيها وهكذا.

أما (علا) ذات الستة عشر ربيعًا لم يكن يوم الخميس بذات الأهمية عند كثير من أقرانها.

لم يمثل لها أكثرمن يوم عادي من أيام الأسبوع!

هدوء طبعها ورِقَّة قلبها وإيجابياتها المعهودة وتأقلمها مع أي ظروف، جعل الاستمتاع الأسبوع كلها متساوية.

تستمتع بالذهاب إلى المدرسة وهي تؤدي واجباتها، والمطلوب منها بكل حماس ودقة.

نادرًا ما تلقت والدتها (آمال) أي شكوى بخصوص سلوك

(عـلا) أو حتـى أي تقصـير منهـا في كل مراحلهـا الدراسـية. حتـي وصلـت إلى الصـف الثـاني الثانـوي وهـي قـدوة لأخواتهـا الصغـار ولكثـير مـن أصدقائهـا.

لم تكـن متفوقـة دراسـيًّا بالمعنـى المعـروف.. فهـي تحتـل المركـز الخامـس أو السـادس عـلى فصلهـا. مـا يميزهـا هـو تعـدُّد مواهبهـا وحبهـا للأنشـطة الدراسـية، تعاونهـا مـع الجميـع، ابتسـامتها المشرقـة وهدوئهـا وإطاعتهـا للأوامـر والتنبيهـات.

كانـت تتفانـى في مسـاعدة زملائهـا ومدرِّسـيها وتشـعر بالانتـماء لمدرسـتها والـولاء لهـذا الـصرح.

(عـلا) هـي الأخـت الكـبرى لثلاثـة ذكـور (أحمـد، أيمن، أسـامة) يليهـا في الترتيـب أحمـد الـذي أتـم عامـة الثالـث عـشر منـذ أيام.

كانـت (عـلا) منـذ عمـر مبكـر تسـاعد والدتهـا في كل مـا يخـص المنـزل وشـؤون أخواتهـا وتسـاهم في مذاكـرة إخوتهـا.

تخصـص وقـت لـشرح بعـض دروس العلـوم والرياضيـات لإخوتهـا، كانـت متفوقـة في هـذه المـواد.

منـذ شـهور ظهـر عـلى (أحمـد) بـوادر التمـرد الطبيعـي اسـتعدادًا لدخـول مرجلـة المراهقـة.

بـدأ القلـق يـدق في قلـب (آمـال) و(يـسري) موجـات الغضـب والاعـتراض تزيـد كل يـوم عـمَّا سـبقه.

وكأنـه أول أبنائهـم فلـم يشـعروا بهـذه الموجـات مـن قبـل مـع (عـلا).

هـذا الكائـن اللطيـف الـذي يسـتمتع بالطاعـة وتنفيـذ مـا يطلـب منـه وتسـعى دائـمًا إلى نيـل رضـا الجميـع.

مرت مراهقتها بكل سلاسة وما زالت تمر دون منغصات.

أمـا أحمـد فهـو أشـبه الآن بتسـونامي الـذي يعصـف بـكل مـا أمامـه.

يعصـف بـكل القواعـد والمحاذيـر التـي وضعـت في هـذا البيـت الهـادئ المنظـم.

لم يكـن لـدى (يـسري وآمـال) أي خـبرة سـابقة في مواجهـة هـذه الموجـات التسـونامية الحـادة!!

السـاعة الرابعـة عـصرًا في هـذا اليـوم المميـز. آمـال: مـول إيـه الـلي عايـز تروحـه؟؟

المول ده تروحه معانا وبسس!!

- معانا ده كان زمان! هوا أنا لسه طفل؟!

كل أصحابي بيروحو الخميس لوحدهم!!

- ومين يروح النادي أو يزور جدته؟؟

- العواجيز يروحوا النادي يا ماما!

اللي في سننا ليهم خروجات تانية خالص!

- ومين إن شاء الله رايح معاك المول؟

- أصحاب متعرفيهمش.

- وليه معرفهمش؟!

- عشان أنا كبرت ومش لازم تكوني عارفة كل أصحابي.

- أختـك (عـلا) أكـبر منـك بـكام سـنة، وأنـا عارفـه أصحابهـا واحـدة واحـدة.

ولا عمرها قالت أخرج أروح مول والكلام الفاضي ده!!

- (علا) دي سبب المشاكل في البيت!

- (عـلاااااا)!!!!!! دي أكـتر واحـدة مريحـاني وتسـمع كلامـي، وتخـرج في الأماكـن الـلي أنـا بختارهـا بـس. بتحـب تـزور جدتهـا كل أسـبوع وتيجـي النـادي معانـا.

- (علا) عايشة ليكم مش لنفسها!!

- طب وطي صوتك وتعالى نكلم كلام في الأوضة!

مـع تصاعـد حـدة النقـاش بينهـم بـدأت آمـال تخشـى عـلى باقـي أفـراد الأسرة أن يصيبهـم تسـونامي القـادم.

لم تكـن (عـلا) أبـدًا مصـدر تهديـد أو قلـق لآمـال، هـي تمثـل العجـوة الـذي شـكلته بيديهـا، حتـي أصبحـت مصـدر أمـان لهـا شـخصيًّا.

شـكلت شـخصيتها وطباعهـا وسـلوكها وحاضرهـا ومسـتقبلها وأحلامهـا.. أو هكـذا كانـت تظـن آمـال!

لا يمثـل لهـا كلام أحمـد عـن (عـلا) أي أهميـة ولا يربكهـا أو يقلقهـا فهـي واثقـة أن أي كلام تسـمعه (عـلا) لـن يغيرهـا أو يجعلهـا تتمـرد فهـي تعـرف جيدًا تفـاني (عـلا) في إرضـاء الجميـع.

(عـلا) تجـد سـعادتها في عبـارات تعـبر عـن آراء الآخريـن في شـخصها فيطـرب أذنيهـا سـماع عبـارات مثـل (عـلا) مفيـش زيهـا، أو عـلا سـت البنـات، يـا ريـت كل البنـات زي عـلا!!

النظـام المحكـم الـذي وضعتـه (آمـال) لم يغفـل أي شيء مواعيـد الخـروج، الدخـول، النـوم تنـاول الطعـام، أماكـن الخـروج.

دقة متناهية وسعي تام للكمال من أم مصرية حتى تحول المنزل إلى لوحة شطرنج.

كل فرد له حركة معينة محسوبة ومخطط لها سابقًا لا يستطيع الخروج عنها، لا يستطيع العسكري أن يتحرك مثل حركة الطابية ولا الفيل أن يحل محل الوزير.

ويبقى الملك في قمة اللوحة ورمز لقيام هذا الهيكل.

هذا النظام الدقيق أضاع على آمال باختيارها وكامل حريتها كثير من الفرص لتكوين صداقات وعلاقات جديدة.

فرصة تلو الفرصة أضاعتها آمال للتطور والخروج من دايرة الراحة للعالم الواسع.

أصبحت هذه الدايرة مثل الطوق الذي التف حول رقبتها فمنعها من الاستدارة يمينًا أو يسارًا.

شل حركتها وانتزع منها مشاعر كثيرة وأصبحت حياتها رتيبة، خالبة من أي تطور أو تغيير.

تعالت أصوات (أمال وأحمد) في غرفة النوم وخرج أحمد غاضبًا ليصعق باب غرفته.

هدأ البيت مؤقتًا انتظارًا لعودة (يسري) في الخامسة حتى تبدأ جولة جديدة من معركة خروجة يوم الخميس!!

علا... علاا..؟

انتبهت (علا) لنداء (آمال) فعادت من شرودها الذي بدأ مع سماعها من جملة الذي قذفها أحمد في وسط صالة المنزل منذ قليل.

(علا دي عايشة ليكم أنتم مش لنفسها)

مؤخـرًا بـدأت عـلا تنتبـه لمثـل هـذه الكلـمات والعبـارات التـي يقذفهـا أحمـد مـن حـين لآخـر. كانـت في البدايـة تراهـا نـوع مـن قلـة الأدب أو تجـاوز مـن طـل أخـرق، لا تهتـم بـما يقولـه فهـي شـديدة الثقـة في كل مـا تقـوم بـه.. أو هكـذا تظـن.

تـرى أن الطاعـة العميـاء ونيـل رضـا والديهـا وعطائهـم اليـد العليـا في كل اختيـارات حياتهـا هـو الهـدف الأسـمى الـذي تحيـا مـن أجلـه.

أمـا عـن نيـل رضـا المحيطـين بهـا وكل مـن يعرفهـا هـوا مصـدر سـعادتها وراحتهـا.

عبـارات المـدح والثنـاء تطـرب أذنهـا، أكثـر مـن أغـاني حماقـي وتامـر حسـني!!

نظـرات الرضـا في عيـون المحيطـين بهـا تعطيهـا حافـز قـوي للاسـتمرار والتفـاني أكثـر وأكثـر.

ماذا عن (علا) نفسها؟

توجهـت إلى مـرارة غرفتهـا لتنظـر إلى وجههـا هـادئ الملامـح وعينيهـا بنيـة اللـون، وفمهـا الصغـير وشـعرها البنـي الطويـل، كل مـا تـراه يوحـي بطيبـة قلـب ورقـة مشـاعر لا يمكـن أن تخطئهـا أي عـين. كـم تبـدو هادئـة مـن الخـارج. أمـا مـا يـدور داخـل (عـلا)... أمـواج متلاطمـة مثـل أمـواج البحـر المتوسـط في شـتاء إسـكندرية، نـوه... يعرفهـا أهـل الإسـكندرية.

أمـواج تصـل إلى نهايـة الشـاطئ الرمـلي وأحيانًـا تتجـاوزه فيصـل

رذاذ المياه إلى كل من تسول له نفسه بالمشي على الكورنيش في هذا الوقت من العام.

هكذا كان الحال داخل هذا الجسد الرقيق وخلف الملامح الطيبة الهادئة.

أمواج من الغضب، الاعتراض، التذمر، الاحتياج، الرغبة في الخروج من دايرة الراحة إلى العالم الأوسع.

كسر المألوف والقفز فوق هذه القيود.

الصراع داخلها بدأ يتصاعد مع تكرار العبارات التي تسمعها من صديقتها ومن أخيها أحمد اعتراضًا على أسلوبها في إدارة حياتها أو بالأدق في عدم إدارة حياتها!!!

(آمال) كانت بارعة في التحكم والسيطرة على كل صغيرة وكبيرة في حياة علا حتى أصبحت نموذجًا مصغرًا منها.

كانت هوايات واهتمامات (علا) لا تخرج عن خطط آمال الموضوعة سابقًا.

اختارت لها رياضة الجمباز في سن صغير جدًّا «الجمباز بيشد الجسم ويفرده» هذا منطقها الخاص في اختيار ما يناسب (علا) مقياسها الشخصي حتى تجنبها في المستقبل تكوين مناطق من الدهون في جسدها تعاني منها (آمال) الآن.

كان الذهاب لتدريب الجمباز بمثابة غرفة التعذيب لعلا. كان المدرب (كابتن تامر) يقسو ويعند ويعنف على كل من يجد صعوبة في أداء حركات الجمباز الصعبة.

وكانت (علا) منهم، كانت تعاني من الأم شديدة بعد كل تمرين وتستمر معها حتى ميعاد التمرين المقبل.

كانت (علا) تسترق النظر لآمال أثناء التدريب وهي مدرجات الصالة المغطاة، تستعطفها وتستنجد بها، لتجدها مشغولة في الحديث مع أمهات أخرى عن عيوب النادي، وتقصير المدربين، وعن طنط داليا ومشاكلها الزوجية.

عيون (علا) الطفلة كانت تمتلئ بالدموع اثناء التمرين وتجف قبل أن تلمح آمال ملامح وجهها وتلتقط هذه الدموع.

حتى لو صادف ورأتها تتجاهلها فهي مشغولة بالحديث مع المدرب عن (دلع) علا أنها لا تبذل مجهودًا كافيًا للانضمام للفريق، ويصبح الحديث في طريق العودة إلى المنزل منصب على هذه الشكوى، وأن (فريدة) ابنه طنط نادية هي الأقرب للانضمام للفريق، لأنها الأفضل!

واستمر الحال حتى استسلمت (آمال) وتوقفت عن محاولاتها مع (علا) ليس في رياضة الجمباز فقط، ولكن في الرياضة عمومًا.

وبدأت مع إخوتها هذه الحلقة المفرغة وأصبحت (علا) خارج الخطط الرياضية لـ (امال).

وحاولت (علا) أن تلفت نظرها بعد سنوات باهتمامها برياضة جديدة (الإسكواش)

أصبحت متابعة جيدة لكل البطولات المقامة محليًّا وعالميًّا، متابعة لكل أبطالها وبطلاتها.

يؤسرها طريق لعبهم ورشاقتهم وسرعة حركتهم داخل الملعب يجذبها الحماس المنقطع النظير داخل الملعب.

تجذبها الحياة في هذه الرياضة!!

نعم.. الحياة!

كان رد (آمـال) قاسـيًا وحـادًّا... «دي رياضـة مكلفـة ومفيـش عندنـا في النـادي، أنـا مـش مسـتعدة أتعـب نفـسي وتفشـلي فيهـا زي مـا فشـلتي في الجمبـاز!!»

لم تنسَ (عـلا) هـذه الكلـمات الحـادة بـل لم تنـسَ ملامـح وجههـا ونـبرات صوتهـا ونظـرات عينيهـا عندمـا كانـت تـردد فشـل.. فاشـلة وتعيدهـا أكثـر مـن مـرة.

الفشل كلمة تخافها (علا) وتعمل لها ألف حساب.

«أن أجرب أي جديد لكي لا أفشل».

خـوف يتصاعـد مـن الفشـل فيقيدهـا ويمنـع مصـادر الحيـاة هندهـا.. تحولـت إلى بِركـة راكـدة لا حيـاة فيهـا.

أصبحـت ترسًـا في آلـة كبـيرة برعايـة (آمـال) وترتـب عليـه تفكيرهـا في تشـكيل مسـتقبل (عـلا) في مراحـل حياتهـا.

مستقبلها، دراستها الجامعية، وقد يصل إلى فرص زواجها!!

هـذا مـا تـراءى إلى أذن (عـلا) في إحـدى أمسـيات الأسـبوع المـاضي، خطـة آمـال المحكمـة في تقريـر مسـتقبل (عـلا).

آمـال: (عـلا) تدخـل كليـة التربيـة قسـم علـوم وجامعـة عـين شـمس جنبنـا.

يسري: طب ما نسألها يا أمل يمكن ليها وأي تاني؟

آمال: اعتدلت في جلستها واتخذت وضع رئيس إدارة الكون.

(علا) حتعرف مصلحتها أكتر مننا؟!!!

بتشرح لإخوتها العلوم حلو أوي أوي وبيجيبوا نتايج هايلة والتدريس مهنة مطلوبة.

فين المشكلة؟

- مفيش مشكلة ولا حاجة بس مديها فرصة تختار.

- وافرض اختارت جامعة بعيدة أو كلية عملية تحتاج ترجع متأخر حتسيب شغلك وتوصلها؟؟

إحنا لسه عندنا ثلاث أولاد غيرها.

- اللي تشوفيه انتي أدرى مني وخليني أنا للحاجات الكبيرة، أنا واثق فيكي وفي اختياراتك.

- بالظبط كده!

إنت شايف أنا اتعلمت وآخرتي البيت ولأولاد واللي حوالينا كلهم كده!

مفيش غير أختك (إيمان) اللي اشتغلت ونسيت نفسها وفي الآخر فاتها قطار الجواز!!

- على رأيك يا (آمال) البنت آخرتها بيتها ومش هتفرق ساعتها شهادتها.

كانت (علا) تستمع إلى هذا الحوار من خلف نافذتها الجانبية الصغيرى التي تطل على شرفة غرفة والديها.. دموعها تتساقط على وجنتيها دون أن يشعر بها أحد.

يتملكها غضبٌ داخليٌّ رهيبٌ.. إحساس بالعجز والضعف، خوف من ما هو آتٍ.

كانت تتمنى أن تلتحق بدراسة نظم المعلومات في جامعة القاهرة وتود أن تسجلها كرغبة أولى في ورقة الرغبات العام القادم.

وتعالى الصراع بداخلها منذ هذه الليلة.

هل تعبر عن ما بداخلها؟ تدافع عن رأيها وحقها الشرعي في اختيار مجال دراستها الجامعية؟

تخرج من دائرة الراحة. وتحقق مرة واحدة حلًّا يراودها؟

أم...

تختار أن لا تعكر صفو هذا البيت الهادئ، وتمتثل لاختيارات (آمال) حتى لا تصبح مصدر مشاكل مثل (أحمد)

تبقى مثل البحيرة الركادة تفتقر الحياة، أم تتحول إلى أمواج عاتبة متلاطمة!!

دقت الخامسة في ساعة الحائط وعاد (يسري) إلى المنزل.

تعالت الأصوات مرة أخرى بعد إلقائه للسلام مباشرة.

(أحمد) مصمم على رأيه لن يتنازل!

(آمال) تهدد وتتوعد الجميع وتشير بإصبعها بحركات تحذيرية!

(أحمد) لو مرحتش المول مش رايح معاكم أي مكان، ومش مذاكر ولا فاتح كتاب.. مش كل مرة تطلعوني عيل قُدَّام اصحابي!!

(علا) تقف عند باب غرفتها تراقب الموقف وعيناها مفتوحتان على آخرهما، ولأول مرة تشعر بالإعجاب من موقف أخيها!!

وداخلها صوت يعلو رويدًا رويدًا..

كيف يستطيع (أحمد) أن يقف بهذه القوة والصلابة؟

ما هذا الإصرار والعناد؟ أين تعلمه؟ كيف؟ متى؟ تشبثه برأيه يثير فضولها.

ترى إنه حتى ولم ينفذ قراره اليوم فهو في طريقه الصحيح لوضْع قواعد جديدة في هذا البيت الهادئ الرتيب.

يقذف بحجيرات صغيرة في بركة (علا) الراكدة!!

إنها هزات بسيطة تتكرر كل خميس وتزيد حدتها ثم تخفت مع بداية الأسبوع وهكذا...

وعادت (علا) إلى غرفتها مرة أخرى لتنظر إلى مرآتها ماذا ترى الآن؟

ما هذه اللمعة في عينيها؟

ما هذه النظرة؟ لم تعهدها ممن قبل؟

عبارات (أحمد) تتردد في أذنيها ونسائم التغيير تتراقص حولها في غرفتها

هل سأصبح تسونامي القادم؟؟؟

النوارس تحلق بعد وأدها

بقلم: هند أحمد السيد

رواية «النوارس» أحدث ما صدر للكاتب الكبير محمد جبريل عن دار المفكر العربي؛ نضيفها إلى الروائع الأدبية التي كتبت عن الهجرة غير الشرعية، وصور الفساد السافر وإقصاء الفقراء والتواطؤ بين نظام سياسي قمعي ونظام اقتصادي لا يعبأ سوى بالأغنياء.

تتآلف الرواية من ٢٣٩ صفحة، كتابة واقعية بأبعاد سياسية، وإن مزجَها برؤية تخيلية لمستقبل يبدو أنه لا مناص منه سيدفع ثمنه الأجيال اللاحقة. تدور الرواية التي تطوقها مشاعر الخوف والأمل والذل والمهانة والترقب والمغامرات معًا، حول ثلاثة أصدقاء من شباب منطقة بحري بالإسكندرية متبايني الأفكار والأمزجة (تهامي غنيم والمتوكل السروجي ومرعي كروية).

اشتغلوا في العديد من المهن. ركبوا البحر سعيًا لحياة أفضل، وكان عليهم - في المقابل - أن يواجهوا تقلباته وتعرضهم للغرق وما يصاحب ذلك من اضطراب وخلل في الاتزان، وإحساس بالخوف، بالغربة المشوبة بالحسرة والألم، فالهجرة لم تكن أبدًا خيارًا، لكنها بارقة الفقير والمهرول خلف الثراء حتى يتسنَّى له

تأسيس بيت والزواج، ثم التطلع إلى مستوى مادي أعلى دون حدود، لكن النهاية الحتمية بالغرق في البحر توئد الأمل.

حجزت «النوارس» لنفسها مكانًا بارزًا، لما تحمله من رؤية الكاتب وعواطفه تجاه قضايا الشباب وتصديه لواحدة من أخطرها، ألا وهي الهجرة غير الشرعية وثمنها الفادح الذي يدفعه الكثيرون ممن يلجأون إليها، حيث يرصد فيها تجارب المئات من المصريين ممن ركبوا البحر بشكل غير شرعي قاصدين إيطاليا، عبر سواحل ليبيا القريبة من الجنوب الإيطالي، في رحلة تبدو قصيرة تبدأ من عند عصابات التسفير وسماسرة الموت، ينتهي القليل منها بالوصول إلى إيطاليا، أو التيه في محطات ترانزيت، أو الموت غرقًا، وهو الأقرب، نظرًا لأن الزوارق التي يستقلونها منتهية الصلاحية، ومن يصل لإيطاليا يمكن أن يواجه ما لم يتصور من الإهانة والسجن، ثم الترحيل الإجباري، وربما الموت غريبًا شريدًا دون أن يدري به أحد، لأنه رسميًا لم يغادر مصر قط.

يعد هذا العمل نموذجًا لنمط الواقعية الجديدة التي تتجاوز الأسلوب التقليدي لتجعل الواقعية الروائية أكثر تشويقًا، حيث يحوي سردها مجموعة من الحكايات الإنسانية يقدمها في لوحات قصصية تبدو مستقلة، لكنها متماسكة كنسيج أدبي واحد وظف فيه عديد المعلومات، طبية وبحرية واجتماعية.

استعان جبريل بالتناص في مدخل روايته مع نصوص لم يتصارع معها، وإنما أجمل بها مشاعر مختلفة متماسة، تعكس تمسك الإنسان بالحياة والرغبة فيها من ناحية، وكراهية الفقر

الـذي يطحنـه مـن ناحيـة أخـرى، إلى حـد أنـه يبـدو في أحيـان كثـيرة ميتًـا وهـو حـي.

افتتـح الخطـاب في الصفحـة الأولى بتنـاص مقتبـس للشـاعر أكيبـوس في القـرن الخامـس قبـل الميـلاد (لكـم هـو رائـع أن تراقبـي البحـر مـن الـبر/ إيـه، إيـاك والإبحـار في السـفن.)، ثـم تنـاص آخـر مقتبـس لعمـرو بـن العـاص مـن «السـفينة وهـي واقفـة تخلـع القلب، إذا تحركـت فإنهـا تـروع الخيـال، ويضمحـل عليهـا جـأش الرجـل، ويتزايـد بؤسـه، وهـؤلاء الذيـن هـم بداخلهـا يشـبهون الديـدان في جـذوع الأشـجار النخـرة، فـإذا انقلبـت فهـم الغارقـون». وتنـاص ثالـث لأحـد سـكان جـزر أران: (الإنسـان الـذي يخـاف البحـر، سرعـان مـا سـيغرق، لأنـه سـيخرج في يـوم لا ينبغـي أن يخـرج فيـه، لكننـا نخـاف البحـر دون أن نغـرق إلا بـين حـين وآخـر.)، وتنتهـي الصفحـة الأولى بتنـاص أخـير لفيكتـور هوجـو: أيتهـا الأمـواج: كـم في جعبتـك مـن حكايـات حزينـة.

يتتبـع جبريـل سـيرة وتجـارب حيـاة أهـل بحـري خـلال مراحلهم العمريـة المختلفـة، في العمـل، وفي بيوتهـم مـع أسرهـم وغيرهـا، حتى يقـترب مـن واقـع معانـاة الشـباب التـي أدت بهـم إلى هـذا الشـكل العـصري مـن النخاسـة، ولا يتوقـف الأمـر عنـد المتاجـرة في هـذه الهجـرة المشـبوهة ولكنهـم مـن أجلهـا يبيعـون أجـزاء مـن أجسـادهم و«الكليتـين» الأكثـر شـيوعًا.

لجـأ الكاتـب إلى تشـخيص الحـدث الرئيـس والأحـداث المتفرعـة منـه، وأطلـق حريـة الشـخصيات لتتفاعـل مـع بعضهـا البعـض دون أن تمنـح القـارئ المتعـة، بـل وتعكـس لـه مـا تتمتـع بـه الشـخصية

المصريـة، وتجعلهـا تسـتحق الاهتـمام، دون أن يؤثـر ذلـك سـلبًا عـلى الحـدث، وعـلى الإحسـاس بويـلات، وصدمـة مـوت زهـرات البشريـة غرقًـا في ميـاه المتوسـط.

يلتقـي جبريـل عـلى طريـق الهجـرة غـير الشرعيـة بالروائـي «عزت القمحـاوي» في كتابـه «العـار بـين ضفتـين.. عبيـد الأزمنـة الحديثـة في مراكـب الظلـمات» الصـادر ٢٠١١ عـن دار العـين القاهريـة الـذي حركتـه فيـه مأسـاة فقـده لابـن أختـه المراهـق «جـاد»، إثـر محاولتـه الهجـرة إلى إيطاليـا بطريقـة غـير شرعيـة حيـث ينطلـق بحثًـا عـن معلومـات قـد تسـاعده في العثـور عـلى ابـن أختـه الـذي اسـتقل مركبًـا، سـعيًا وراء وهـم الحلـم الإيطـالي، أو بالأحـرى حلـم الحيـاة في الغـرب.

كان القمحـاوي كلاسـيكيًا، بنـى الشـخصية، وأثراهـا، مسـتعينًا بحـدث قـوي وقاهـر، ثـم التـزم بالشـخصية وتركهـا تطـور الحـدث، في حـين تمسـك جبريـل بالحـدث وتطـوره بغـيره، لكنـه لم يغفـل الشـخصيات التـي أحسـنَ بناءهـا، وإن لم يعـول عليهـا في تطويـر الحـدث، بـل وضعهـا في مسـار مـوازٍ، فبـدت الشـخصيات والأحـداث في ذات المسـتوى وتتفاعـل كأنـداد.

تعـد هـذه الروايـة نمطًـا مغايـرًا مـن الكتابـة الروائيـة، فهـي ليسـت تاريخيـة محضـة، ولا هـي اسـتدعاء للمخيـال الأدبي؛ وإنـما تعـددت مسـتوياتها بـين الواقعـيّ والأسـطوريَّ والترميـزيَّ والسياسيَّ ويحجب عنهـا صفـة الانعـكاس، وتجربـة لهـا لغـة خاصـة بهـا، تجربـة حياتيـة مشـخصة قوامهـا التعـدد والتنـوع، وظـف فيهـا الكاتـب روحـه الصوفيـة في قالـب تعبـير واقعـي تؤمِّنـه حركيـة الإنسـان المعـاصر.

اختـار جبريـل بحـري محـلًا للأحـداث وملهـمًا بأجوائـه الصوفيـة، بـل واسـتوحى أحداثـه منهـا، واسـتلهم شـخصياته مـن بيئتهـا، وهـو اختيـار يتسـق مـع مكانـة هـذا الحـي عنـده، حيـث ذكريـات صبـاه، وبـزوغ إبداعـه، وهـو بالنسـبة لـه الوطـن والعـالم، أجـاد في رصـد مظاهـر الحيـاة بـه، وحيـاة الصياديـن والبحـارة وغـازلي الشـباك وصانعـي المراكـب بصفـة خاصـة. يقـول عـلى لسـان حـد أبطـال النـوارس: «أحـب بحـري»، ويغبـط نفسـه عـلى مظاهـر الحيـاة في الحـي: أوليـاء الله، والبحـر، والصيـد، والموالـد، والجلـوات، وحلقات الذِّكـر، والطريـق إلى المينـاء، والعـودة مـن الحـج.

تدافعـت الأحـداث، والبحـر كعادتـه في خلفيتهـا، ليـس شـاهدًا ولكـن مشـاركًا لشـخوصها، يسـهم في تشـكيل هويتهـم، وهويـة الكاتـب نفسـه الـذي عـبر في مختلـف إبداعاتـه عـن ارتباطـه بالبحـر وبحـري، وخاصـة الفضـاء المحصـور بـين المنشـية وسراي رأس التـين، ففيهـا نجـد أبطالـه، وقصصهـم، وبيوتهـم، وحيـز حركتهـم في شـوارعها وأزقتهـا، والكورنيـش حيـث يقضـون أمسـياتهم، وأدواتهم مـن الصنـارة إلى الجرافـة والطرَّاحـة، تلفهـم أجـواء الصوفيـة التـي تتجـلى في بحـري مهبـط أوليـاء الله الصالحـين، والطـرق الصُّوفِيَّـة والموالـد وحلقـات الذِّكـر.

قسـم جبريـل الزمـن في روايتـه إلى خارجـي، يبـدأ قبـل الأحـداث بسـنوات، يظهـر فيـه الأب، ورغبتـه بتعليـم ابنـه مرعـي وحصولـه عـلى شـهادة، وداخـلي مقسـم بـدوره لثلاثـة؛ موظفـة في النـص الروائـي بنسـب متفاوتـة، كـما يعطـي المـزج بـين ضمـيري المتكلـم والغائـب بعـدًا آخـر، واختلافًـا بـين الزمـن الروائـي والزمـن الدرامـي.

ولعنوان الرواية «النورس» دلالته الزمنية، فالنورس طائر مائيٌّ صاخب يطلق صيحات عالية. له مكانته عند الأدباء والشُّعراء، يرمز للترحال، والشوق، والوحدة، يسافر مسافات بحثًا عن الدفء في فصول الشتاء، ليعود مجددًا عند تحسُّن الطَّقس. ويبرز هذا المدلول في وصف أحد أبطال الرواية لنفسه (أنا نورس. عيشي في البحر، لكن لا أطيق البُعد عن البر!).

جسدت كل شخصية إشكالية اجتماعية وسياسية، بل وحضارية، بصرف النظر عن مستوها الفكري والطبقي، فهناك من يحب الدنيا وما فيها وآخر يزهد فيها، وصاحب المهنة الواحدة التي لا يجيد غيرها، وصديقه الذي يمارس سبع مهن، ومحب للكتب لا يملك ثمن اقتنائها، وآخر يعيش في خياله، وعاشق للبحر يخاف غدره، وأم تبدو مهزومة مغلوبة على أمرِها لكنها قوية تقاوم البحر بجبروته، أزعنت لرغبة ابنها، ورهنت بيتها لتدبير تكاليف سفره إلى أيطاليا. كما ربط بين العلاقات الدبلوماسية بين الدول، والهجرة غير الشرعية، فعندما كانت العلاقات جيدة، كان السفر سهلًا، ولا سيما خوض طلاب الجامعات لرحلات صيفية للعمل والسياحة والتبادل الثقافي والحضاري، بينما سوء العلاقات وتعقيداتها جعلت الشباب يلجأون للتسلل.

حفلت الرواية بالاقتباسات التي أجاد جبريل اختيار مواضعها، منها الاقتباس من القرآن الكريم كما في «وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون» عندما يهلل الملك رضوان مرحبًا، بمن يدخلون الجنة بغير حساب، لا يمشون على الصراط، لا يُنشَر لهم ديوان، ولا يُنصَب ميزان، لا يُحاسَبون ولا يُعاقَبون، الاقتباس

من كتب التصوف مزج أمواج السرد بروائح البخور ودعوات المحتاجين، بالمساجد والأضرحة، ونجده «قرأ عن السيد البدوي، أخذ عليه شقيقه عزوفه عن الزواج. قال البدوي: تأمرني بالزواج وأنا موعود من ربي ألا أتزوج إلا من الحور العين الحسان؟، الاقتباس من الأساطير»، وبرز في «دنيا حافلة بالسحر والأسرار، جنية البحر تختطف من تصادفه وحيدًا على الشاطئ، تجتذبه بغناء جميل، يمضي إلى داخل الموج، فتأخذه إلى الأعماق، أصابعها مخالب تخترق جسد الإنسان، تلتهم أحشاءه، تشرب دماءه، تلقي الجسد الميت إلى الأسماك، تجد استمرار حياتها في شرب دماء البشر. ذلك ما يفعله عفاريت ومردة وجنيات بحر يختطفن الرجال من شوارع بحري إلى الأعماق البعيدة.

سبح جبريل في روايته خلف مأساة، لم تستنفذه عاطفيًا وتجعله ناقمًا على وطنه، فكان ناقدًا للأسباب التي أدت ببطل روايته لأن يكون ضحية وطعامًا لأسماك البحر المفترسة، ذلك البطل الذي جعله المؤلف ساردًا للرواية، وأصبح معه جبريل متلقيًّا، يتابع تطور الأحداث دون أن يؤثر في اتجاهها، واستخدم - في المقابل - كل أدواته وخبراته ليقاوم حبه لوطنه من أجل القصاص للضحية، فجعله يحلق فوق رؤوس من تسببوا في موته، ويصحح الصورة الذهنية التي يحاول البعض ترسيخها بأنه أحمق قتل نفسه.

إلى ذاتي أولًا

د. وفاء غريب

بعد عمره الطويل الذي قضاه في تغيير العالم من حوله ومجتمعه الصغير وعائلته، يسجل أحد الحكماء مدركًا الحقيقة وهو يرقد على فراش الموت ويقول: للمرة الأولى أدركت أن التغيير الفعلي لا ينبع إلا من الداخل إلى الخارج، وأنني لو كنت قد غيرت نفسي أولًا لربما كنت قد غيرت عائلتي بكوني نموذجًا يحتذون به وربما كان بإمكاني تحسين بلادي ومن يدري ربما تمكنت من تغير العالم بأسره.

كما قال غاندي: «كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه في العالم».

ابدأ بنفسك

لبناء ذاتك العزيزة وإنشاء ذلك الصرح الضخم من نفسك الرائعة التي تعدها إلى مواجهة العالم بكل جسارة عليك بخطوتين:

الخطوة الأولى: الاكتشاف.

الخطوة الثانية: الارتواء.

ولكي تتمكن من الاكتشاف الكامل لذاتك عليك بأن تأتي

بورقة وقلم وترسم بحروفك وخطوطك الذهبية ذاتك التي تراها وذاتك التي تصبو إليها.

فإن نظرتك لذاتك هي بمثابة النظارة التي ترى بها الحياة فإن لم تكن دقيقة تبعا لمقياس نظرك فإنها سوف تؤثر على مدى وضوح الرؤية ومدى قدرتك على التعامل مع معطيات تلك الحياة.

فإذا رأيت في ذاتك القدرة على الإبداع سوف تكون مبتكر لكافة مواقف حياتك أما إذا رأيتها ضعيفة الحيلة وليس لديها القدرةعلى اتخاذ القرار سوف تكون كما ترى.

عليك بالاعتراف بنقاط ضعفك ونقاط قوتك وهنا يبدأ التحدي الحقيقي، وعليك الإيمان بأن تلك التحديات ما هي إلا فُرَص قد منحها الله لك كي تتمكن من النمو وتطوير ذاتك

ركز على كل ما هو جميل بك كي يتعاظم ويتضاءل جانبة كل ما هو سلبي، وكن على يقين بأنه ليس هناك شيء لا يمكن علاجه فكل المشكلات خلقت وخلق معها الحل.

فكما وعدنا الله ووعده الحق (فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا).

أثناء رحلتك بالتعرف على ذاتك وقدراتك المذهلة عليك بأن تعلم أنك تمارس إحدى درجات التحليل التي سوف تمكنك من الاكتشاف لكافة كنوزك الدفينة.

وهنا دعني أقترح عليك مجموعة من الأسئلة قد تساعدك في هذه الرحلة، مع وضع إجابتك في قائمة:

ما هو تركيبك الجسماني (وزنك/ طولك)؟ كيف حال

صحتك (قوية/ ضعيفة)؟ قدرتك على تحمل المهام المختلفة (عالية/ منخفضة)؟ هل ترى نفسك إنسانًا مسؤولًا؟ هل أنت إنسان سعيد؟ هل أنت شخصية إجتماعية ودودة؟ كيف تقضي وقت فراغك؟ ما هي أحب ألعاب إليك؟ تعتبر نفسك سندًا لمن يلجأ إليك؟ هل تمارس شغفك أم إنك لم تكتشفه بعد؟ هل أنت شخصية مثابرة أم سريعة الملل؟ ما هي أحب العادات التي تمارسها وما هي أسوأها؟ كيف ترى نفسك بعد خمس سنوات من الآن؟ هل تستشعر فضل الله عليك؟ ما هو دورك في أسرتك؟

اكتب ثلاثة أشياء تميز شخصك، اكتب ثلاثة أشياء تحبها في حياتك وثلاثة أخرى لأشياء تفخر بها لديك.

ومن خلال تلك القائمة السابقة التي تعد أداة توجيه جيدة لما أنت عليه الآن وما ترغب في تطويره في ذاتك من حذف أو إضافة كما أنها تمنحك بداية الرؤية الموضوعية بشأن نقاط القوة والضعف لديك.

وأثناء إعدادك لها سوف تكتشف قدر حبك لذاتك ومدى تقديرك لها وهو أمر ليس بالهين ويحتاج الكثير من الصدق والوضوح. كما أن قربك من ذاتك ومنحها الاهتمام والرعاية الكافية يجلب لك البهجة مما ينعكس بدوره على كل من حولك من أفراد عائلتك وأصدقائك وعملك.

فحب الذات ليست وسيلة للشعور بالسعادة فحسب بل إنها الأداة الأكثر أهمية على الإطلاق كي تتمكن من التعلُّم من كافة أخطائك والإبحار في رحلة تطوير ذاتك.

بعـد إتمـام المرحلـة الأولى بنجـاح حيـث قمـت بعمليـة تقييـم لذاتـك بـكل صـدق ودون تعتيـم أو مبالغـة علينـا بالاسـتعداد الآن إلى الانطـلاق في رحلـة الارتـواء مـن أجـل التطويـر المرتقـب لذاتـك ومنحهـا كل الدعـم كـي تتمكـن مـن السـير قدمًـا نحـو أهدافهـا ووضـع بصمتهـا المميـزة.

ولـك بعـض قطـرات للارتـواء المقترحـة يمكنـك دمجهـا داخـل ممارسـاتك اليوميـة.

القطرة الأولى: احلم وتأمل

أغمـض عينيـك وأنـت في وضـع الاسـترخاء التـام وتنفـس بعمـق وهـدوء حتـى يمـلأ الهـواء معدتـك، ابـق الهـواء في الداخـل لمـدة ثانيتـين أو أكثـر ثـم اخـرج زفـيرًا ببـطءٍ شـديدٍ، كررهـا ثـلاث مـرات عـلى الأقـل.

أثنـاء التنفـس وعينـاك لا تـزالان مغمضـة تخيـل نفسـك تجهـز للانتقـال إلى منزلـك الجديـد الـذي لطالمـا حلمـت بـه ترتـب أركانـه وتختـار ألوانـه، أستشـعر دفء المـكان، اسـتكمل الصـورة بكافـة تفاصيـل البيئـة المحيطـة بـه سـيارتك التـي تنتظـرك أمـام المنـزل، لاحـظ ملابسـك وطريقـة ارتدائهـا، أو تخيـل أنـك تعـد حقيبـة السـفر لأن طيارتـك موعدهـا غـدًا لتأخـذك إلى بـلاد شرق آسـيا تلـك الرحلـة التـي تمنيتهـا منـذ أعـوام.

ثـم افتـح عينيـك ومـارِس طقـوس يومـك بهـذا الشـعور الرائـع المبهـج، واحتفـظ بتلـك النسـخة الذهنيـة المسـتقبلية بعقلـك الواعـي.

فعندمـا تمتـزج طاقتـك الذهنيـة بطاقـة يومـك الواقعـي سـوف تدهشـك النتائـج لأنـك بـدأت تمهيـد الطريـق للوصـول إلى مبتغـاك.

يفضل أن تمارس هذا التأمل مرتين في اليوم إحداهما فور الاستيقاظ لمدة قد تبدأ بخمس دقائق حتى تصل إلى ثلاثين دقيقة.

كما يمكنك دعم تلك الممارسة بمجموعة من الصور أو المجسمات، وربما أيضًا رسوماتك اليدوية وعباراتك الخاصة وبعض الجمل التي تؤمن بها، حيث توضع جميعها في ركن خاص بك قريب من عيناك باستمرار (حائط الأحلام/ لوحة الإنجازات).

القطرة الثانية: الامتنان

جميعنا نمتلك العديد من الأشياء ومحاطين بأفراد أسرتنا وأصدقائنا كما نشعر بالفخر بأنفسنا وكل ما بحوزتنا، لكن هل نمارس الامتنان بشكل دوري مستمر بقدر تلك النعم التي لا تُحصَى.

فالحمد لله دائمًا وأبدًا على كل ما أوتينا من خير ففضل الله علينا عظيم من صحة، وقلب مسامح وعقل واع وفكر ناضج وقدرة على العطاء.

فكم يسعدني قول صديقي في كل مرة أتحدث له لأسأل عن حاله وأيًّا كان وضعه أو ما يمر به من أزمات لا يقول إلا (في نعمة من الله).

يحضرني هنا قول الشاعر:

يارب

أوَليتني نعمًا أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت فلتشكرنك أعظمي في قبرها

فغياب الامتنان يرسل ترددُّات سلبية لكافة من حولنا حتى وإن كان صامتًا لا ينطق.

أتذكر سيارتي السابقة التي كنت أقتنيها ولا أحبها، وكنت أشعر أن وجودها مصدر إزعاج لي وليس لراحتي فقد كانت كثيرة الحوادث والإصابات.

وكأن شعوري قد وصل لها وشعرت هي الأخرى بالضجر وأرادت الانتحار حتى وهي ساكنة.

إن الامتنان لله والبشر وكافة الكائنات المحيطة بنا الحية وغير الحية يعد مصدرًا متجددًا للطاقات الإيجابية التي من شأنها زيادة قدراتنا على التحمل وبذل الجهد.

وكما قال لنا النبي صلي الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

والآن ومن خلال رسالة نصية أو مكالمة هاتفية قم وأبلغ شخصًا بأنك تحبه، وأنك ممتن لوجوده في حياتك (لا تتردد).

من أجمل المشاريع التي شاهدتها مؤخرًا في مواقع التواصل الاجتماعي والتي ظهرت بسبب كورونا العصر هو إمكانية إرسال وجبة الفطور إلى شخص تختاره بمكوناته المفضلة في منزله أو عمله، يا لها من روعة أن تسيقظ مبكرًا لتجد أحدهم يعبِّر لك عن حبة وامتنانه لك.

القطرة الثالثة: شحذ الهمة

على مدار اليوم نمر بالعديد من المواقف إيجابية منها وسلبية، يعنيني منها السلبي هنا الذي يسلبنا طاقتنا ويفقدنا القدرة على

الاستمرار نمر بلحظات نقول لأنفسنا وربما نعلنها على الملأ لم يعد في مقدرتي أن أكمل المشوار فقد نفدَ رصيدي من الصبر.

وهنا علينا بأن نتذكر أننا خلقنا في كبد، كما خلقنا بقدرات متفاوتة وجاءت معها أثقالنا المناسبة لقوة أكتافنا « فكلٌّ ميسر لما خلق له».

فلا حال دائم، ولا سعادة أبدية، فالليل والنهار في تعاقب والحزن والفرح في تناوب.

إن التصورات السلبية تنمو عندما نغذيها ونترك لها مساحة للتسلق على حائط أيامنا، ففي كل مرة نترك لها فرصة السيطرة على معتقداتنا فنحن فقط الخاسرون.

وعلينا بأن نعي انها أضعف بكثير مما نتصور فهي مجرد فقاعات مراوغة ليس أكثر،

وكل ما يتطلبه الأمر هو الإهمال مع النظر إلى وجهتك ومقصدك، وتذكر أنك تكرس ذاتك لتهيئة الحياة الرائعة التي تستحقها (تفاءلوا بالخير تجدوه).

فمواجهة تلك العناصر السلبية ودوافع الإحباط أنه لأمر صعب أما التمهل والتركيز لإعادة بوصلتك حيث وجهتها فهو الأمر الهين الذي عليك صنعه.

انظر إلى كبوتك بحجمها الفعلي، وأعلم أنها المنحة ومصدر الانطلاق لطريق أفضل لك

وتذكَّر أنك تمثل طاقة الحياة للكثير من حولك، ولا تنسَ أنك تستطيع لأنك ذلك المبدع الذي طالما لجأ إليه الكثيرون ولم ينقذهم من أزماتهم سوى قلبك وإخلاصك وحُسن إصغائك.

اكتب دعاءك المفضل على هاتفك أو مكتبك الخاص، وربما على جدران منزلك، حط نفسك بكافة العبارات التحفيزية والتي تحمل الرضا والامتنان وكل الحمد وتملأك بالدافعية.

أكمل الجملة التالية كما تراها ورددها على مسمعك: أنا ممتنٌّ بذاتي لأنها (متسامحة، صبورة، متعاونة، صادقة، مخلصة، لأني أُمٌّ غير تقليدية لأبناء رائعين، لدي عملٌ لا آمله، أمتلك سيارة فارهة، ذات قوام ممشوق) وتذكَّر أن ما يخرج من فمك يدخل حياتك، لذا لا تردد إلا كل ما هو جميل.

وهنا سوف ترى روعة الإخفاق عندما يملأ الأمل أرجاءك وترى في ذاتك كم أنت إنسان محظوظ منحه الله فرصة ليبدأ من جد يد .

«الله لا يريد منَّا الكمال، ولكنه يريد السعي المستمر نحوه» أحمد الشقيري

انشل نفسك ولُذ بالفرار من جميع الأشخاص الذي من شأنهم إحاطتك بالطاقة السلبية، وتمتع بأولئك الذين يثيرون حماسك ويرفعون هرمون السعادة لديك.

ابتعد بوقتك وأعصابك عن جميع الحمقى فورًا اتخذ القرار لتعوق وصلهم لك أو لمشاركتك مشاريعك الخاصة وأهدافك الثمينة، ارسم وحدد المسافة الكافية للابتعاد، استغل عصر الكورونا، وحافظ بل وزِدْ من التباعد الاجتماعي بينك وبين هؤلاء بكل صوره.

القطرة الرابعة: العطاء

أذكر جيدًا ذلك اليوم حيث كان لي فترة ليست بالقليلة، وقد ملأ الاكتئاب كافة حواسي مع بعض من الحزن مجهول المصدر.

في ذلك اليوم راسلتني صديقتي عبر (الواتس آب) تسألني عن بعض المنتجات لعلاج تساقط الشعر لأنها تعلم أني خضت تلك الرحلة العلاجية من قريب بسبب المزاج السيئ الذي كان له الأثر على شعري وأصابه السقوط.

وكان ردي عليها من خلال إرسال صور المنتجات التي استخدمتها، وفي ذات اليوم كنت أتسوق بعض مستلزمات المنزل وإذا بي أجد عرضًا خاصًا على تلك المنتجات العلاجية التي كنت أرسلتها لصديقتي ودون أدنى تفكير وجدتني أشتريها وذهبت على الفور كي أضعها في علبة جميلة وكان بالمصادفة أعياد رأس السنة والهدايا تملأ المحال فأضفت إلى الصندوق قطعة صغيرة تعبر عن رأس السنة.

وكأن فيضانًا من الحياة يتوغل داخل شراييني، ووجدتني أتصل بها هاتفيًا بدلًا من الرسائل الكتابية وأحدد معها موعد في أقرب فرصة واكتمل هذا التدفق عند رؤية الاندهاش والفرح تملأ عينيها الصغيرة.

هنا علمت جيدًا أننا نحيا بالعطاء اللا مبرر..

فالعطاء هو تلك القطرات التي تروي أرواحنا وتنتشلها من بئر الأحزان.

إن العطاء من قلب عامر بالحب هو أبهج الأشياء التي يمكنك فعلها.

قرأتها يومًا تلك العبارة العالقة في ذهني «أكثر الناس ثراء في العالم هم المحسنين».

وليس المقصود بالعطاء هنا المادي فقط فهو أبسطهم

فالدعاء بظهر الغيب عطاء، الابتسامة عطاء كما قال سيد الخلق (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة) جبر الخاطر ولو بكلمة عطاء.

وأجمل ما في العطاء أن تصنعه دون انتظار أيّ مردودٍ، تصنعه لأنه من أهم العناصر الغذائية لقلبك.

القطرة الخامسة: ارتواء الروح والجسد

الروح والجسد كلاهما يحتاج للغذاء المتوازن من أجل تأمين كامل لياقته وإهمال أي عنصر منهما يهيئ التربة الخصبة للضعف والوهن.

(تنمو الروح كما ينمو الجسد كل منهم عبر غذائه الخاص)

جوزيه هولاند

ولأن غذاء الجسد له عدة مناحي فتلك مقتطفات منها:

اشرب من الماء ضعفي المقدار الذي اعتدت أن تشربه يوميًّا إلى أن تصل إلى ٣ لترًا فهذا أمر رغم أنه يبدو بسيط لكنه عظيم الفائدة لحيوية الجسد ونضارة الوجه (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

قد تجد صعوبةً في الأيام الأولى، لكن بعد أن يعتاد جسمك ذلك المقدار سوف يذكرك ويطالبك بتلبية ندائه للارتواء.

أستيقظ على كوبين من الماء يوميًّا، وكل ساعة تناول كوب

كبير من الماء ولا تشرب قبل النوم بثلاث ساعات (يمكنك استخدام أحد برامج الهواتف الذكية الخاصة لتذكرتك بالشرب مع حساب الكمية التي تناولتها).

تمتع بكل ما تقوم به يوميًّا، وإن كان يبدو كأمر معتاد فعند تناولك الطعام مثلًا تأمَّل وتمتع بكل قضمة تتناولها أستشعر مذاق النعم أمضى وقت أطول في عملية المضغ واستكشف الأطعمة والمذاقات المتنوعة لا تجعل الطعام يمر إلى معدتك مرورًا عابرًا، ابتهج من تلك الوجبة المليئة بالعناصر الغذائية التي تقدمها لجسدك الغالي كي يمدك بكل ما تحتاج من نشاط وحركة.

لا تأكل حد الامتلاء تناول واجبات صغيرة.

(فثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك) كما وصنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كل ما تحب وتشتهي وراقب محيط خصرك مارس الصيام المتقطع لمدة ١٦ ساعة يوميًّا تناول مرة في الأسبوع خضروات نيئة فقط، وليس من الضروري تناوُل ثلاث وجبات يوميًّا فأحيانًا واحدة تكفي.

مهما قرأت وسمعت عن أهمية ممارسة الرياضة بانتظام لن تعي الفائدة العظيمة منها إلا عندما تمارسها بحق.

حقيقة سوف تبهرك النتائج إن للرياضة سحرًا خاصًا يتسلل إلى كافة مناحي حياتك فهي ليست لذلك الجسم الرشيق فحسب فهذا أقل وأبسط مخرجاتها.

فلـن تقابـل في حياتـك شـخصًا صافيًـا الذهـن هـادئ البـال شـديد التركيـز واثـق الحـال ممتنًـا للحيـاة رحـب الصـدر بشـوش الوجـه متفائـل ذا ابتسـامة سـاحرة مبـدع ممتلـئ بالحيويـة مفعـم بالنشـاط قليـلًا مايشـعر بالتعـب والإجهـاد، وإلا سـوف تجـده ممـارس للرياضـة بشـكل منتظـم.

مـارس الرياضـة في أبسـط صورهـا مرتـين في الأسـبوع حتـى تصـل إلى سـت مـرات أسـبوعيًّا، وليكـن المشي وابـدأ بنصـف سـاعة أو في المنـزل وقـم (بنـط الحبـل) ٣٠ نطـة حتـى تصـل إلى ٢٠٠ وأكثـر.

كـما يمكنـك تشـغيل فيديوهـات للمبتدئـين أو تسـتخدم أحـد برامـج الهواتـف الذكيـة.

أحصـل عـلى قسـط كافٍ مـن النـوم فهـو العـلاج الأعظـم لـكل داء ٧ سـاعات متواصلـة، وبعمـق شـديد في وقـت ثابـت يوميًّـا هـذا كل مـا يحتاجـه الجسـم ليتجـدد ذاتيًّـا. أمـا عـن غـذاء الـروح الـذي لا يقـل أهميـة عـن غـذاء الجسـد بـل كثـيرًا مـا يفوقـه.

أتذكـر تلـك المقولـة للدكتـور مصطفـى محمـود: (لـو كانـت الأشـياء الماديـة أهـم مـن المعنويـة لمـا دفـن الجسـد في الأرض وصعـدت الـروح إلى السـماء).

فـإذا شـعرت بالجـوع أو افتقـر جسـدك إلى بعـض العنـاصر الغذائيـة يمكنـك تناولهـا مـن خـلال مكمـلات، أمـا الـروح فـإذا تضـورت جوعًـا فـإن جوعهـا مدمـر يـؤدي إلى زيـادة التوتـر والقلـق وقـد تصـل بـك إلى الاكتئـاب وربـما الهـلاك.

وهنـا أيضًـا تتعـدد سـبل التغذيـة بدايـة مـن العبـادة والتقـرب

إلى الله والصلاة والتصدق حتى تصل إلى التأمل وسماع الموسيقى وممارسة الأنشطة التي من شأنها السمو بالروح إلى مكانتها،

وكما لبيت نداء الجسد في تناول طعام أو شراب أو راحة، عليك هنا بتلبية نداء الروح لرفعتها والارتقاء بها، فإذا شعرت إنك بحاجة إلى أن تصلي ركعتين إلى الله في جوف الليل فسارع للصلاة أو احتجت إلى الإطالة في السجود فأسجد وادعِ بكل جوارحك، توضأ واقرأ ما تيسر من كلام الله.

وهنا سوف ترى روحك تحلِّق في السماء وذهنك صار أكثر صفاء.

(تكمن الشيخوخة في الروح أكثر مما تكمن في الجسد)

فرانسيس بيكون

أمطــــار الشفــــاء

بقلم: سالي مصطفى الأنور

كانـت تتوسـل إلى لوحـة الأرقـام في أمـل أن يحـين دورهـا للدخـول إلى الطبيـب سريعًـا، فقـد اسـتغرقت الرحلـة للوصـول إلى هـذا المـكان مشـقة لم تكـن تحسـب في يـومٍ مـن الأيـام أنهـا سـتخوضها وعـلى كتفهـا صغيرهـا ذي السـبعة أعـوام، نظـرت إليـه بحنـان كـم فقـدت مـن الـوزن يـا حبيبـي، وتسـاقطت دموعهـا مـن غـير اسـتئذان فأسرعـت تجففهـا، وتنظـر حولهـا أنهـا لا تريـد شـفقة مـن أحـد فقـط تريـد عـلاج لطفلهـا الـذي طـال مرضـه منـذ شـهور بـلا أسـباب واضحـة حتـى اكتشـفت السرطـان الخبيـث الـذي تسـلل إلى جسـده بـلا رحمـة ثـم إلى رحلـة التحاليـل والأشـعة، وكـم كانـت تتـألم أضعـاف طفلهـا مـن وخـز الإبـر في جسـده الـذي كان يذبـل كلَّ يـومٍ عـن الآخـر.. احتضنتـه بقـوة وقالـت: عمـر حبيبـي هـل تريـد أنً تـشرب؟ هـز رأسـه بثقـل ثـم أغلـق عينيـه الجميلتـين كـما يفعـل دائـمًا.. مـن أجـل تلـك العينـين تركـت وطنهـا الـذي صـار سـاحة للحـرب عوضًـا عـن الأمـان طرقـت أبـواب المستشـفيات بـلا فائـدة حتـي اتخـذت قـرار التخـلي والسـفر إلى مـصر كـي تسـتطيع عـلاج طفلهـا.. تركـت عملهـا وحملـت أطفالهـا، وسـافرت بحثًـا عـن العـلاج عـن الأمـل في شـفاء ابنهـا الصغـير ذي الخمسـة أعـوام،

وكيف واجهت صعوبات الاستقرار في بلد غريب عنها وحدها فقط يؤزارها نظرات أعين أطفالها حيث تشحذ قوتها منهم كلما خارت قواها، لم تكفي ما ترسله لها أمها من أموال تكاليف المعيشة والعلاج؛ لذا اتجهت للعمل من المنزل حيث لا يسعها ترك أطفالها الصغار وحدهم.. تتذكر كيف ساندتها جارتها المصرية وشجعتها على تسويق مأكولاتها التي أصبحت بعد مرور الوقت مصدر اشتهاء الكثيرين ومصدر أموال وأمان لها ولأطفالها قد يهون عليها وحدتها في بعض الأحيان.

رقم ١٣ أفاقت أمل على صوت رقمها فقد حانت اللحظة الحاسمة حيث أنه الاستشاري الذي سيقرر الجرعة القادمة من الأدوية الكميائية.

أمسكت بتلابيب قوتها وعزمها وتشبثت بطفلها وسارت بخطوات حاولت بقدر الإمكان أن تحافظ على استقامتها وهي تتمتم بآيات من القرآن إلى أن اقتربت من الباب وفتحته وأغلقته خلفها بهدوء.

أثارت هرولتها داخل طرقات المستشفى انتباه من حولها، ولكنها لم تكن تكترث بأي شيء سوى فرحتها العارمة حيث أخبرها الطبيب أن عمر طفلها قد أنهى أصعب مراحل العلاج بنجاح، وأنه سيكون هناك متابعة على فترات متباعدة حتى تستقر حالته الطبيعية.. كانت خطواتها قد تحولت إلى عدو فهي لم تنتظر المصعد بل اندفعت إلى السلم كأنها تهرب من المستشفى إلى أن وصلت إلى الباب وخرجت إلى الطريق لتجد أن الجو قد تبدَّل، وأن السماء صارت تمطر.. أمعقول هذا أمطار في الصيف؟!.. إنها

أمطـار الشـفاء التـي طـال انتظارهـا منـذ مـرض صغيرهـا أمطـار تغسـل سـهر الأيـام وطوابـير الانتظـار ولحظـات الترقـب قبـل كل نتيجـة فحـص لطفلهـا..

هطلـت الأمطـار بشـدة تفـوق مـا ذرفتـه مـن دمـوع وهـي تراقب صغيرهـا في ألم كل مـرة وهـو يأخـذ الـدواء.. تبلـل جبينهـا بقطـرات المطـر فتنهـدت في رضـا وهمسـت: الحمـد لله.

أبي والكلب المسعور

بقلم: محسن صالح -أبريل ٢٠٢١

على أول حارة المرزوقي، «عم عبده» كبير في السن تجاوز الخمسين، تحس به في ملامحه وجسده الذي يحافظ عليه بسيماء الراحة والدعة، يتفاخر بعقاراته وأطيانه في البلد، يغار منه كل رجال الحارة على مختلف مشاربهم وطباعهم، فهو في مثل سنهم ولكنه أغنى منهم في المال والصحة، يمقته شبابها لأنه يذكرهم دائمًا بضعفهم في الحصول على المال، ولولا الخوف من الله لكانوا فعلوا به الأفاعيل، ولكنه بأمواله وقدرته على الفهم والتصرف ومهاراته في معرفة دواخل كل من يكلمهم في لحظات خاطفات جعلت منه محط حذر الآخرين، إضافة لمعارفه العميقة والعريضة التي جعلت كل من في الحارة يطلب منه خدمة أو عونًا ما في وقت ما، إلا أبي الذي استطاع الوقوف أمامه بخبرته ومعرفته العريضة في أمور الدين وأمور كثيرة. «عم عبده» يتودد لأبي ولنا منذ زمن خاصة بعد طلاق زوجته الرابعة ومعرفته من خلال «عايدة» الدلالة أن خالتي «صباح» قد تطلقت من زوجها بعد قضايا ومحاكم، وأنها تقطن في منزلها بمفردها ومعها سكانها ولكنها تقضي طيلة النهار وشطرًا من الليل في منزلنا تساعد أمي

في كل شيء تقريبًا. «عايدة» الدلالة قطعة من الكلام والرغي المتحرك تنقل الأخبار بين البيوت وكادت أن تتسبب في مشكلة ما بين نساء الحارة لولا ستر ربنا ولم الموضوع. ألمحت «عايدة» لأمي أن «عم عبده» يريد أن يتقدَّم لطلب يد خالتي، صمتت أمي وظلت تكتم الحديث عن خالتي لمدة أسبوع بالتمام والكمال، حتى جاء عصر أحد الأيام وفاتحت خالتي «صباح» التي ارتمت على الأرض وظلت تصرخ على نحو هستيري غير متوقع من أيٍّ أحدٍ منا. تصادف عودة أبي من العمل، فانزعج وهدأ من روع خالتي وقال لها بأن بيتنا هو بيتها وأنها لن يجبرها أحد مهما كان على فعل ما لا تريده، بل وأوصلناها أنا وأبي إلى منزلها الكائن في نهاية الحارة، رجعت إلى منزلها وهي تستند على، لاحظ والدي نباحًا غريبًا يأتي من الدور الثاني على غير العادة وفجأة وجدنا كلبًا مسعورًا يهبط من على سلم منزلها يحرك رأسه يمنة ويسرة، فزعنا جميعنا، أسرع والدي إلى مسدسه وضربه عدة رصاصات في رأسه أودت بحياته في الحال. تجمع كل من في الحارة على طلقات رصاص أبي ووجدوا الكلب في بهو منزل خالتي وقد ارتمى على الأرض غارقًا في دمائه وهو يتقلص لخروج الروح منه، الكل صمت وعاد أدراجه وعاد السكان في منزل خالتي لشققهم منكمشين على أنفسهم أوصلنا خالتي إلى شقتها وأمرني أبي أن أبقى مع خالتي لمدة ساعة أشتري لها ما طلبه منِّي لها وغادر المنزل وآثار دماء الكلب المسعور على طرف جلبابه وقد غطت حيطان بهو المدخل وطرف بنطالي السماوي الذي أفضل التحرك به دائمًا.

الألوان وأفراد الأسرة

بقلم: محسن صالح - أبريل ٢٠٢١

هي هناك في جلبابها الأخضر، تفضل اللون الأخضر، تحبه دائمًا تحثنا على استخدام هذا اللون ولولا عتاب المدرسين لكنا نكتب باللون الأخضر، ضحكاتها خضراء متسعة دائمًا وهادئة كلون النبات في البالكون لشقتنا في الدور الأرضي والحديقة الصغيرة التي عاث فيها كلاب الجيران فسادًا، ولولا خوف أبي من الله لكان السم هو العلاج الوحيد لهم. النباتات الخضراء تزرعها أمي ولا تمل من الزراعات حتى لو هجمت عليها جديان جارتنا «حسنة» وأنهت عليها في حركة تطفل واحدة. أمي تضحك ضحكتها الخضراء وهي تنظر إلى الماعز أو الجديان وتنادي على جارتنا التي تضربهم بالخيزرانة، ولكن بعد فوات الأوان. تمر الأيام وذات يوم تحضر لنا «حسنة» نصف ماعز مذبوح وهي تضحك وتقبل أمي وهي ترفل في ملابسها الخضراء مثل الزرع الأخضر الذي تعشقه.

نتناول الطعام ونحتسي الشوربة على مدار يومين فرحين برائحة اللحمة في المنزل ولون الشوربة الأصفر، تضحك أمي ويضحك أبي في ملابسه الزرقاء والتي يعشقها، كنت أفضِّل

اللـون الأخـضر لـون الـزرع، لـون النـماء، أخـي كان يفضـل اللـون الأزرق لـون السـماء لـون المـوج، لـون أضـواء الحلـم. أمـا جـدي لأبي فـكان يفضـل اللـون الأبيـض، لـون الحليـب، لـون الجـير، لـون الطبشـور، لـون خطـوط الكتابـة عـلى الحائـط، لـون الخطـوط عـلى أرض الشـارع، لـون أوراق الكراسـات. يضحـك جـدي ضحـكات بيضـاء صادقـة ومبـاشرة وهـو يغنـي بصـوت رخيـم أغنيـة عبـد الحليـم حافـظ «بتلومـوني ليـه، لـو شـفتم عينيـه، حلويـن أد إيـه» تنهـض الحـارة لغنائـه، تقـترب مـن مـكان غنـاء جـدي بملابسـه البيضـاء ولحيتـه البيضـاء كذلـك وشـعر رأسـه الأشـيب، جـدتي زوجتـه كانـت تحـب اللـون القرمـزي، لـون ورود الربيـع، لـون البهجـة، لـون البهـاء، تتأمـل خطـوط الزخرفـات الملونـة وهـي تفغـر فاهـا دهشـة كطفـل صغـير. أرسـم لوحـاتي الصغـيرة مسـتخدمًا كل الألـوان حتـى جـاء ميعـاد وفـاة أبي، غـيرت أمـي ملابسـها لي اللـون الأسـود لـون الحـداد، لـون الحـزن، لـون تخـثر الدمـاء، لـون ملابـس النسـاء الثـكلى، اسـتمرت أمـي عـلى هـذه الحالـة وأخـي قلدهـا وارتـدى اللـون الأسـود لـون القرصنـة لـون الغـدر لـون الظلمـة لـون الاعتـداء وسـلبني ميراثـي. بعـد عـام غـيرت أمـي جلبابهـا إلى اللـون الأخـضر الـذي شـكلت فيـه الخيـوط السـوداء الطوليـة لـون مسـارات الحـزن. اسـتمر الحـال هكـذا حتـى سـافرت إلى الخـارج للدراسـات العليـا وعـدت أحمـل درجـة الدكتـوراه وأنـا أرتـدي ملابـس ذات ألـوان زاعقـة مثـل ألـوان الـورود وأمـي تضحـك ثانيـةً وقـد تبـدَّل جلبابهـا إلى اللـون الأخـضر الخالـص الصـافي. أمـا جـدي فـلا يـزال يرتـدي اللـون الأبيـض ولكـن دون غنـاء، ومسـحة الحـزن

علـى وجهـه بـل جـدت عليـه انحنـاءة قليلـة أعـلى ظهـره. لم أسـمعه بعـد وفـاة أبي غنـي ثانيـة، أبي كان ابنـه الأصغـر الـذي اقـترب منـه وسـمع عنـه وكان بمثابـة أخيـه الأصغـر وليـس ابنـه.

تريدني دائمًا معك

بقلم: محسن صالح -أبريل ٢٠٢١

أعلـم تمـام العلـم أنـك هنـا، وأنـت تريـدني دائـمًا معـك، عـلى مقربـة منـك، أعلـم كذلـك أنـك تريـد أن تتزوجنـي، وأنـك بذلـت في ذلـك كل غـال ونفيـس مـن أجـل أن تنـال رضـا والـدي أو رضـا والـدتي التـي تكـن كراهيـة شـديدة لكـم كأسرة غريبـة وعجيبـة. دائـمًا تـأتي أشـياء تؤخـر مـن مجريـات الأمـور وتؤخـر مـن تمـام مـا خططـت لـه وقـد كنـت جاريتـك في أول مـرة اتفقنـا فيهـا عـلى الارتبـاط. قالـت لي أمـي ذات مـرة بـأن موضوعنـا منحـوس، وأنـه لا يـراد لـه التـمام. بعـد مـرة القبـول الأولى لي صمـت ولم أتكلـم في الأمـر ولكنـك للمـرة الرابعـة تحـاول وأنـا أبتسـم في نفسي وأنـا أراك تحـادث كل مـن يعرفنـي وتعـدد مـا فعلتـه عـلى مـدار أربعـة أعـوام بالتـمام والكـمال. لقـد غـار منـي العديـد مـن الفتيـات في العمـل للدرجـة التـي دفعـت إحداهـن أن تقـول لي: «إيـه الـلي عاجبـه فيكـي يـا أختـي».

أضحـك وأنـا أكمـل الأمـر الـذي أنـا فيـه، حينـما تعيـك الحيـل وتريـد أن تكلمنـي أرد عليـك «مفيـش فايـده، الموضـوع منتهـي» فتنكمـش في محارتـك وأنـت تمسـح دمـوع عينيـك. تزوجـت رجـلًا

آخـر كان جاهـزًا بـكل معنـى الكلمـة، سـافرنا إلى إحـدى دول الخليـج أنجبـت ابنـة واحـدة منـه، مـات لإصابتـه بـداء وبيـل، آلـت لي أموالـه وحزنـت للدرجـة التـي جعلتنـي أقطـن بمفـردي مـع ابنتـي لمـدة عامـين هنـاك محاولـة نسـيانه.

عـدت الآن إلى مسـكن أمـي إلى حارتنـا إلى ذات الشـقة وذات المـكان وهنـا فقـط وجدتـك وقـد تجـاوزت الأربعـين ومـات أبـوك وماتـت أمـك ومـات عـدد مـن إخوتـك وأخواتـك وهدَّهـم المرض، شـباب الأسرة متعلـم ومثقـف وعـلى غـير مـاكان عليـه الأبـاء مـن قبـل مـن فـرط الغلظـة في التعامـل رغـم طيبـة القلـب. وجدتـك كـما أنـت، صامتًـا، أصبـت بـداء السـكري ولا تـزال أعـزب تحمـل ذات السلسـلة الفضيـة التـي تحمـل أول حرفـين مـن اسـمينا والتـي كنـا قـد اشـتريناها في أول خطوبـة لنـا.

كـدت تطـير مـن الفـرح حينـما رأيتنـي، سـكت وحبسـت تهـورك في الاندفـاع إلى والسـلام عـلي. سـلمت عليـك وأنـا صامتـة. تحـرك شيء مـا في داخـلي وأنـا أسـلم عليـك، ابنتـي سـألتني عنـك، قلـت لهـا سـلمى «عـلي عمـو رفقـي» أمي ترقـب الموقـف كلـه مـن وراء نظارتهـا السـميكة، ومـن عينـين أجـرت فيهـما عـدة عمليـات مـن جـراء داء السـكري. في الأسـابيع القليلـة التـي تلـت عـودتي، كنـت أراك في جلسـتك هنـاك عـلى مقربـة مـن منزلنـا. سـألت عنـي وسـألت عنـك، جئـت إلى منزلنـا ودخلـت مـن البـاب ومعـك خـروف أقسـمت علينا أن نوافـق عـلى ذبحـه عـلى عتبـة شـقتنا قبـل أي كلام في أي موضـوع ليخـزي العـين، ضحكـت أمـي وهـي تنظـر إليـك. قبلـت يديهـا وضحكـت معهـا. لم يمـر شـهر إلا وكنـت في شـقتك التـي أعددتهـا لي وجهزتهـا بـكل الإمكانـات المطلوبـة ومعهـا مبلـغ باسـمي في البنـك.

ضحكت وأنا أقول لك «لو مرجعتش كنت هتعمل إيه»، قلت وأنت تقبِّل يدي «كنت هستناكي لآخر يوم في عمري» أنجبنا ولدين صارًا الآن في الجامعة، أتذكر هذه المواقف وأنا أرى صورتك أمامي وذكرى الأربعين لوفاتك تفت في عضدي وأنت كنت تتمنى لي الرضا في كل وقت وحين. جرت دمعات حارة من عيني وأنا أتذكر حبك لي وتفانيك في إرضائي رغم ما حدث لك من آثار داء السكري في نهاية حياتك، وكيف أنك مت وأنت تقبِّل يدي وعلى وجهك ظل ابتسامة أغشاها التعب وقرب النهاية.

غضب فرعوني

بقلم: محسن صالح أبريل ٢٠٢١

الترتيبات لنقل تمثال الفرعون الإله الجرانيتي الضخم على أشدها، «علي مصباح» يجلس في شرفته يسترعيه الخبر، يفتش في مكتبته عن مجلدات الحضارة المصرية القديمة وأسرار الكتابة الهيروغليفية المقدسة والتي درسها في الجامعة، وكاد أن ينساها ويطمرها غطاء النسيان وبعد الزمن، يمر بعينيه الخبيرتين على كتابات معبد «إدفو» ذلك المعبد الكامل والمتكامل والذي تحس كأنه صنع اليوم. يأخذه النوم في نعاس لفترة ليرى العبارة التي كتبت أعلى آثار توت عنخ أمون «سيذبح الموت بأجنحته كل من يعكر صفو الفرعون الصغير»، بل وجد رأسه تكاد تنفجر وصوت يردد «ستضرب الأحداث الجسام الأرض والعباد إذا تم الاقتراب من رب الأرباب» يستيقظ «علي مصباح» من نومه فزعًا وعلى وجهه آثار عرق شديد. ينظر إلى ساعته ويحاول أن يتذكر موعد نقل التمثال الضخم سيحين بعد أسبوع، يعرف من خلال اتصالاته أن الترتيبات جرت بالفعل لنقله. يحس بالقلق في أعماقه من تعكير صفو هذا الأثر الفرعوني الهام.

قبل نقل التمثال بيومين، يصاب رئيس الوزراء ووزير

الآثــار بأعــراض تشــبه أعــراض الجنــون والهذيــان ولا يســتطيع أي طبيــب في مــصر تشــخيص حالتهــا، ثــم تكتنفهــا غيبوبــة متقطعــة. في صبــاح اليــوم التــالي يصــاب وزيــر الســياحة بجلطــة دماغيــة ينتقــل عــلى آثارهــا إلى مستشــفى شــهير في القاهــرة وفي ذات اليــوم ينشــب حريــق في مخــازن متحــف الآثــار الرســمي في وســط العاصمــة، حيــث تحــترق لفافــات هامــة مــن الــبردي تتكلــم عــن أسرار العــلاج والصيدلــة والفــن لــدى المصريــين القدمــاء يــرى أحــد علــماء الآثــار الأجانــب عــلى محطــة تلفــاز أجنبيــة وهــو يبكــي عــلى هــذه اللفافــات الهامــة والتــي كان يرتقــب أن توجــد بهــا أسرار خافيــة. قبــل النقــل بثلاثــة أيــام يــضرب الزلــزال مدينــة القاهــرة لمــدة دقيقــة ونصــف ويســقط مــن جرائــه عــشرة مســاجد مــن مســاجد مــصر الإســلامية وســط هلــع الأهــالي. يخــرج المفتــي وعلــماء الأزهــر ينفــون مــا تــردد عــن لعنــة الفراعنــة وأن أثرهــا لم يعــد موجــودًا، وأنهــا محــض هــراء وتخاريــف، يحكــون هــذا ويؤيــدون كلامهــم بنصــوص الكتــاب والسنة. في صبــاح اليــوم التــالي يســقط حائطــان مــن داخــل جامــع الأزهــر ذاتــه ويهــرب الطــلاب ويغلــق المســجد. قبــل نقــل التمثــال المقــدس بيومــين، تصــاب شــخصية مجتمعيــة بــارزة بنزيــف حــاد ينــزل مــن الأنــف ولا يشــفى إلا بعــد ســفره إلى باريــس ودخولــه العنايــة المركــزة. يــأتي قــرار تأجيــل نقــل الأثــر الضخــم لأجــل غــير مســمًّى خــير قــرار بعــد أن حــدث تصــدع في بــرج القاهــرة إضافــة إلى انهيــارات في أرضيــة الكورنيــش. لا حديــث للنــاس الآن إلا عــن هــذا الــذي حــدث وبخاصــة بعــد ترجمــة جريئــة لإحــدى العبــارات الموجــودة عــلى أحــد قدمــي التمثــال الضخــم مــن الخلــف وفي مــكان

تخفـي والتـي نصهـا «سـتضرب الأحـداث الجسـام الأرض والعبـاد إذا تـم الاقـتراب مـن رب الأربـاب».

يـصرخ «عـلي مصبـاح» فزعًـا وهو يجلـس في شرفـة شـقته في الدور الخامـس، حينـما يقـرأ هـذه العبـارة الأخـيرة والتـي تحـدث بهـا أحـد كبـار علـماء الآثـار المصريـين والذيـن درسـوا في ألمانيـا ولهـم حلقـات شـهيرة عـلى الفضائيـات عـن الحيـاة الاجتماعيـة للمصريـين القدمـاء في الدولـة الوسـطى والحديثـة. تهـرول إليـه زوجتـه وتسـتفسر مـاذا حـدث ولكنـه لا يـرد فقـط يقـرأ بصـوتٍ عـالٍ العبـارة مـرة ثانيـة وثالثـة وكأن مسًّـا مـن الجنـون قـد أصابـه.

كاتب كبير في حلمي

محسن صالح -أبريل ٢٠٢١

يمسك بالقلم يخط على الورق بسرعة كبيرة كأنه آلة طباعة شديدة التعقيد، عالية الدقة. القلم يجري كأنه ريشة ترسم لا قلم يخط، صوت القلم على الصفحات عالٍ بل شديد التأثير. تحس بالسلاسة في كتابته وكأن يديه تخرجان الكتابة طواعية دون جهد، تتراص الكلمات فوق بعضها البعض على شكل كومة صغيرة، أتذكر كيفية كتابته وكيف أنه دبج العديد من الروايات والمجموعات القصصية والمقالات والتحقيقات الكثيرة لكتب التراث. حينما ينظر، ترى في محياه الإصرار على العمل وإنهاء ما هو مزمع على إنهائه. أعجب وأنا في الحلم من هذه السرعة التي يكتب بها رواياته ومقالاته، وكيف أن الخطوط التي يكتبها لا تكتمل أحيانًا فيظل يعيد الكتابة مرة تلو الأخرى وكأنه يريد أن تثبت في عقل الصفحة لا عليها. يكتب بالخط الرقعة، خطه جميل وحلو ومنمق كأنه ينحت تماثيل لا كلمات. أحسده في داخل نفسي على هذا التمكن وتلك الراحة وهذا الهدوء للأعصاب الذي يتملكه وهو يكتب، ثم ظلال ابتسامة تلوح على محياه حينما ينهي ورقة أو ورقتين ويذهب بظهره للخلف وهو يرتكن على مقعده كأنه يستمد منه طاقة ما لمواصلة

عمليـة الكتابـة.. أوراق كتابتـه غـير مسـطرة، ولكنـه يكتـب خطوطًـا متوازيـات وذات المسـافة بـين السـطر والسـطر الآخـر تظـل ثابتـةً ولو اختلـت، مـزق ورقتـه ولـو كانـت في آخـر سـطر أو آخـر كلمـة مـن آخـر سـطر، وتلـوح سـاعتها عـلى سـيماه ملامـح تعكـر المـزاج والتـي سرعـان مـا تزايلـه.

الـذي حولـه يغـارون منـه ومـن سرعتـه في الكتابـة المنمقـة الجميلـة. المشـهد هنـاك ممتـدٌّ في سـاحة المـكان وظـلال زرقـاء تحوطني وكأننـا في مـكان مـا منعـزل في طـرف قـصي مـن دوحـة غنـاء، أقـترب منـه وأحكـي لـه عـن روايتـه الأخـيرة التـي قرأتهـا في أسـبوع كامـل وظللـت أحلـم بأحداثهـا عـلى مـدار عـدة أيـام، بـل وجدتنـي مـع بطلاتهـا في اندمـاج غريـب حيـث كنـت أراهـن معـي في الصباحـات التـي أسـتيقظ فيهـا مـن نومـي وكأننـي أغـار مـن بطـل الروايـة وهـو عـالم إسـلامي شـهير أثـر في الحضـارة الإسـلامية وفي الحضـارة العالميـة، أحسـده عـلى قدرتـه عـلى حشـد بطـلات هـذه الروايـة واللائـي ذبـن في هالتـه ولم يخرجـن عـن مـداره طيلـة اقترابهـن منـه.

اسـتيقظت مـن حلمـي وأنـا أرنـو إلى روايـة هـذا الأديـب الشـهير التـي ترقـد بالقـرب مـن وسـادتي والتـي أعيـد قـراءة بعـض المشـاهد والمواقـف فيهـا للمـرة الخامسـة أو السادسـة لا أدري، وكلي أمـل في أن أكتـب مثلـه كـما رأيتـه في حلمـي، فتحـت موبايـلي المغلـق ووجـدت ردًّا مـن هـذا الأديـب الشـهير عـلى رسـالتي التـي أرسـلتها لـه مـن عـدة أيـام بخصـوص روايتـه الأخـيرة وفيهـا شُـكرٌ عميـقٌ لي ولتحليـلي الـذي لم يـرَ مثلـه مـن قـارئ آخـر. ضحكـت في نفسي وقـد تغـيرت حالتـي النفسـية وانطلقـت إلى منضـدتي، أجلـس إليهـا وفي يـدي مـج كبـير مـن الشـاي السـاخن الـذي لم ينتـه إلا وقـد

كتبت عشرين ورقة على اللاب توب خاصتي، وكُلِّي أمل في أن أنهي روايتي التي تجسدت معالمها الآن والتي ختمتها في غضون خمسة أيام لم أذق النوم سوى ثلاث ساعات يوميًّا، وأبرقت بروايتي للناشر الذي وعدني بأن يقرأها ويرد على وإن كانت ما يتوقعه مني سيكون نشرها على حساب الدار.

كنز ابنة أخي

بقلم: محسن صالح - أبريل ٢٠٢١

في الصباح كعادتي تلقيت اتصالًا هاتفيًّا من ابنة أخي الصغرى، وجدتها تكلمني على نحو منزعج، تخبرني أنها للمرة السادسة على التوالي تحلم بنفس الحلم وتنتابها ذات الإحساسات المختلفة المركبة ترى في منامها أن هناك كنزًا أسفل بلاط حجرة الدور الأرضي، وأن هذا الكنز لا رصد له، بل يمكن أن يجده الشخص بسهولة دونما أذى. صمتت وهي تلتقط أنفاسها من بين الكلمات المندفعة من فمها كأنها حمم بركانية شديدة التطاير. صمت، ولكنها كانت تعاود ذات الكلام مرة أخرى ومن أكثر من جانب، حتى ضقت ذرعًا بها وأخبرتها أنني لا بُدَّ أن ألحق براد الشاي المغلي على النار وإلا حدثت كارثة بالفعل. اعتذرت بسرعة وأغلقت الخط وجدتني أسرع إلى المطبخ محاولًا خطف بارد الشاي المغلي من عليه ودونما حدوث كارثة بالفعل كما حدثَ من عدة سنوات أصبت من جرائها بحروق أجلستني أسبوعين في المنزل وكدت أطرد كل أولادي من جراء هذه الحادثة.

لم تتكلم ابنة أخي معي طيلة أسبوعٍ كاملٍ، وذات ليلة وجدتها

تـصرخ في الهاتـف وهـي تقـول: «إلحقنـي عمـو، إلحقنـي بسرعـة البيـت هيقـع».. جريـت دونـما حـذاء إلى منزلهـا الكائـن بعـد شـارعين ووجـدت كميـة كبـيرة مـن الرمـال التـي أخرجهـا مـن جـاءوا للحفـر لإيجـاد الكنـز المزعـوم والذيـن عرفـت فيـما بعـد أنهـم كان سـيهبطون بالحفـر لمسـافة عـشرة أمتـار حتـى يصلـوا إلى خيـوط الكنـز وهـي عبـارة عـن أعمـدة مـن الخشـب والطـين الطفـلي عـلى حسـب زعـم ابنـة أخـي في أحلامهـا التـي كادت أن تـودي بالمنـزل. وجـدت هنـاك الصلبـات الصلـب والتـي كانـت ستسـتخدم في دعـم جوانـب الحفـرة التـي كان طولهـا متريـن وعرضهـا مـتر ونصـف المـتر. لقـد حدثـت مـن جـراء عمليـات الحفـر شـقوق كـبرة في إحـدى حوائـط المنـزل الداخليـة والتـي للطـف الله حدثـت في حائـط يجـاوره عمـود خرسـاني حديـث. صرخـت في العـمال وجريـت إليهـم أطلـب منهـم أن يعيـدوا كل الرمـال إلى باطـن وهـم يهرولـون في سرعـة واسـتخدمت الحجـارة المتواجـدة في الخرابـة القريبـة مـن منزلهـا في مـلء الفجـوات الكائنـة أسـفل الحائـط، سـكتت الـشروخ ولم أتـرك منـزل ابنـة أخـي إلا بعـد ثلاثـة أيـام، وبعـد قيامـي بعمـل صبـات خرسـانية عـلى حسـابي لرأب الصـدع الـذي حـدث في هـذا الحائـط الكبـير والهـام في المنـزل.

لم أرَ ابنـة أخـي لمـدة شـهر بالتـمام ودفعـت إليهـا بأحـد أولادي لتفقـد أحوالهـا، فوجدهـا جالسـة سـاهمة وهـي تقلـب في أوراق في يديهـا فيهـا رسـمة الكنـز، وفيهـا دراسـة عـن الخبايـا وأسرارهـا في منطقـة الجيـزة والهـرم. حينـما سـمعت هـذه الكلـمات مـن ابنـي سـكت وقـد أخـذ غليـان الغضـب في صـدري في التعاظـم، ولكـن أذان المغـرب كان مـلاذي في أن أهـدأ وأنـا أردِّد في صـوت يـكاد يكـون مسـموعًا «تـاني الكنـز تـاني، حـرام عليكـي».

حالة

بقلم: سمية سعد دويدار

تصل له رسالتها، يشرد مع حروفها ويبتسم، يرسل لها قلبه مع وردة حمراء، يفلت منه مقود السيارة مع نفير السيارات حوله، تنقلب سيارته وتطير في الهواء، ترتطم رأسه بالزجاج ويفقد الوعي، يتحلق الناس حوله، «أخرجوه بسرعة من السيارة»، إصابات بالغة كسور وإغماء ونزيف، يهتف أحد المارين بالصدفة «جاري جاري» تتأخر سيارة الإسعاف، يأخده الجار في سيارته الخاصة على مسؤوليته ويذهب به للمستشفى، يصرخ بهستيرية في الاستقبال وهو يتوسل لهم بإدخاله العمليات بعد أن أخذوا كل ما معه من مالٍ للموافقة على مجرد دخوله المستشفى، «الرحمة أهله في الطريق ومعاهم المبلغ المطلوب»، يقطع استعطافه وتوسُّله خروج الممرضة من الطوارئ «الحالة ماتت».

الرحيل

بقلم: سمية سعد دويدار

تستنشق عبيرها بعمق، مغمضة العينين وهي تقبض بقوة بكفيها على أستار الكعبة المزخرفة السوداء وآياتها الذهبية، تتحسسها بحب وهي تجاهد للاحتفاظ بروعة اللحظة في روحها وبين أضلعها، تتنهد بـ «ياااارب» مع رفع الأذان، يربت زوجها على كتفها لتتحرك ليصطف المصلين للصلاة، أمنياتها متأججة بقلبها بالجوار أو العودة مرات لا حصر لها، تذرف الدمع الغزير في طواف الوداع وفي آخر صلاة لها قبل وداع مكة والرحيل..

شروق لا غروب

بقلم: محمود سعيد

في ليلةٍ غابت شمسها، ظلامٌ دامس وسكون تام فلا تسمع لأحد همسًا، فإذ بصوت يقترب وصهير خيل مرتفع، وإذ بكرة نار تضرب المدينة استيقظت المدينة على حين غفلتها من عدوٍّ جاء إليها، ذعر واضطراب رعب وخوف الجميع يجري ويختبئ، أمرَ الملك بإغلاق أبواب المدينة ومنافذها وأمرَ الجميع بالتأهب لملاقاة العدو، لكن الملك لم يكن لديه مكيدة يصنعها ولا حيلة يفعها ولا عدة أعدَّها لمثل هذا اليوم، بل شغله الترف والبذخ في المسكن والمشرب، فكان العدو على علم كافٍ بأحوال المدينة فجعل يعدُّ عدَّتَه ويجمع ما لديه من أحوال تلك المدينة حتى تأتي هذه اللحظة المنتظرة حتى يتمكنوا من السيطرة على المدينة حيث الكنوز والترف والذهب والفضة وجمال عمارتها وروعة تصاميمها وخزائن أسواقها الشتى من كل حدب وصوب، فدُبر لهم بليل حتى أوقعوهم في الحصار الذي طال أمده وقطعت الإمدادات لهم حرقت البساتين والأشجار وتحطيم وحرق الحقول المجاورة وردمت أبيار المياه، فكاد الناس يموتون جوعًا وعطشًا، ظل الملك يبكي من قلة حيلته فقالت له أمه «ابكِ كالنساء على ملك لم تحافظ عليه كالرجل».

فـما كان عليـه أن سلـم المدينـة للعـدو الغاشـم، دخلـوا المدينة وهم يلهثـون عـلى كنوزهـا سرقـوا طـلاء الذهـب مـن معـمار المدينـة ونهبوا خيراتهـا، ووجـدوا أنَّ جـدران أحَـدِ القصـور كانـت مبنيَّـة مـن البازلـت، ومرصَّعـة بالأحجـار الكريمـة؛ لذلـك تَـمَّ الاسـتيلاءُ عـلى كميـات هائلـة مـن تلـك الجواهـر والأحجـار الكريمـة في القصـور.

بـل وألبسـوا أهلهـا لبـاس الجـوع والخـوف والمـرض، بـل أعـدّوا لهـم العـذاب لمـن لم يدخـل في ملَّتهـم، يسـمونهم سـوء العـذاب يقتلونهـم ويصلبونهـم نكايـة بهـم، ومـا يلاقونـه مـن اضطهـادٍ وقَهْـر، وانتـزاع أمـلاك وأمـوال، وسرقـة وطـرد وتشريـد، حتـى انطمسـت معـالم المَدينـة التـي كانـت عليهـا ومـا بقـي منهـا إلا القليـل.

وعندهـا غـدَتْ بقايـا المدينـة العظيمـة كالعبيـد في ظـلِّ حكـم هـذا العـدو، لم يكـن يـدور بِخَلَدِهـم شيءٌ مِمَّـا دبَّرَتْـه لـه تلـك المكيـدة، مـن مشـاريع بعيـدة المـدى، للقضـاء عـلى وطنهـم ودينهـم وتُراثهـم، وكلِّ مقوِّماتِهـم الحضاريَّـة والرُّوحية.

ومـرت السـنون تلـو الأخـرى، ففـي ذات يـوم جلـس رجـل كبـير بلـغ مـن الكـبر عتيًّـا بجـوار بيتـه يتفقـد المـارة وينظـرُ إلى المدينـة ومعالمهـا التـي تبدلـت وتغـيرت أوصالهـا، فـكل شيء تبـدَّل؛ لغتهـم ثقافتهـم هويتهـم فأصبحـت مـن حـالٍ إلى حـالٍ آخـر، ظـل الرجـل منكـس رأسـه وحـزن عميـق قـد وجـدَ طريقـه في وجهـه فـشرع يحفـر آثـاره عـبر السـنين، عبـوس وتجهُّـم وشـيا في حياتـه مـن ألمِ مـا رآه، وفي عينيـه دمـوعٌ كثـيرة تصـارع للفـرار ولكنـه ظـلَّ يكبحهـا بـإصرار فصـارت حبيسـة مثلـه، فجـاءه شـاب يافـعٌ في ريعـان شـبابه وقـال لـه مـا بـك يـا عـم؟ أمـرُّ كل يـوم مـن هنـا وأراك تجلـس في مجلسـك

هـذا وعـلى هيئتـك هـذه؟ فبـدأ يحـدِّث بلغـة غـير لغـة أهـل المدينـة التـي تبدلـت مـن غـزاه المدينـة، فقـال لـه لمـاذا تحـاول الحديـث بلغـة غـير لغـة أهـل المدينـة التـي تربينـا عليهـا وتعرفهـا أهـل المدينـة، قـال الرجـل: يـا بنـي هـذه هـي لغتنـا الأصليـة فلنـا تاريـخ وقيـم وحضـارة نفخـر بهـا التـي وقـف العـالم بـأسره إجـلالًا لهـا وتعظيـمًا لهـا، بـل إن العلـوم الحديثـة الآن التـي يتغنـى النـاس بهـا، فأجدَادُنـا هـم مـن وضعـوا أصولهـا بـل ظلـوا يترجمـون هـذه الكتـب أكثـر مـن ستمائة عـام حتـى ينعمـوا بنعيـم العلـم الـذي وصـل إليـه أجدادنـا.

فقال له الشاب فلماذا لم تبقَ حتى الآن وأين ذهبت؟

نظـر الرجـل إلى الأرض نظـرة حـسرة وخـزي مـن حـال طـال أمـده وغابـت شـمس هـذه الحضـارة منـذ عقـود كثـيرة.

يـا بُنـي: نحـن مـن أضعنـا هـذا الإرث العظيـم حينـما انشـغلنا بملـذات الدنيـا وزخرفهـا ونعيمهـا وفتحـت لنـا الدنيـا أبوابهـا وفتحنـا لهـا صدورنـا فكانـت وبـالًا علينـا، انحـرف النـاس عـن قيمهـم ومعتقداتهـم الصحيحـة وتعاليمهـم العظيمـة، فانتـشر اللهـو والـترف بشـتى أشـكاله وألوانـه، انشـغل النـاس بسفاسـف الأمـور، غرتهـم الدنيـا وملذاتهـا، أصبحـت همهـم تناطـح الصخـور مـن دنوهـا، معـارك وهميـة فيـما بينهـم يتقاتلـون ويتشـاغبون عـلى أوهـام ذائلـة، القـوي يـأكل الضعيـف والغنـي يـسرق الفقـير والملـك في وادٍ والنـاس في آخـر، كثـر الـكلام وقـلَّ العمـل وانشـغل النـاس بجمـع المـال عـمَّا سـواه، وكثـر الجهـل والجهـلاء واتخـذوا رؤوسًـا جهـالًا لهـم وضَعُفـت مكانـة العِلـم والعلـماء، وكان الأمـراء يتنافسـون في تقريـب الجـواري ويعقـدون الليـالي الصاخبـة، ويبنـون لهـم قصـورًا قُـرب

قصورهم، ويقيمون لهم المدارس لتعليم اللهو والرقص، في الوقت الذي كانت فيه المدن المجاورة تتساقط وأهلها يُقتلون، ونساؤها يُسبين.

أصاب الترف أهل المدينة وحكامها، فبالغوا في الإنفاق على المسكن والملبس والمأكل، وشغلهم ذلك عن الدفاع عن أرضهم وعرضهم، فهانوا على عدوهم، والانغماس في الترف يؤدي إلى حب الدنيا والتمسك بالحياة، والعزوف عن الجهاد، ومن يحرص على الحياة لا يدافع عن أرض أو عرض أو دين أو كرامة، فتضيع أرضه وتسقط دولته.

فقال له الشاب وهل من أثر فعلوه يستحق هذا الحزن والأسى عليهم؟

بلى، يا بُني إذا نظرت إلى كل شبرٍ في تلك البقعة سترى أثرها، فتلك القنطرة التي تقع على نهر الوادي الكبير فأجدادك الذين أسسوها وعرفت بأنها القنطرة التي علت القناطر فخر في بنائها وإتقانها.

إذا نظرت إلى تلك التصاميم المعمارية ذات الرونق البهيج والذوق الرفيع التي يسيطر على كافة الأبنية سترى أثرهم، كذلك الأسواق وتشيد المدينة وحقولها ومتاحفها التي يُقبِل عليها الناس ليشاهدوا عظمة البناء وروعة التشييد.

يا بُني.. إن قدرَنا أن نعيش هذه الحقبة من تاريخ الأمة المؤلم المليء بالجروحات ليبلو الله أخبارنا ويختبر صدق إيماننا وعزائمنا، فهذا أوان الرجال وزمن الأفعال بعد امتلأت الآذان دهرًا بالأقوال.

اعلم بُنية أنه ستشرق يومًا هذه الحضارة من جديد بعد أن غاب شمسها وانطفأ وهجها، ستشرق حين أن نعود على مكان عليه الأولون، حين نعود إلى قيمنا وأخلاقنا ومبادئنا والعلم والعمل ستشرق من جديد.

فارس أحلامي

بقلم: جميلة سلامة

لَيَّان فتاة تبلغ من العمر ٢١ عامًا يشهد لها الجميع بالرقة والجمال اللافت للنظر، والشخصية الطيبة والصفات الرائعة، كانت لَيَّان لا تؤمن بالحب ولا تصدق قصص الحب التي تسمعها من زميلاتها وأقاربها، فهي كانت تتمتع بشخصية جدية صارمة تميل دائمًا الي العمل والاجتهاد في دراستها فقط ولا تفكر في أي شئ آخر سوى عائلتها الصغيرة، إلا أن أمرًا غريبًا كان يحدث معها دائمًا يثير قلقها، كانت كل ليلة تقريبًا ترى في منامها حلمًا به شاب وسيم يتقرب إليها وتقع في حبه ويطلب يديها للزواج، وكان الغريب في الأمر هو كثرة تكرار هذا الحلم وظهور نفس الشاب، حتى أصبحت تحفظ ملامحه تمامًا على الرغم من أنها لا تعرفه ولم تشاهده من قبل في واقعها. وذات يوم أعلنت الجامعة عن رحلة ترفيهية إلى إحدى المدن الساحليةً، ففرحت لَيَّان وصديقاتها بهذه العطلة وتحمسن كثيرًا لقضاء وقت ممتع قبل بدء امتحانات نهاية العام، سأفرت لَيَّان بالفعل مع صديقاتها وعاشت لحظات شيقة وجميلة يملَؤها الضحك والمرح والجنون، وفي أحد الأيام طلبت منها صديقتها النزول للتسوق لتأتي ببعض الطلبات الضرورية، فنزلت لَيَّان

تبحث عن احتياجات صديقتها. وفي طريقها شاء القدر أن تصطدم بقوة بشاب طويل، التفتت إليه وهي في شدة غضبها، وما إن رفعت عينيها إليه حتى تفاجأت بملامحه وهيئته، شعرت لَيَّان أنها تعرف هذا الشاب أو قابلته أكثر من مرة، ولكن سرعان ما تداركت الموقع واستجمعت غضبها الذي أخفته دهشتها وقالت له في توتر: كيف تصطدم بي هكذا؟ عليك أن تتوخى الحذر، فقال لها بأسلوب صارم وعصبي: إنتِ مَن كنتِ تسيرين دون تركيز ولا وعي. أشعل رده وأسلوبه غضبها من جديد لتصرخ في وجهه: أنت المخطئ في الأساس. تجرأ الشاب وأمسك بيدها قائلًا: بل أنتِ المخطئة. تملكتها الدهشة من جرأته، سحبت يدها بسرعة وأدارت إليه ظهرها وأكملت طريقها. تابعت لَيَّان طريقها وهي تفكر في هذا الشاب، إنها تذكر ملامحه جيدًا فكيف وأين رأته من قبل؟ وكيف يتجرأ ويمسك يديها ليهز كيانها ويقشعرّ جسدها من تلك اللمسة!!، فاقت من تفكيرها وشرودها على صوت إحدى صديقاتها التي التقت بها بالصدفة في الطريق لتخبرها أنه من المقرر إقامة حفلة مسائية على الشاطئ اليوم، وأن الجميع مدعوون إلى هذه الحفلة. تحمست لَيّانِ وأبدت نيتها في الحضور، وبالفعل في المساء تجهزت لَيّانِ وصديقتها وذهبتا معًا إلى الحفل، وهناك تفاجأت بوجود الشاب الذي التقت به في الصباح، اختلطت مشاعر لَيَّان في تلك اللحظة بين الضيق والفضول في معرفة من هو هذا الشاب الذي تسلل إلى حياتها قدرًا، ظلت لَيَّان تتابعه بنظراتها حتى لاحظ هو الآخر وجودها، أراد أن يقترب منها ويتعرف عليها إلا أنه خشي رد فعلها، ولكنه تجرأ بعد أن اكتشف أنها صديقة مقربة

لجارتـه، بـدأ الشـاب حديثـه مـع لَيَّـان بالاعتـذار عـما حـدث منـه في الصبـاح، وتقبلـت لَيَّـان اعتـذاره، وبـدأ كِلاهمـا في الحديـث عـن بعـض التفاصيـل والموضوعـات المهمـة، حتـى نسـوا كل مـن حولهـم، ظـلا معًـا حتـى انتهـت الحفلـة واضطـر كل منهـما العـودة إلى منزلـه، إلا أن سـحر الحـب قـد منعهـما عـن النـوم تلـك الليلـة، قضـت لَيَّـان الليلـة وهـي سـعيدة وكيـف لا وهـي قـد وجـدت فيـه فتـى أحلامهـا الـذي كان يزورهـا في منامهـا كل ليلـة، بالفعـل كان هـو مـن تـراه في أحلامهـا. في اليـوم التـالي اسـتيقظت لَيَّـان مبكـرًا، وقـررت في داخلهـا أن تلتقـي بـه مـرة أخـرى قبـل عودتهـا إلى المدينـة، حيـث أن الوقـت المقـرر للرحلـة قـد انتهـى وعليهـا الاسـتعداد للسـفر مـن جديـد، بحثـت كثـيرًا عنـه ولكـن لم تمكـن مـن العثـور عليـه، فاضطـرت إلى العـودة دون أن تـراه، لم يكـن الشـاب يعلـم أن تلـك الفتـاة قـد تركـت الشـاطئ والمنطقـة بأكملهـا وعـادت إلى مدينتهـا، ظـل يبحـث عنهـا بعدهـا لعـدة أيـام لكـن دون جـدوى، شـعر هـو الآخـر بـشيء غريـب تجاههـا، لقـد انجذبـت روحـه إلى تلـك الفتـاة الغريبـة، مـرت عـدة أشـهر بعـد هـذا الموقـف وعـاد كل منهـما إلى حياتـه الطبيعيـة دون أن يبـدي اهتمامًـا كبـيرًا بـما حـدث، ولكـن في الواقـع لم يتمكـن أيٌّ منهـما مـن نسـيان الآخـر أو محـو تلـك الذكـرى الغريبـة مـن ذاكرتهـما. وذات يـوم جـاءت إلى لَيَّـان دعـوة لحضـور حفـل زفـاف إحـدى صديقاتهـا، فخرجـت لـشراء فسـتان جديـد مـن أحـد المـولات، ومـن جديـد تكـرر معهـا نفـس الوقـت، حيـث اصطدمـت بشـاب أثنـاء سـيرها، التفتـت إليـه، فـإذا بـه نفـس النـاس، سـيطرت عليهـما الدهشـة لدقائـق وهمـا غـير قادريـن عـلى اسـتيعاب مـا يحـدث، اسـتغل الشـاب الفرصـة وعـرض عليهـا الجلـوس في

أحـد الكافيهـات للتحـدث قليـلًا، وافقـت لَيَّـان دون تفكـير، وهنـاك اعـترف لهـا بحبـه وإعجابـه بهـا ورغبتـه في خطبتهـا، وأنـه قـد بحـث عنهـا طويـلًا، غمـرت الفرحـة قلبهـا وعـادت إلى عائلتهـا تخبرهـم بـما حـدث معهـا، وتـم الاتفـاق عـلى عقـد القـران بعـد سـتة أشـهر، الآن قـد تزوجـا ولديهـما ثلاثـة أطفـال، ولا تـزال لَيَّـان تحلـم بزوجهـا كلَّ ليلـة، وتكتـب مذكراتهـا بعنـوان فـارس أحلامـي لا أعرفـه ولكنـي عشـقته بجنـون.

فراق الحبيبة

بقلم: جميلة سلامة

قصة حب حياة وخالد، كانوا شبابًا يحبان بعضهما حبًّا كبيرًا جدًّا من أيام الدراس.. حب حقيقي. وكانت حياة تشتغل في مركز وكالة الاتصالات. وكان خالد يدرس في إحدى الجامعات في مدينة غير المدينة التي تقيم فيها حياة. وكانت حياة تتحدث عبر الهاتف مع خالد وكانا يتحدثان عن أحلى عبارات الحب. والهيام والعشق الذي بينهم وكانت حياة وخالد لم يجدهما أحد إلا وأن يلتقي بأيديهم الهاتف. يحكيان في رسائل ومكالمات لدرجة أنهما غيرا الشبكات لنفس الشبكة حتى يكون التوفير في التواصل. وكانت أسرة حياة سعيدة جدًّا بهذه العلاقة الجميلة التي تجمها مع خالد. وكانت أسرة خالد هي أيضًا سعيدة بعلاقة الحب والغرام. وكانت أسرة حياة تحب خالد جدًّا وكذلك أسرة خالد ولكن النصب والقدر كان لهم رأي آخر. لم تكتمل مسيرة الرومانسية الجميلة، وتدخَّل القدر قبل وصول خالد ليقضي إجازته مع أغلى إنسان عنده. ليقضي عطلة سعيدة مع حبيبة قلبه ولكن مع الأسف ماتت حياة . في حادث سير فظيع وأليم صدمتها سيارة في الطريق وكان الأصدقاء وعائلتها كوصية. إنها لو ماتت حياة يدفن معها الهاتف التي كانت تتحدث فيه مع

حبيبهـا خالـد. وفي جنـازة حيـاة لم يحـضر خالـد الجنـازة، ولم يخـبره أحـد أن حيـاة قـد ماتـت. وقـد حـاول النـاس رفـع الجثـمان للصـلاة عليـه ولم يسـتطيعوا أن يرفعـوه. فتذكـروا أن الهاتـف قـد يكـون ليـس موجـودًا مـع جثمانهـا، وبالفعـل وضعـوا بجـوار جسـدها الهاتـف الخـاص بهـا. ورفعـوا النعـش وخالـد اتصـل بأهـل حبيبتـه لكـي يخبرهـم برجوعـه لكـي يعمـل لحيـاة مفاجـأة. فقالـت والـدة حيـاة تعـالَ فـورًا. وبعـد وصولـه إليهـم أخـبروه بـأن محبوبتـه قـد فارقـت الحيـاة. وقـد ظـنَّ أنهـم يخادعونـه بكلامهـم، وكانـت معـه هديـه حيـاة. فأعطـوه شـهادة وفـاة حيـاة لكـي يتأكـد فـكان خالـد غـير مصـدق بهـذه الوقعـة وانغمـر في البـكاء وفاجـأه رنـين هاتـف خالـد. وهـو مـع والدتهـا وأهـل حيـاة فارتجـف وقـال ده رقـم حيـاة حبيبتـي فـردَّ وشـغل مكـبر الصـوت. يـا الله إنهـا حيـاة وصوتهـا وذهبـوا إلى شركـة الاتصـالات ليتأكـدوا أنـه لم يتـم بيـع هـذا الرقـم لأحـد آخـر. ومـا زال تعمـل هـذه الشريحـة لحيـاة. فكانـت إجابتهـم أن حيـاة قـد كانـت سـجلت صوتهـا في أحـد المواقـع المبرمجـة. وقدمـت رقمهـا ورقـم خالـد وكان الاتصـال بشـكل تلقائـي.

.مـأ أجـملَ ألحَـب حتـى بعـد وفُـاة مـنِ نِحـب ولَكْنِـه يبقـى في روحنِـا ولا يفارقهـا أبـدأ مهـمأ طِـالَ ألعمـر فُـأنهِـ لَأ يغُيـب عـنِ عقُلَنِـأ وقُلَبنِـأ ويظُـلَ معنِـأ فُـ كْلَ مـكْأنِ ونِرأهـ فُي كْلَ مـكْانِ نِذهـب ألَيهـ فُـأنهِـ ألَحـب ألَحَقُيقُي يأسِـأدة.

هل هي صرختي؟

بقلم: سمر السيد

حانت منها التفاتة إلى ألبوم الصور الكائن في غرفة نومها، وقالت في نفسها: يا إلهي، لقد مضى وقت طويل منذ أن دعتني ذكريات الطفولة للقائها. تشتاق حنان بين الحين والآخر بحنين جارف لاسترجاع تلك الذكريات، فهي ترى فيها مددًا نفسيًّا يساعدها على الصمود في مواجهة تحديات الحياة ومشاكلها.

هل يعود المرء منَّا لذكريات الطفولة هربًا من الواقع، أم حنينًا لأعوام الطفولة البريئة؟ بظني أن أكثر ما يشتاق له المرء هو تلك الروح الوثابة التي ترى الحياة بمنظور متفائل قادر على تحقيق آمالها العريضة، وتلك النفس المشتاقة لرؤية الأهل واللعب مع الأصدقاء بروح طلقة سجية. كنا نرى أن كل شيء سيكون ميسرًا أمامنا لتحقيق أحلامنا عندما نكبر دون أن نفكر فيما سيحمله لنا المستقبل من خيبات الأمل وويلات الفراق.

بدأت حنان بمشاهدة صور طفولتها في منزل العائلة الذي كان جميلًا على بساطته ومفعمًا بالوِدّ والمحبة، إلى أن رأت صورة لها تطفئ فيها شمعة عيد ميلادها التاسع بحضور أهلها وأصدقائها. كم كانت فَرِحة هي وأصدقائها بجو الاحتفال هذا من ضحك ولعب وهدايا وحلويات.

وبرغم غبطتها بمشاهدة تلك الصور العابقة بالفرح واللهو البريء، إلا أن بقايا من النفس المستاءة بدأت تطفو على السطح، فقد تذكرت بانزعاج كيف أنها كانت ترغب بشدة في أن يكون لها دور في تحضير ما يلزم للاحتفال، سواء كان في ترتيب طاولة المأكولات أو في تغيير ترتيب غرفة الضيوف ليستقبل عددًا أكبر من المحتفلين؛ ولكن أمها رفضت معللة أنها لا تزال صغيرة ولا تستطيع القيام بمثل هذه الأمور. حزنت حنان من موقف أمها الرافض، فقد كانت تعتقد أنها كبيرة وقادرة على المساعدة وتريد أن تشعر أنها مسؤولة أمام الآخرين.

أخذَتْ تتساءل حنان وهي تنظر للصور ماذا لو أعطتها أمها بعضًا من المهام حتى ولو كانت تافهة لتشعرها بأهميتها في تلك المرحلة العمرية. هي لا تنكر سمو تربية أمها وحسن رعايتها لأبنائها وحرصها على أن يكونوا الأفضل والأكمل أخلاقًا. ولكن هل يعني ذلك أن الولد المهذَّب هو الذي يطيع والديه في كل شاردة وواردة دون اعتراض لأنهم الأكبر سنًّا والأدرى بمصلحته. كانت حنان في ذلك العمر مستاءةً وتوَدُّ أن تصرخ قائلة: أنا لست بالطفلة الصغيرة ذات الأعوام الخمسة لتحددوا لي كل شيء ولا تسمحوا لي بالقيام ببعض الأعمال.

اتجه تفكير حنان لمنحى آخر لتتحسر فيه قائلة: ماذا لو اتيحت لي فرصة أن أكون مسؤولة بعض الشيء عما يهمني حتى وإن كنت صغيرة على ذلك، لكان بالتأكيد تغيَّر مسار حياتي للأفضل، فأنا الآن أجدني غير قادرة على اتخاذ بعضٍ من القرارات الهامة خوفًا من الفشل أو من نظرة الآخرين لي.

وفي تلك اللحظة، دق جرس الباب معلنًا عودة ابنها ذي الأعوام التسعة من المدرسة، ابنها هذا ترى فيه نفسها المسؤولة التي لم تتحقق بعض الشيء، فهي تحرص دومًا على أن تشعره بأهميته وأن تفسح له المجال في ممارسة ما يهمه من أدوار.

وما إن دخل ابنها المنزل حتى بادرته فرحة قائلة له: ماما، اذهب وغيِّر ملابسك وضعها في مكانها، ثم اغسل يديك وتعالَ لتناول الغداء، لقد أعددت لك طبق الفاصوليا الخضراء المفيدة. وإذا بابنها ينفجر غاضبًا: ماما، لقد قلت لك كثيرًا: أنا لا أحب الفاصوليا الخضراء حتى ولو كانت مفيدة... ولماذا أنت دائمًا تذكرينني بما يجب أن أقوم به وكأني طفل في الخامسة من عمري؟

سراب الكنز الفرعوني

بقلم: مؤمن راشد

كان خادم المسجد قليل الكلام، ولكنَّ عينيه تقولان إنه يحمل الكثير، وفي يوم من أيام شهر رمضان، جمعنا كرسيين متجاورين على مائدة السحور الخاصة بالمسجد، أكل الجميع وقاموا، وبقي هو جالسًا ينظر إليَّ، وبدون أي مقدمات:

«وصلت إليه..

صندوق كبير يحوي حلم كبير..

سراب عاش الآباء والأجداد بحثًا عنه..

نقلوا لنا قصصًا وأساطير..

أفنوا أنفسهم حتى يشهدوا تلك اللحظة رَأْيَ العين..

مات الكثيرون وهم يحفرون تحت بيوتهم أو في أحد الكهوف..

إنها اللحظة التي تصطدم فأس الحفر بجسم صلب فتتيقن أنك وصلت أخيرًا إلى الكنز

لا أتذكر منذ متى وأنا أحفر..

ولكني أشعر أخيرًا بالراحة..

كلنا في القرية نتحمل المخاطر..

الملاحقة الأمنية، الجهد وتعب، الحفر بطيء هادئ حتى لا ينكشف أمرك..

صراع عشنا فيه، إمام المسجد يقول هذا حرامٌ، ولكنَّ الأجداد ونحن كنا نبرِّر ونتمسك بالأمل..

ولكن ذلك صراع ينتهي وأنت ترى الصندوق ذا النقوش الفرعونية..

الذي يساوي وحده ملايين من الورق الأخضر..

والمحظوظ مَن أصابته دعوة صالحة من أمه وكان الصندوق ممتلئًا بتماثيل صغيرة..

صغيرة الحمل سهلة التهريب عالية الكلفة..

بالرغم من أنك قد تحصل على المال، ولكنك لن تستطيع صرفه دفعة واحدة..

ولكنك ستظل تتظاهر بالفقر ومحاولة البحث وإياك أن يظهر عليك شيء من النعمة حتى لا ينكشف أمرك!

ولكنَّ عزاءك الوحيد أن أولادك يومًا ما ربما يعيشون حياة كريمة ويتذكرونك بكل خير..

هذا إن لم يوشِ به أحد..»

سكت لثوانٍ ثم قام ونظر إليَّ قائلًا: «وهكذا تستمر في صراع للحفاظ على شيء لا تستطيع التصرف فيه».

أنهى حديثه وذهب، لا أدري هل افتضح أمره أم أثقلته الأسرار؟!

وبعد ذلك بيومين علمت أنه خرج..

ولم يعد.

ولاد الناس

بقلم: محمد صلاح فرجاني

أبريل ٢٠٢١

كتـير بنسـمع لفـظ أولاد النـاس، إن فـلان ابـن نـاس سـمعته قبـل كده .

آه طبعًا.

يعني إيه بقى ولاد الناس.. يا فالح؟

لا جاوبنـي إنـت.. علشـان أعـرف أفـرَّق بـين ولاد النـاس وولاد (التيـت) التانـين؟

بـص يـا سـيدي، ولاد النـاس مـش مجـرد شـخص مكتـوب في بطاقتـه إنـه ابـن نـاس، ولَّا معـاه شـهادة مثبـت فيهـا إنـه ابـن نـاس، أو حتـى بيبـان مـن شـكلة إنـه ابـن نـاس.

إيه الحيرة دي بقي؟

ولا حـيرة ولا حاجـة.. أقولـك يـا سـيدي.. إنـت عمـرك اتعرضـت لأزمـة؟

طبعًا.. وكتير جدًّا.

حلو.. عندك أصحاب؟

كتـير مـا تعـدّش.. ده أنـا أصـلًا مـن كـتر مـا لي أصحـاب عامـل بيـدج عـلى الإنسـتجرام والفيـس واليوتيـوب ولي متابعـين كتـير.

حلـو.. نرجـع بقـى للأزمـات الـلي حصلـت لـك قبـل كـده.. مـين فيهـم وقـف جنبـك وسـاعدك؟

أول حد بيقف جنبي أبويا وأمي.

دول هيقفـوا جنبـك علشـان دي فطـرة وغريـزة عندهـم.. إنـت مـا جاوبتـش عـلى سـؤالي.. مـين فيهـم مـن أصحابـك والمتابعـين بتوعـك وقـف جنبـك؟ كلهـم وقفـوا جنبـك في شـدتك أو أي أزمـة إنـت وقعـت فيهـا؟

لا طبعًا.

جميـل.. شـوف كام واحـد وقـف جنبـك.. وتقـدر تقـول عليـه ابـن نـاس .

أنا مش فاهم حاجة؟

هبسـطهالك: فيـه مثـل شـعبي بيقـول «تسـلم الشـدة الـلي بتبـين النـاس».. يعنـي يـا سـيدي

وقـت الشـدة الـلي الواحـد بيمـر بيهـا هـو الـلي مـن خلالهـا تقـدر تفـرز النـاس وتقـدر تعـرف مـين يسـتحق يكـون موجـود في حياتـك ومـين يسـتحق يتعملـه (unfollow).. لاحـظ إن ماقولتلكـش (Block).

ليه بقى؟ وأنا هخليه أعمل بيه إيه؟

يـا سـيدي يبقـى إنـت كـده هتنـزل لنفـس المسـتوى ومـش هتبقـى ابـن نـاس زيهـم كـده إنـت خليـت العلاقـات مشروطـة، علاقـات بمقابـل وعمـر العلاقـات مـا كانـت كـده.

أفهمك أكتر.. في حد يقدر يساعدك ويساعدك علشان عاوز منك مصلحة بكرة، ده تخليه في آخر ليستة العلاقات لأن ده ديته معروفة، وفي حد مش قادر يساعدك ولكنه بيعافر معاك ده بقى المقصود بابن الناس وبيحبك لشخصك مش لهدف.

طيب تمام أوي.. إيه تاني؟ لو عندك حاجة عاوز تقولها.

هقولك على حاجة كمان أولاد الناس مش في وقت الشدة بس.. ده بيبان أكتر في وقت الخلاف.

إزاي.. مش فاهم.

هقولك يا سيدي.

عارف ربنا قال في كتابه الكريم «ولا تنسوا الفضل بينكم»، الآية دي اتقالت لما الزوج والزوجة بتوصل بيهم الحياة إلى نهايتها ويقرروا الانفصال، ربنا أمرهم يكونوا أولاد ناس، مش زي المثل الشعبي اللي بيقول يا رايح كتر من الفضايح.

ربنا ضرب مثل بالعلاقة دي لأنها أسمى علاقة اختيارية في الوجود، والعلاقة دي أكتر علاقة بيكون فيها خلاف، والخلاف من سنن الحياة.

ماشي.. دي علاقة الزوج بزوجته، أنا مالي لما أبقى أتجوز وأجي أطلق مش هنسى الفضل.

يا حبيبي افهم.. الآية بتتكلم عن الفضل في العلاقة اللي هتنتهي، وكتير في حياتنا علاقات بتنتهي ومش معنى الانتهاء إني أختمها بسوء خاتمة في العلاقة دي.

لا ممكن توضح أكتر.

حـاضر عيـوني.. العلاقـات كتـير ومتشـعبة، هتلاقـي الـلي بيحبـك دلوقتـي وممكـن يختلـف معـاك بعديـن، وهتلاقـي الـلي بيتعامـل معاك رسـمي زي مديـرك في الشـغل وهكـذا.. حـاول تخـلي للنـاس عنـدك رصيـد.

إزاي بقى؟

لو لاقيت حد بيوجهلك نصيحة يبقى ده صاحب فضل.

لو حد قدم لك معروف يبقى ده صاحب فضل.

لو اتزنقت في فلوس وساعدك يبقى ده صاحب فضل.

الفضـل مـش في كُـبر العطـاء، الفضـل ده إنـك تحـس بقيمـة الشـخص في وقـت احتياجـك إنـت، سـاعتها تعـرف إنـه ابـن نـاس وتمسـك فيـه بإيـدك وأسـنانك.

حاجـة أخـيرة خليهـا حلقـة في ودنـك: إن الكـرام وإن تغـيَّر ودَّهـم سـتروا القبيـح وأظهـروا الإحسـان.

عندك حق.. خلاص فهمتك.

أنا أحبني

بقلم: نيفين الحسن

دومًا ما يقولون أمك أكثر إنسان يحبك في العالم..

ولكن اكتشفت أنه يجب أن أكون أنا أكثر من يحبني..

فعندما تحب نفسك وتراعيها وتعطيها حقوقها صحيًّا ومعنويًّا ونفسيًّا وماديًّا ولا تبخل على نفسك، سوف يحبك الآخرون.

يجب أن تراعي نفسك فصحتك أولى بابتعادك عن الضغوط

وتناوُلك للطعام الصحي وإحاطة نفسك بالإيجابيين والمرح والمناظر الطبيعية والهدوء وممارستك للرياضة وهواياتك وتطويرها تسمو بنفسك وتعلو بها.

لقد رأيتها من تنتظر لكي يأتي إليها من يرفه عنها.. فماذا إن لم يأتوا أو يسألوا عنها هل تعيش في كآبة أو حزن أو ألم.. لا.. ثم.. لا..

أسعد نفسك، اسعَ لتحقيق ذاتك، شارك الآخرين فيما تحب واعتزل ما لا ترغب به.

لا تستحِ من قول لا.. هذا لا يناسبني، لا تخجل ولا تخاف على مشاعِر الآخرين بل خاف على نفسك .

فعندمـا تصـل سـوف ينبهـرون بـك ويجعلونـك قـدوة لا تنتظرهم كبـارًا أو صغـارًا، حقـق الاكتفـاء الـذاتي اسـتغنَ عنهم.

لقـد سـمعت عمَّـن بـدأ حياتـه بعـد الستين، مَـن حفـظ القـرآن كامـلًا، ومـن اسـتكمل دراسـته، مـن اشـتهر بهوايـة يحبهـا..

مَـن وجـد نفسـه في مسـاعدة كبـار السـن أو دور الأيتـام فلجـأ العديـد بإشـغال وقتـه بالثـواب ومسـاعدة المحتاجـين ماديًّـا أو معنويًّا أو القـراءة للكفيـف أو محـو الأميـة والسـعي لقضـاء حوائـج النـاس.

أحبـوا أنفسـكم، حققـوا ذاتكـم ولا يوجـد شيء مسـتحيل أو عـدى الزمـان لأن البدايـات دومًـا موجـودة ودومًـا هنـاك طريـق جديـد نسـتطيع أن نسـلكه.

ابدأ الآن إن لم تكن فعلت

امرأة تحت التهديد

بقلم: نيفين الحسن

سوف يكون الصمت عنواني

اصمت لأن نظراتي كلام.. ودموع عيني ملام ويصبح التغيير عنوان

فلا تسألوني ما بي لم أعد أنا مَن تعودتم عليها، لا أريد الحديث ولن أخبركم عما يجول بخاطري أو يشغلني فهو يخصني، ولن تصبحوا كفئًا لحديث أو استئناس أو تكونوا بحاضري أو مستقبلي.

أخرستموني وأنا طليقة اللسان حرة القلم.

فأنا لم أعد أراكم حولي حتى وأنتم معي، ولا أملك شغف اللقاء

دمتُ سالمة بعيدة عنكم، ولم أعد اريد أن يشغلني حديث بكم

وإلي من يهددني

بئس الناس أنت عندما تهددني، خلقت حرة، ولن يكون هناك بائس يأسرني

ضعيـف الحيلـة أنـت عندمـا تهـدِّد أنثـى وتعتقـد أن حديثـك يؤلمنـي

شحنة غضبك هذه تجعلني أقوى، وأنت لا تشعر بي

هـل لي أن أعـبِّر عـما بداخـلي؟ أن أصرخ أو أهـرب أو أصمـت يوجـد بحيـاتي قتلـة للمواهـب والأمـل

أحدهـم يتعامـل معـي وكأني بمـسرح العرائـس يحركنـي طِبقًـا لأهوائـه

بالضغـط والتلميحـات والإيحـاءات حتـى إننـي أثقـل كاهـلي وسـأتحرر منكـم حتـى إنكـم لم تعـودوا شـيئًا يُذكَـر

قـد تضعـف قوتنـا أو نفقـد الأمـل أو نسـقط، ولكـن حـذارى، فعندمـا ننهـض فسـوف تـرون التغيـير ولـن يعجبكـم، وليـس عـلى هواكـم، ولـن نعبـأ لكـم أو بكـم.

فلن يفيد تهديد ووعيد لأن قوتي تزيد. أنا لا أهدَّد.

طائرة الكابوس

بقلم: نورهان الغمري

مشى مايكل حافي القدمين وعلى رؤوس أصابعه، وقد دخل بصمتٍ غرفته الرائعة ليرسم سرًا صورة للفتاة التي أحبها أكثر من غيرها. التقى مايكل بجوليا لأول مرة في الجامعة. درس الهندسة المعمارية بينما كانت تدرس الفنون الجميلة. تنتمي جوليا إلى عائلة فقيرة جدًّا؛ كانت تقف طوال الليل تعمل ممرضة لتلبية احتياجاتها. لديها شقيقتان وشقيقان. لسوء الحظ، كانت من مجتمع قلَّل من شأن الفقراء وذوي الطبقة الدنيا، لذلك قررت عدم التخلي عن أحلامها، ولا عن حب مايكل. قررت جوليا تغيير طريقة تفكير الناس من خلال كتاباتها ولوحاتها، لكنها لم تكن متأكدةً مما إذا كان ذلك حلمًا أم مجرد كابوس. كانت مختلفة تمامًا عن شقيقتيها اللتين اعتادتا النميمة والضحك مع بعضهما البعض دون أي أملٍ في التغيير. لطالما تم رفض نشر كتابات جوليا رسميًّا للأسباب التي تعرفها جيدًا. وصفها مايكل دائمًا بأنها شخص مجتهدٌ الذي يذاكر كثيرًا، وعنيدًا، ومتفائلًا، ومتقدمًا على المنحنى. بدأ حبُّهم عندما دخل مايكل المكتبة للبحث عن مجموعة متنوعة من الكتب التي يحتاجها

لمهامه. التقى بجوليا هناك عندما كانت في شجار مع فتاة كانت تسخر من ملابسها وتضحك عليها في كل مرة تلتقي بها.

كانت تنفجر من الضحك عندما ترى ما ترتديه جوليا.

«قالت جوليا: مرحبًا، توقف عن فعل هذا.

ردت الفتاة الأخرى بنبرة شديدة اللهجة: عليك أن تخرج من هذه الجامعة لأنك لا تنتمي إلينا هنا.

«ماذا تقصد بنا»، أجابت جوليا.

- أنتِ تعرفين ماذا نعني، انظري إلى ملابسك المتسخة ويمكنك أن تفهميني. همست الفتاة.

ثم غادرت المكان على الفور وتركتها في حالة مزاجية ملتهبة.

تذرف جوليا دمعة عندما غادرت الفتاة المكتبة. جاء مايكل وسألها عن الوضع. العثور على جوليا تحترق من الداخل والخارج.

- يا جوليا، توقفي عن البكاء من فضلك واجلسي. قال مايكل بصبر.

- شكرًا سيد مايكل، لدي أشياء لأفعلها، لذا عليَّ المغادرة الآن.

- ليس قبل أن أعرف ما حدث. قال مايكل.

- لن تشعر بذلك ما لم يحدث لك ذلك، وقريبًا ستتذوق طعم الدواء الخاص بها. أجابت جوليا بتعصب واختفت على الفور مع تحطم قلبها.

أصيب مايكل بصدمة شديدة وكان يتألم لأنه أحبَّها منذ عامين، لكنه لم يستطع الكشف عن مشاعره لها لأنه كان يعلم أن والدته لن تقبل أي علاقة مع مثل هذه الفتاة المحتاجة والفقيرة. أمضى مايكل الليل كله يفكر.

موقف جوليا المحطم والمتصدع. قرَّر أخيرًا ولأول مرة الكشف عن حبه، فاتصل بها في صباح اليوم التالي، لكنها أصابته بالبرد ولم ترد على مكالماته مطلقًا.

ذات يوم، كان هناك حدث فني في الجامعة، لذلك وجد مايكل فرصة رائعة لعرض جميع لوحاته أمام الجميع حتى والدته وشقيقه توماس. كان مايكل ضد عقارب الساعة ليكون كل لوحاته جاهزة لذلك اليوم. لقد كان بالفعل فوق القمر لأنها كانت فرصة ذهبية. ومع ذلك، كان يعلم أن ذلك كان قرارًا متأخرًا جدًّا، لكنه يفترض أن يأتي متأخراً أفضل من عدمه. جاء اليوم الذي عرض فيه الجميع لوحاتهم وأعمالهم الفنية. بدأت جوليا في عرض صورها بفخر، ولكن كانت هناك مجموعة من الفتيات اللواتي كن يضحكن ويتحدثن عن لوحاتها. على الرغم من أنهن أعلنَّ لبعضهن البعض سرًا أنها كانت موهوبة للغاية، إلا أنها كانت مجرد وسيلة للتقليل من شأن عملها. سُمح للطلاب بعرض رسوماتهم أمام الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور أيضًا. أخيرًا عرض مايكل لوحاته التي صدمت جوليا لأنها وجدت نفسها كواحدة من صوره الجميلة والجذابة. كانت في السحابة التاسعة عندما رأت الصورة، وكانت في السماء

السابعة عندما أعطاها هدية عيد ميلادها. لكن سعادتها لم تَدُم إلى الأبد حيث أدركت في أعماقها أنها عائلة مايكل لن تقبلها، وخاصة والدته. عندما نزل مايكل من المسرح اتصلت به والدته بصوت غاضب:

«كم أنت وقح وغبي!»، قالت والدته.

– رد مايكل بنبرة هادئة جدًّا: سوف أتزوجها وهذا ليس اختيارك ولا أي شخص آخر!

ثم غادر المكان حالما أنهى كلامه.

ذهبت والدته إلى جوليا، وتم ترهيبها لإجبارها على مغادرة البلاد في الحال والسفر إلى بلد آخر. وإلا فإنها ستؤذي جوليا وعائلتها. كانت جوليا خائفة بشكل مخيف لأنها عرفت أن والدته كانت قادرة على إيذائها لأنها من سُلطة ذي قيمة. بقيت جوليا لمدة أسبوع على مزاج الوخز بالإبر طوال الوقت، وهي تفكر في والدة مايكل.

كانت في ورطة بين المغادرة والبقاء في البلد الذي يتعامل مع كل ذكرياتها بذراع مغلقة. كانت تعلم أيضًا أن مايكل يتفوق في حبها ولكن كان عليها أن تطير إلى الأبد..

من خلال مغادرة هذا البلد ومحاولة التأقلم مع هذا العالم الجديد، تمكنت من الحصول على أفضل ما في العالمين. عندما وصلت جوليا إلى أفريقيا، كانت في مزاج غير معروف. كانت تائهة لكنها راضية، حزينة لكنها سعيدة، وقلقة لكن هادئة. كانت خائفة وخائفة من معرفة أناس جدد وغرباء. ومع ذلك، وجدت في الوقت نفسه أنها فرصة كبيرة للتخفيف من الضغط الذي فرضَه عليها البلد الآخر.

انضمت إلى واحدة من أفضل الجامعات في أفريقيا، وحاولت التظاهر بأن حياتها في ذلك البلد السابق كانت مجرد كابوس ولا شيء آخر. التحقت بمركز الكتابة في جامعتها وكان مدرسها يطلب منها كل شهر نشر أحد كتاباتها. يوم الأحد، كان هناك حدث في جامعتها وطلب منها أحد معلميها قراءة إحدى أوراقها المفضلة.

- الآنسة جوليا، من فضلك تعالي إلى المسرح واقرأ ورقتك.

سأل السيد ديفيد.

- بدأت جوليا بالقول: مساء الخير سيداتي وسادتي لجنة التحكيم، اليوم سأقرأ قصتي، ها نحن نبدأ...

يعلم الجميع أن العلم هو أجنحتنا والقوة التي نستخدمها للتلاعب بالعالم من حولنا. يمكن لكل كلمة أن تحدث فرقًا كبيرًا في الجو الذي نخلقه، لذلك «ذات مرة، كان هناك رجل ضعيف كان يحب فتاة فقيرة جدًا، لكنه لم يستطع القتال من أجل حبه الثمين. كانت والدته شخصًا وقحًا لأنها كانت عمياء بشكل كبير في ظل سلطاتها التي دمرت حياتها. انتحرت لأنها لم تكن سعيدة بحياتها رغم أن لديها كل شيء. ليس ذلك فحسب، بل عانى ابنها أيضًا من مرض عقلي أدى إلى...

أوقفت جوليا قصتها بمجرد أن رأت مايكل يقف على أطراف أصابعه ويهمس في أذنيها..

فجأة، استيقظت إميلي من نومها وكان كل هذا حلمًا...!

رحلة الست ساعات

بقلم: سارة أمير

باقي من الوقت ست ساعات..

ست ساعات فقط ثم يجب أن تتواجد سلمى بالمطار لتركب طائرتها التي ستحلق بعد حوالي ثماني ساعات من الآن. ست ساعات فقط تبقى لها لكي تتجرع آخر رشفاتها من إناء مصر التي طالما كانت كريمة معها بلحظات حلوة وذكريات جميلة.. وهي بضع ساعات فقط التي تتبقى لهما لكي يقولا الوداع الأخير، فاللقاء القادم قد لا يكون قريبًا كما يودان. فعندما سافرت أسرتها كاملة إلى تلك المدينة الباردة جدًّا في شمال القارة الأمريكية، كانت العقبة الأساسية أمامها لكي ترافقهما هي شغلها.. أو هذا ما ادعته، ولكن في حقيقة الأمر كان أحمد هو سبب عدم سفرها الفوري.

باقي من الزمن ست ساعات إلا ربع، تأخر أحمد على ميعاده على غير المعتاد. همت أن تتصل به ولكن ظهر اسمه متصلًا قبل أن تكمل ما بدأت. أبلغها أنه وصل وينتظرها عند مدخل البناية كما اتفقا. نزلت وخلفها البواب الذي حمل الجزء الأكبر من أمتعتها ووضعها بسيارة أحمد كما أُمر.

وما إن انتهى حتى ركبت سلمى السيارة وعاد أحمد بعدما أغلق بابها، إلى كرسيه خلف طارة القيادة ثم مدَّ يده إلى الكنبة الخلفية وأعطاها بوكيه ورد رقيقًا جدًّا وبه وردة واحدة غير طبيعية. وقال: «أتمنى أن يعجبك! لم أشأ أن أحضر لك باقة أكبر حتى لا تعيقك في السفر.»

ابتسمت سلمى وأخذت منه الباقة وضمتها إليها في حب ثم مدت يدها إلى يده ونظرت له وقالت: «دائمًا تفكر بالتفاصيل! الورد جميل جدًّا لا أعرف كيف أشكرك! رائع..»

ثم لمحت الوردة غير الطبيعية ومدت يدها تلتقطها فإذا بها تجدها علبة مخملية بها سلسلة.

«هذه نصف سلسلة. النصف الآخر معي ومعا الجزآن يكوِّنا كلمة حبيبي حتى تتذكري دائمًا مَن هو حبيبك يا حبيبتي وحتى تشعري بي دائمًا حولك.» قالها بابتسامة حالمة.

لمعت عيناها بالدموع ووضعت الورد جانبًا ثم لفت ذراعيها حوله وحضنته في حنان كبير. لم تحتَج أن تتكلم كي يفهم ما تريد أن تقوله له. ربت على ظهرها في حب، ثم نظر إليها ومسح الدموع من على وجهها وابتسم قائلًا: «لا يوجد وقت لدلع البنات اليوم.. باقي خمس ساعات وربع فقط! يجب أن نستغل كل دقيقة، ويجب أن أرى ابتسامتك في كل ثانية قادمة.»

ابتسمت ووضعت السلسلة حول عنقها ثم سألته: «إلى أين سنذهب يا حبيبي؟»

ضحك ثم اعتدل في كرسيه وأدار محرك السيارة وقال: «سوف ترين.»

**

بدأت رحلتهما بالسيارة على أنغام أغاني اختارها أحمد بعناية فكانت أول أغنية هي أول أغنية أهداها لها في آخر سنين دراستهم بالجامعة حين كان يحاول أن يصارحها بمشاعره. كان ذلك منذ أكثر قليلًا من عامين ومنذ ذلك اليوم وهما معًا.

«مازلت أتذكر حين وجدت تلك الرسالة منك وبها رابط لهذه الأغنية! هل تتذكر ماذا قلت لك؟» سألت ضاحكة.

«بالطبع! ظننتي أني أريد أن أعرف رأيك بها لكي أرسلها لفتاة أخرى!»

«هل تعرف أني كنت أتمنى أن تكون لي؟»

نظر لها بدهشة سريعًا: «حقًّا! كل هذا الوقت كنت أظنك لم تكوني مهتمة أو تشعرين بما أكنه لك حينها! لئيمة أنتِ».

ضحكت بصوت عالٍ وحركت يدها يمينًا ويسارًا في علامة نوعًا ما، ثم استرسل أحمد: «لست مثلك! منذ رأيتك وتقاربنا في الجامعة وأنا أشعر أني أحبك، ولكن كان يجب أن أنتظر للسنة الأخيرة أو حين نتخرج حتى أصارحك. لم أشأ أن يكون حبي أو مشاعري مصدرًا لأي تفكير أو عدم راحة ببالك.»

«أعلم يا أحمد فمنذ عرفتك وأنا أرى بك رجلًا مسؤولًا متزنًا لست مندفعًا، وهذا ما جذبني لك منذ تقابلنا أول مرة، وحين صارحتني بمشاعرك أتذكر جيدًا ماذا قلت لي:

‹أنا لست بلاهٍ يا سلمى أو باحث عن علاقة عابرة، أنا أريدك شريكة حياتي، ليس فقط حاضري ولكن أيضًا مستقبلي›.

كيف لأي بنت أن تقاوم مثل ذلك الكلام الجميل الرزين؟ وهذا الأمان الذي يملأه والحب الذي يزينه؟»

وضعت سلمى رأسها على كتفه بينما هو ما زال يقود السيارة متمنيًا ألّا تنتهي هذه اللحظة أبدًا. مال برأسه ووضع قُبلةً على جبينها ثم قال:

«وددت يا سلمى أن أسهِّل عليك الأمور، ولكن لم أستطع بعد أن أكون مؤهلًا لمقابلة أهلك.. ما زلت ابني ذلك المستقبل الآمن لك. كم تمنيت أن أمنع سفرك بأن تكوني زوجتي، ولكن لم أستطع! أنا آسف!»

ملأت الدموع عينيه وخانه صوته فظهرت نهنهة البكاء به.

«لا يا حبيبي لا تقل ذلك أبدًا، أنت لم تقصر ولم تخن وعدك لي! أنا متأكدة أن مستقبلك مبهر. أنا أعلم كيف تعمل ليلًا نهارًا، وكم من جهد تبذله حتى تصل لما تريد. وسأنتظرك ومتأكدة أن انتظاري لن يطول.

ويا أحمد أنت قلت لي إن كل دقيقة اليوم يجب أن نستمتع بها، وكل ثانية يجب أن أراك تضحك بها.»

وضعت يدها في حنان على وجهه مداعبة إياه حتى يضحك، وضحك فعلًا قبل أن يعلمها أنهما وصلا لغايتهما.

**

نظر أحمد إلى ساعته بعد أن أوقف السيارة بأحد الشوارع الجانبية، ووجد أن تبقى أقل قليلًا من أربع ساعات لهما سويًّا. ترجل من السيارة ثم فتح الباب لسلمى وأخذها من يدها متسائلًا: «تعلمين إلى أين نحن ذاهبان، أليس كذلك؟»

أجابت بحماس: «بالطبع!» ثم استطردت: «أول مكان ذهبنا له سويًّا حين استلمت سيارتك.»

ليان للنشر ولتوزيع

«نعم! كنت أول شخص يركبها حتى إنها لم تكن مرخَّصة بعد..»

تنهد ثم قال: «كنت أول شخص في نواحٍ كثيرة في حياتي يا سلمى.. أول من سكن قلبي.. أول من جعلني أشعر بخوف.. أول من شاركني أحلامي وطموحاتي..»

«وأول من أحبك بإخلاص..» أكملت مبتسمة.

«فكافأتك وجعلتك أول من يركب سيارتي الجديدة».. قالها ضاحكا وضحكت هي الأخرى.

وصلا محل الآيس كريم المفضل لهما. دخلا وطلب منها الانتظار حتى يحضر طلبهما المعتاد. حين عاد لها، أخذها من يدها وخرجا سويًّا للتمشية بشوارع المنطقة الهادئة، يد متشابكة والأخرى بها الآيس كريم.

«أنت تعلم أني حاولت أن أؤخِّر سفري، تحججت بعملي كثيرًا، ولكن حين وجد أبي لي عمل هناك، لم أجد أي حجج جديدة.» قالت سلمى بصوت خافت كمن خاب أمله.

«أعلم يا حبيبتي. وأنا لم أرد لك أبدًا البعد عن أسرتك. أعلم جيدًا ارتباطك بهم. أتمنى فقط أن تستطيعي العودة سريعًا إلى القاهرة في إجازة كما نريد. وأتمنى أن أكون جاهزًا حينها لأخطبك من والدك.»

قالها مبتسمًا في حين احمرَّ وجهها خجلًا ونظرت إلى الأرض مبتسمة. كلاهما يعلم أن أول إجازة ستكون بعد عام على الأقل ولكن كلاهما تجاهل هذه الحقيقة حتى لا يتملك منهما الحزن والشوق والقلق.

«كان السـفر كلـه مفاجـأة لنـا! أعلـم أن أبي يحـاول السـفر منـذ أعـوام كثـيرة، ولكـن يبـدو أنـه كان ينتظـرني أن أنهـي دراسـتي لكـي يسـافر فعـلًا.»

«لا تقلقـي سـيكون كل شيء رائعًـا هنـاك. البلـد جميلـة ومتحضرة. لـن تواجهـي مشـاكل كونـك أجنبيـة عربيـة. المجتمـع سـيرحب بك. هكـذا أسـمع عنها!»

«أعلـم ذلـك يـا أحمـد ولكنـي قلقـة. أنـا مضطـرة أن أنشـئ حيـاة جديـدة كليـاًّ لي؛ أصدقـاء وعمـل وعلاقـات.. كل شيء جديـد ومختلـف.»

أطـرق أحمـد وقـد أصابـه بعـض الحـزن لأنـه لم يسـتطع أن يـرد عليهـا بأنـه سـيكون بجوارهـا ومعهـا. لـن يسـتطيع أن يكـون أمانهـا كالعـادة. شـعر بعجـز غريـب وبـدأ يـدرك مـا يعنيـه سـفرها قبـل أن تكمـل في حـزن: «وأيضًـا فـروق التوقيـت لـن تسـاعدني أبـدًا في الحفـاظ عـلى علاقـاتي هنـا مـع أصدقائـي. أنـا أخشـى أن بعـد بضعـة شـهور، سـتنعدم تلـك العلاقـات أو تختـذل في تعليقـات عـلى وسـائل الاتصـال الاجتماعـي.»

«يـا سـلمى لا أريـدك أن تفكـري بهـذا التشـاؤم. ستنشـئين صداقـاتٍ جديـدة عميقـة وسـتتعرفين عـلى أنـاس جـدد. إنهـا مغامرة جديـدة وأنـت تحبـين المغامـرات.»

«ولكني سأفتقدك كثيرًا يا أحمد.»

قالتهـا وهـي تنظـر إليـه بضعـفٍ أوجـعَ قلبـه وودَّ أن يسـافر معهـا وألا يتركهـا أبـدًا.

«وأنـا سـأفتقدك جـدًّا جـدًّا يـا حبيبتـي. سـأعد الأيـام والدقائـق

والثـواني حتـى تعـودي لي وسـأكون دائـمًا عـلى بعـد مكالمـة هاتفيـة واحـدة.»

مـع إن الابتسـامة كانـت تعلـو وجهـه، ولكـن صوتـه خانـه كـما خانتـه كلماتـه مـن قبـل. لم يشـأ أن يريهـا كيـف أضعفتـه فكـرة الحنـين والشـوق إليهـا. أراد أن يكـون مصـدر قوتهـا فتسـتمد منـه مـا تشـاء مـن الاطمئنـان، ولكـن لم يقـوَ عـلى اسـتمرار إظهـار قوتـه أمـام صعوبـة الموقـف.

أكمـلا رحلتهـما في الشـوارع الهادئـة بـلا كلام لبعـض الوقـت فـكان كل منهـما يهيـم في ضوضـاء أفـكاره ويكفيـه تشـابك يدهمـا.

**

قطعت سلمى الصمت أولًا بعد برهة من الوقت وقالت:

«أحمـد، يجـب أن أصـل المطـار في خـلال سـاعتين فقـط. والمسـافة سـنقطعها في حـوالي سـاعة ونصـف. هـل نذهـب الآن؟»

«بالتأكيـد لكـن أولا سـنذهب سريعًـا لمـكان آخـر. هيَّـا نعـود إلى السـيارة.»

مشـيا سـويًّا للسـيارة لآخـر مـرة ثـم قـاد أحمـد السـيارة إلى أحـد المقاهـي التـي حـين تدخلهـا تجـد بداخلهـا طلابًـا يذاكـرون أكثـر ممـا تتخيـل. ومـا إن دخـلا المـكان سـويًّا حتـى زينـت الابتسـامة وجـه سـلمى وقالـت: «يـاه ياأاحمـد. لم أزُر هـذا المـكان منـذ كنـا هنـا سـويًّا نراجـع آخـر تعديـلات عـلى مـشروع التخـرج!»

«أنـا أيضًـا، هـذه المـرة الأولى التـي أزوره فيهـا منـذ ذلـك الوقـت. هنـا أيضًـا كان أول شـجار بيننـا. هـل تتذكريـن؟»

«يا الله.. لقد كدت أنسى..» ضحكت بصوت عالٍ قبل أن تكمل: «ماذا كان اسمه؟»

«علي» قالها بامتعاض.

ضحكت ضحكتها التي طالما هزت قلبه، فنظر إليها في حنان ثم طبع قُبلةً على يدها قبل أن يضمها إلى صدره. نظرت له في خجل ثم قالت: «أمام الطلاب؟ إنهم تحت السن.»

ضحكا سويًّا ثم قال أحمد: «يا ليت ذلك ال «علي» موجودًا الآن فيراني وأنا أقبِّل يدك.»

«لم يكن به أي مشاعر لي. هذه فقط تخيلاتك.»

«أنا رجل وأفهم الرجال الآخرين. أنتِ طيبة لحد السذاجة أحيانًا ولا تفهمين تلك النظرات والتلميحات.»

ضحكت مرة أخرى ثم قالت: «دعنا ننسى علي الآن ونتذكر الطائرة.»

فهم أحمد وأسرع بطلب مشروبهما المفضل وما إن تسلمه حتى هرعا إلى السيارة.

**

في طريق العودة، قلَّ الكلام وكثرت التعهدات ولمسات الأيدي. تخلل الصمت بعضُ النصائح منه. وكلما اقترب المطار، قلَّ كلامها وشحبَ لونها أكثر وأكثر حتى وصلا في النهاية وأوقف أحمد السيارة في الجراج الخاص بصالة السفر.

اعتدل في كرسيه وواجهها ثم أمسك بيديها الاثنتين واستجمع قواه بتنهيدة عميقة ثم بدأ في الكلام:

«أحبك يا سلمى. وثقي دائمًا في حبي الكبير. أرجوك اعتني بنفسك وكوني سعيدة وفرحة. أريدك أن تكوني دائمًا في أحسن حال. أرجوك..

أتمنى أن أكون بجوارك في كل وقت وكل لحظة ولكني معك بمشاعري وحبي وإحساسي. أحبك يا سلمى.»

نزل برأسه على يديها ليقبلهما في حنان وحينها شعرت بالدموع على يدها. وإن كانت تلك دموعه، هي أيضًا دموعها كانت تغسل وجهها.

ابتسمت وقالت له: «لأكثر من عامين تمنيت أن أسمع منك بعض من الكلام الذي صارحتني به اليوم. لقد قلت لي في تلك الست ساعات ما لم أسمعه منك في سنين. كل ذلك الوقت كنت تتظاهر بأنك لا تستطيع التعبير؟»

«لم أشأ أن أحيا بالشك أن أي إحساس بداخلي لم يصلك. حاولت أن أتأكد إني قلت ووصفت لك ما أشعر به قبل أن ترحلي فلم يعد لدي الوقت لأُريك. لم يتبق لي غير الكلام.»

قبل أن تتكلم، فتح أحمد درج السيارة الموجود أمامها وأخرج ظرفًا صغيرًا وقال: «ولقد أحضرت لك المزيد من الكلام. أرجوكِ لا تفتحي الجواب حتى تصلي وتجِدِي أسرتك. هذه أول رسالة مني.»

ردت: «أنا أيضًا كتبت لك رسالة. لكن لا تقرأها حتى أحلِّق أنا في الجو.»

ابتسمت ثم غادرت السيارة بثقل، قاما بإنزال الحقائب ثم اتجها سويا إلى باب صالة السفر.

«أحبـك يـا احمـد.» قالتهـا فجـأة. «شـكرا عـلى لحظـات السـعادة التـي أعطيتنـي إياهـا وعـلى كل ذكـرى جميلـة ستسـاعدني عـلى تخطـي صعوبـات الغربـة. وشـكرا عـلى رحلـة الذكريـات اليـوم. كنـت أحتـاج تلـك السـت سـاعات.»

«الشكر كله لك يا حبيبتي.»

تنهـدت في صمـت محمـل بـكلام غـير منطـوق ثـم قـال: «لا إلـه إلا الله.»

«محمدٌ رسول الله.»

حينهـا دخلـت سـلمى صالـة السـفر تاركـة أحمـد خارجهـا يترقبها ويتابعهـا حتـى غابـت تمامًـا عـن نظره.

**

عـاد إلى بيتـه حيـث كانـت أسرتـه عـلى عِلـمٍ بـما يحـدث فـما إن دخـل المنـزل، تركـوه وحـده كـما بـدا أن ذلـك مـا يفضلـه. بـدا أن الشـوق والحـزن أثقـلاه ففضـلا تركـه ليسـتوعب فيهـدأ بعـض الـشيء.

مـا إن دخـل غرفته، حتـى تابعهـا عـلى ال WhatsApp حتـى طمأنته سـلمى أنهـا في مقعدهـا بالطائـرة ثـم أغلقـت هاتفهـا المحمـول كـما طُلـبَ منهـا. وفي هـذه اللحظـة، تملَّـك ألَمُ الشـوق منـه تمامًـا فشـعر بشـوق عـارم لهـا. اسـتوعب أنهـا حقًّـا بعـدت عنـه.

تذكَّـر رسـالتها التـي كان وضعهـا عـلى المكتـب حـين دخـل الغرفـة، أخذهـا وبـدأ يقـرأ:

'حبيبي أحمد،

لا أستطيع أن أصف لك كيف أشعر بالسعادة لأنك حبيبي ولأنك اخترت أن تحبني. لقد جعلتني أعيش أحلى سنتين في حياتي.

ولكني لا أستطيع أن أرد كل ذلك الحب بأنانية وأطلب منك أن تنتظرني بالسنين. أنا أحلّك من أي وعد أو عهد بيننا.

أنا أؤمن بالنصيب ولكني أؤمن أكثر بأحقيتك في السعادة.. فكن سعيدًا. وإن كانت سعادتك مع أخرى، فلتكن.. وأنا سأكون سعيدة لك.

أحبك يا أحمد..

حبيبتك،

سلمى'

لم يصدق أحمد ما قرأ. ابتسم في سخرية ثم تخيلها حين تقرأ رسالته التي كانت فحواها ذات الشيء! بل إنه وضع أيضًا بالظرف النصف الآخر من السلسلة مذكرًا إياها أنها حرة أن تتشاركها مع من تشاء وهي هدية منه لهما ليبارك سعادتهما.

دقت أمه باب الغرفة قبل أن تدخل وحين نظرت إليه، خارت كل قواه وبدأ في البكاء وقال لأمه:

«سلمى رحلت يا أمي..»

**

إنت مين فيهم؟

بقلم: مي مصطفى كامل

عاشت حيوانات الغابة في حب وألفه لسنين طويلة يتبادلون الأدوار فيما بينهم فيساعد القوي الضعيف ولا فضل لزعيم على مزعوم إلا بالعمل ومراعاه الآخرين..

حتى جاء ذلك اليوم..

أتى الغراب الأسود متحديًا للأسد وقال له فيما انهزامك وانكسارك وأنت سيد الغابة ومَلِكها دون منازع أين ذئيرك..

فأعجب الأسد وقرر العودة للقوة الضاربة والسيطرة الغاشمة، لكن فرس النهر اعترض اعتراضًا عظيمًا وقال أنا المسؤول عن الإطعام إذًا لمَ لا أكون أنا الملك..

لكن سرعان ما أعلنت السلحفاة عن استيائها وقالت قد أكون الأبطأ، ولكنني سر من أسرار اتزان الغابة، والأكثر ابتكارًا وإبداعًا لمَ لا أكون أنا الملكة؟

فأجاب التمساح: لا بل أنا الملك، أنا رمز الخصوبة والخير منذ عهود الأوَّلين.

قفز القرد في سخط معترضًا: أنا سر الانطلاق والحيوية والشباب الدائم، أنا الأحق بالملك..

فـردَّت البومـة في هـدوء مميـز: أنـا رمـز الحكمـة والتعقـل، أنـا الملكـة بـلا منـازع..

هنـا دخـل الطـاووس مختـالًا: أنـا رمـز الجـمال والتألـق والنجـاح أنـا النجـم فكيـف لا أكـون الملـك.. صـاح الكلـب في اعـتراض شـديد: أنـا الإخـلاص والوفـاء، أنـا الأقـرب للجميـع فأنـا الملـك..

قاطعته الحمامة قائلة: منذ الأزل وأنا عنوان السلام والوئام.

ولكـي تنعمـوا بالسـلام لا توجـد غـيري ملكة تسـتطيع اسـتيعاب الجميـع وفَهـم ما يريـدون..

هنـا فقـط أجـاب الغـراب: تعلَّـم منـي يومًـا قابيـل كيـف يخفـي سـوءة أخيـه ومنـذ ذلـك الوقـت وأنـا أعلـم علـم اليقـين أنـه قـد أفلـح فقـط مـن ذكَّاهـا وألهمهـا فجورهـا وتقواهـا.

جميعكـم تصلحـون للملـك، ولكـن لـن يسـود السـلام المـؤدي للارتقـاء والتطـور إلا حـين يعلـم كل منكـم كيـف ينمـو بنفسـه ويتعامـل ويتآلـف مـع الآخريـن حينهـا فقـط سـيعيش الجميـع في سـعادة ويسـود السـلام.

الصلاح في تدفق الخير بين الجميع

فنحن مجبورون بالأقدار، مخيرون في ردود الأفعال.

السجين الحر

بقلم: مي مصطفى كامل

كنت قد قررت اعتزال الجميع لفترة لم أحددها. قررت البقاء وحيدًا بعيدًا عن صخب الحياة والأصدقاء، بعيدًا عن الزحام والصراعات بعيدة عن كل ما يؤلم القلب ويرهق الروح..

قررت أن أكون سجين بين الجدران، حُرَّ الروح والقلب والتفكير..

مضى على في سجني الاختياري عدة أيام. في البداية شعرت براحة شديدة وأحسست بالهدوء يملأ رئتي وكلما مرَّ يوم تزداد ثقتي بأنه قرار صائب، نعم لقد أصبت حين قررت الابتعاد فقد أنجزت العديد من المهام المؤجلة، وقرأت كثيرًا وهذا أكثر ما أسعدني فقد هجرت القراءة منذ أن أثقلت الحياة كاهلي بالهموم، كان الغبار قد غلَّف كتبي وأوراقي فشعرت بالسعادة تغمرني عند إزالته وإعادة الكتب بجواري، وبين عينيَّ..

بعد مرور عدة أسابيع بدأت أشعر بحنين للحياة الاجتماعية، وتساءلت هل أصبت في اختياري.

لم يجِبني سوى ذلك الصوت القادم من أعماقي يرجوني بعدم العودة لذلك الصخب مره أخرى.

فجأة رأيته أمامي ظهرَ من العدم..

أنا: من أنت

هو: أنت من تريد أن أكون

أنا: لا أعرف، من أنت ولماذا لا أستطيع رؤية وجهك.

هو: وكيف لا تراني وأنا أقرب إليك من نفسك.

أنـا: هـل فقـدت بـصري، ازدادت خفقـات قلبـي أنـا لا أرى، أشـعر بوجـودك لكننـي لا أراك، مـن أنـت؟

عفريـت مـن الجـن، أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم، انـصرف لا تـؤذني، لقـد أخطـأت بالبقـاء وحيـدًا..

هو: أنا لست عفريتًا لتستعيذ

أنا: إذًا من أنت؟

هل فقدت عقلي أما أنها هلاوس الوحدة

وهنا ظللت أصيح مَن أنت..

لكنه اختفى.. اختفى فجأة كما ظهر فجأة..

أخذت الوم نفسي وأعاتبها كيف أصدق تلك الضلالات

أتى صوته مرة أخرى....

هـو: أنـا بداخلـك، أقـرب إليـك مـن حبـل الوريـد.. قـف اقترب مـن تلـك المـرآة.. هااا

أتراني؟؟

أنا: لا أرى سواي.

هو: وهل نحن مختلفان.

أنـا: نعـم أنـا تخليـت عـن الحيـاة والرفاهيـة والمُتـع الزائلـة، وآثرت البقـاء وحيـدًا في سـجني الخـاص أبحـث عـن الصـدق والأصالـه فيما أفعـل، أفكـر فيـما أريـد تركـه مـن أثـرٍ بينـما أنـت ترتـدي المزركـش، تضـع أغـلى العطـور والمجوهـرات تتوسـد ريـش النعـام تـأكل أفخـر أنـواع الطعـام أيـن العـزل والحرمـان في ذلـك أنـت لم تتجـرد مـن الدنيـا ابتغـاء الوصـول للقيـم الخالـدة..

كيف نكون واحدًا، نحن نختلف كثيرًا..

هـو: مـن قـال ذلـك؟ ومَـن أعطـى لـك الحـق لتصـدر أحكامـك وتختلـق صـورًا مـن الخيـال مـن أجـل ملابـس وطعـام قـررت أنـك الأفضـل والأقـرب إلى الله وأنـك الأعـلى قيمـة..

ألا تـرى أنـك تنتقـد وتكيـل أحكامًـا لصـور لا وجـود لهـا إلا بعقلـك فأنـت تُـصرّ عـلى أن تـرى الحقيقـة كـما تريـد فقـط، ترفـض رؤيـة الواقـع كـما هـو، ترفـض التخـلي عـن معتقداتـك الراسـخة..

أنـا: احفـظ أدبـك، لا تتحـدث معـي هكـذا فأنـا صاحـب عِلـمٍ ولي صيـت معـروف في المجتمـع لكـن أنـت مَـن تكـون أيهـا المجهـولُ المزركـش..

هو: أنا أنت.

أنا ناقدك الداخلي

أنا خيالُك وجموحك

أنا ضميرك حين تريد

أنا صوت الحق في أعماقك حين تنصت

أنا إرادتك الحرة بلا قيد وحكم

شعرت بغصة في حلقي...

أنـااااا كيـف حـدث ذلـك هـل تغـيرت هـل تبدلـت إلى هـذا الحـد لهـذه الدرجـة صرت لا أرى الحقيقـة؟ منـذ متـى يسـيطر عـليَّ ذاك الناقـد الـلاذع أفقـدني طعـم الحريـة والاسـتمتاع بالحيـاة، أفقـدني حبـي للمغامـرة.

نعـم لقـد سـيطرت عـليَّ قوالـب وأعـراف طمسـت المغامـر بداخـلي..

أيهـا الناقـد لا أريـد التخـلي عـن الحيـاة لأعيـد ترتيـب أوراقـي، أريـد الاسـتمتاع بهـا بـكل مـا بهـا مـن حلـو ومُـر نجـاح وعثـرات لـن أتخـلى عـن حيـاتي وأهـرب فقـط سـأتخلى عـن قيـود الـروح..

ففي التخلي حياةٌ لو كنتم تعلمون..

لم أعد سجينًا لقد صرت حرًا

بئس السجن.. سجن الروح

رائحة الموت

بقلم: مي مصطفى كامل

ما بال اليوم كل شيء مختلف، السماء ليست بلونها الطبيعي، إنها ليست ملبدة بغيوم الشتاء تنتظر نزول المطر..

أبدًا السماء مختنقة وكأن الأُكسجين انعدم بها.

أما الهواء فتوقف وأصبحت رائحته ثقيلة على القلب، يدخل من الأنف يلهب العيون والمُقَل وتشعر بعده بثقل في صدرك وكأنك على وشك الاختناق.

لا أعلم ماذا يحدث، ألوان الطبيعة مختلفة متألمة محتقنة كالجرح الملتهب، أينما تذهب ترى طفلة مُلتاعة أو أما ثكلى أو أبًا مكسور الفؤاد أو ابنة تشعر الضياع والفقد.

ما سرُّ تلك الرائحة الغريبة التي تلهب القلوب والعيون وتستنزف طاقاتنا.

ليست رائحة مصنع الدخان وليست رائحة موسم المطر لكنها رائحة الموت..

نعم رائحة الموت أصبحت تحيط بنا من كل حدبٍ وصوبٍ، تخنق أنفاسنا وتلهب صدورنا

أصبح في كل بيت فقيدٌ، في كل أسره وجع وغصة

أطبقـت تلـك الرائحـة عـلى أجهـزة التنفـس فأصبحنـا نتنفـس موتًـا وفقـدًا

وجع يتكرر كل يوم لم نعد نعلم من التالي

أصبحت الحياة بين مودِّع ومفارق..

لا فرق بين ذَكر وأنثى.. شيخ أو صبي.. .

الجميع مغادرون، والباقي في انتظار ميعاده

قوائم طويلة، تغلفها مرارة الانتظار وألم الرحيل،

نجلس جميعًا نرقب المقعد الخالي ونقول مَن التالي..

إنها تلك الرائحة التي تملأ الأرجاء وتجسم على القلوب..

رائحه الموت...

طيارة ورق

بقلم: مي مصطفى كامل

جلس صادق يعمل بصدق وتفانٍ على صناعة طائرته الورقية في ذلك اليوم الصيفي المشمس، شديد الحرارة.

انفصل عن كل ما يدور من حوله وبقي قرابة الساعتين يعمل على طائرته وكأن كل شيء من حوله توقف وسكن تمامًا..

كان قد أوشكَ صادق على الانتهاء حين ارتفع صوت أمه قائلة: يلا يا ابني الأكل هيبرد

فردَّ صادق بعفوية وبراءة: مش عايز آكل لما أخلص الطيارة.

ثم وقف متحمسًا ليضع ذيل الطائرة الملوَّن وعيناه تلمعان فخرًا لقد فعلتها وصنعت أكبر طائرة ورقية في الحي..

الآن أستطيع الإيقاع بكل الطايرات وهكذا أضاف في نهاية الذيل سلاحه الخفي (الموس)

حتى يعلن عن انتصاره بتمزيق ذيل الطايرات المعتدية وهو تقليد قديم معروف لدى جميع محبي الطائرات الورقية.

أخذ صادق طائرته وخرج للساحة القريبة من (غيط العنب) حتى تبدأ المبارزة..

وكما هو معتاد بدأ بالجري حاملًا طائرته لأعلى حتى تعلو شيئًا فشيئًا مع اندفاع الهواء داخلها وكلما بدأ التحليق أقوى كلما ارتفعت الطائرة أكثر..

أوشكت طائرة صادق على الوصول لعنان السماء لكن سرعان ما هدأت الرياح وسقطت أرضًا..

لكن صادق المثابر أعاد المحاولة مرة أخرى بلا جزع أو يأس

و مرة أخرى حين قاربت من بلوغ السماء سقطت

فأعاد المحاولة مرة أخرى وعقله يبحث في لهفة عن الخطأ أين يقع، هل هناك عيب في خطوات التنفيذ أم ماذا؟

أما قلبه فيخشى الفشل والسقوط..

في هذه الأثناء كان يراقبه عم محمد شيخ المسجد والقائم على العناية به وهو شخص حكيم يحبه جميع أهل الحي ويعشقه الأطفال لحلمه معهم وصبره عليهم، يطربون لصوته العذب وهو يقرأ عليهم القرآن الكريم ويشرح لهم ما تيسر منه.. فهو رجل مؤمن يحب العلم ويعلي رايته خالصًا لوجه الله.

جذب عم محمد صادق من محاولاته المتكررة قائلًا:

- ماذا بك يا بني تلعب وأنت مكفهر الوجه مقطب الجبين ألست سعيدًا بصنعك لتلك الطائرة الرائعة.

- نعم يا عم محمد أنا سعيد، لكنها لا تريد الاستمرار في التحليق وأنا أبحث عن الخطأ والسبب في ذلك ولا أعلم، وأخشى أن يراني أصدقائي ويبدأوا في السخرية مني والتنكيل بي.

- يا ولدي وهل صنعت تلك الطائرة نكايةً بهم فتخشى تنكيلهم؟ أم لأنك تحبها وتفعل شيئًا يسعدك؟

فردَّ صادق: لا بل صنعتها لحبي وولعي بالطايرات الورقية، وإن كان لا بأس من الفوز عليهم وإسقاطهم.

فضحك عم محمد لبراءة رد صادق وقال له: يا بني أن تلعب مع أصدقائك وتتمنى لهم الخير والنجاح يعلي من قدرك ويجعلك الأقوى والأمهر بأفعالك ومساعدتك لمن يحتاج فأنت ولد شاطر وذكي وصادق، ولكن أن تلعب معهم وفي داخلك ولو جزء صغير من الحقد والغل لن يسيئ ذلك ويضر سواك، فالضغينة والحقد لا يؤذيان سوى صاحبهما لأنهما من طاقته وروحه المشرقة ونور جوهره.

النجاح يتسع للجميع فكن على يقين أن من يتمنى الخير للآخرين كما يرغبه ويتمناه لنفسه يرزقه الله السعادة مضاعفةً فيسعد لنفسه ويسعد لمن حوله وهؤلاء فقط هم من يستطيعون التأثير وتغيير وجه الحياة،

فالنور أقوى من الظلام، والخير أقوى ألف مرة من الشر والحب يعلو ويسطع فوق الكراهية.

فلا تكن يدك مغلولة لعنقك يا بني..

ضحك صادق وقال: معك كل الحق يا شيخي دائمًا أمي تقول يابخت اللي يفرح الناس ويفرح معاهم.

وهنا هلل صادق لقدوم أصدقائه ودعاهم للعلب بطائرته الجديدة. وما إن تعاون الأصدقاء حتى حلَّقَت الطائرة عاليًا؛ فقد كانت المشكلة أن الطائرة كبيرة وقوية على يد صادق الصغيرة

وحـده فلـم يسـتطع إطلاقهـا، وحـين اجتمعـت يـده مـع أصدقائـه طـارت وحلقـت..

وصدق صادق وعده لشيخه وتعلم الدرس

وطارت الطائره وتعلَّق في ذيلها حلم يكبر ويعلو مع الأيام

العبرة بالنهاية

بقلم: مي حسن

دقَّ عقرب الساعة معلنًا أنها السادسة صباحًا، فاستيقظ على دقته..

كقطار سريع خط سيره موقوت، والغاية من الرحلة هي نقطة النهاية والوصول..

بدأ يومه برياضته الصباحية في نشاط

ثم ارتدى حلته السوداء المنمقة وحذاءه الأسود، يكاد يرى وجهه منعكسًا على بريقه.

ذهب مزهوًا باشتداد قوامه وجاذبيته إلى عمله في أهم شركات البرمجة الدولية.

فور وصوله في موعده المضبوط، أحاطته نظرات الإعجاب من الفتيات المستجدات في العمل ونظرات الهوان من القدامى اللاتي سقطن في فخاخ جاذبيته.

فتجاوزهن مسرعًا، وأردف إلى مكتبه، يفصله عن الموظفين جدار زجاجي شفاف، اتخذ جلسته المتألقة وهو يرمقهن من خلف نظارته الداكنة.

أرهـف سـمعه للخـارج ولكـن بغتـه قـول مديـرة مكتبـه عـلى هاتفهـا الشـخصي:

- لا جـدوى مـن البـكاء عـلى اللبـن المسـكوب، اعتـبري مـن أخطائـك وسـتكونين أفضـل مما كنـت عليـه، يومًـا مـا سـتصدقينني .

أوجمتـه عبارتهـا ولكنـه أثنـى في نفسـه عـلى رجاحـة عقلهـا ونُصحهـا، وهـو يتذكـر، كـم مـن حـادث أسـقطه متأثـرًا بجراحـه وكيـف أهملـت الدنيـا أبسـط أحلامـه: بيـت صغـير يظلـل حبـه وراتـب ثابـت يؤمـن بـه بنيانـه.

لـولا اسـتحضاره ثمـرة النهايـة بعـد مقاومـة الأحـزان للبـث في ضعفـه.

انتبـه مـن شروده عـلى رنـين هاتـف مكتبـه مـن رئيسـة العمـل، ولأنـه عـلى عِلـمٍ بسـلطان جاذبيتـه عليهـا ظـلَّ عـلى رتابتـه متأهبًـا لترقيتـه المنتظـرة.

وتابـع مسـيرته في تقـدُّم متصفحًـا بجلادتـه، إلى أن سـطعت الشـمس التـي أذابـت جليـده وأطاحـت بجميـع قراراتـه هبـاءً منجذبًـا لنورهـا لا يملـك لنفسـه حيلـة أمامهـا.

الموظفـة الجديـدة البريئـة، هنـاك خيـط رفيـع يفصـل بـين بـراءة الطفولـة ومكـر الأنوثـة الطاغيـة، سـكنت هـي عليـه في قمـة اتزانهـا، فخلـع عنـه ماضيـه منسـاقًا لبقعتهـا المضيئـة الطاهـرة.

فكانـت رقيقـة حالمـة لا تعبـأ بـه أو بغيـره مـن الموظفـين حامـلي أجنـدة الوصـول السريـع، بينـما هـي تحمـل أشـعارها فهـام عشـقا بـين أوديتهـا.

لكنها تجنبته وأخبرته بعلاقاته الماضية

حينها أدرك حماقة أفكاره السابقة وأبدى الندم متوسمًا المغفرة من كل من خيَّب آمالهن ، وتمنى صدقًا ألا تصبح هذه النهاية جزاءًا عادلًا لأفعاله السابقة.

إلى أن مالت باهتمامه وأيقنت ندمه من أفعاله الصادقة تجاهها..

حتى وصفتهم أعين المحيطين، الشاهدين على وقائع التغيُّر الجليّة بطباعه «بقصة الجميلة والوحش»

وفور ذيوع القصة على مسمع الإدارة العليا، استدعته رئيسة العمل وهنأته مبتسمة: أعتقد أنه جاء اليوم الذي تمنيته طويلًا.. بين يديك قرار الترقية.

ولم تخفَ عليه ابتسامتها الماكرة شرط الوصول.

تلعثم في الرد لصدق شعوره، لو كان هذا العرض مقابل خسارة أغلى ما يملك دون فتاته البريئة لقبل الصفقة على الفور.

لكن رغمًا عنه سحره بريق النهايات، تنبأ أن القدر ارتسم له النهاية التي استحقها.

فقبل الصفقة بعد تفكير طويل وحلق بين أحلامه مطمئنًا لحسبته الكامنة .

أما الشمس فغربت عنه وعن نفسها، مالت عن اتزانها وانطفأ نورها.

وفي تلك الظلمة القاتمة تسلل إليها أحد الحاقدين هون عليها ألم الفراق والخذلان، وأدرك ضعفها فكانت صيدًا سهلًا سريعًا.

إلى أن رتبت الأقدار اللقاء الثاني بعد جولة ثائرة شهدت تقلبات هائلة.

رأت المفتون القوام الجذاب يهفو نحوها على خجل..

ركـع بـين يديهـا طالبًـا العفـو والرضـا، وأطلعهـا عـلى حسـبته الكامنــة..

نظـر إليهـا ثـم أردف: لم أجـرؤ التخـلي عنـكِ يومًـا، عـلى كل حـال كنـت أنـوي العـودة، لكـن في الوقـت المناسـب لحسـبتي الرابحـة.

وها أنا بين يديك ونهايتي مكللة بالمنصب والربح

لا ينقصها سوى قبولك بمروري زوجا مخلصًا لكِ

اعتدلت قبل أن تنطق في غضب يملؤه التشفي

ولكنها تذكرت قصتها الماضية والأحلام المهترئة

نظـرت إليــه دون أن تخـبره بتابعــة هجـره لهــا، كانــت تتمنــى التشــفي بقــص وقائعهــا عــلى مســمعه

لكنها آثرت الصمت

فنهايتها غير جديرة بالذكر ولا يكللها الربح كنهايته

أسرَّت الأمـر في نفسـها، ومـن بقعـة المكـر مـدت يدهـا في تـودد مصافِحــة .

هيت لك.. تلك هي النهاية الرابحة.

القرآن منهج حياة

بقلم: جيهان مأمون بدير

الأنعام ٩٠:

«أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده..»

في سياق حديث عن الأنبياء، وأنهم استمدوا الهدى من الله تعالى، مصدر الهدى في هذا الكون، يدعونا الله أن نقتدي بهم لننال من هذا الهدى، لكن الأمر به لفتة مختلفة..

«فبهداهم اقتده»: نقتدي بالهدى فقط!!! وهل الأنبياء إلا أيقونة هدى، فإذا ذكر الأمر هكذا مع الأنبياء فما بالك بمن سواهم من عامة البشر.

الرسالة: اقتدِ بنواحي الخير فقط في أي إنسان، وتقبَّل وجود النقص والعيوب فيه، فهذه سُنة الله في خلقه.

....

الأنعام ٣٣:

« قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»: الطبري (٣٣)

مـن يكذبـك ويعارضـك بشـدة، إذا كنـت عـلى الحـق فاعلـم أنـه لا يعـارض ذاتـك أنـت لكنـه يعـارض الحق الـذي لا يريـد هـو أن يتبعـه.

الرسـالة: اثبـت عـلى الحـق ولـو كثـر معارضـوك، وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَـن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّـوكَ عَـن سَـبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُـونَ إِلَّا الظَّـنَّ وَإِنْ هُـمْ إِلَّا يَخْرُصُونَـن» (الأنعـام ١١٦).

اثبـت ولا تفقـد الثقـة في نفسـك ولا في مبدئـك، « إِنَّ الَّذِيـنَ أَجْرَمُـوا كانُـوا مِـنَ الَّذِيـنَ آمَنُـوا يَضْحَكُـونَ وَإِذَا مَـرُّوا بِهِـمْ يَتَغَامَـزُونَ» (المطففـين ٢٩ - ٣٠).

ولكـن تذكَّـر أن تتقبـل معارضـة غـيرك لـك، وأن تترفـق بمـن يعارضـك فموسـى عليـه السـلام قـد أمـره الله تعـالى أن يقـول لفرعـون قـولا لينـا « اذْهَبَـا إِلَى فِرْعَـوْنَ إِنَّـهُ طَغَـى (٤٣) فَقُـولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًـا لَعَلَّـهُ يَتَذَكَّـرُ أَوْ يَخْشَـى

« (طـه ٤٣ - ٤٤)، فـلا أنـت موسـى ولا هـو فرعـون، ولكنـه الاختـلاف سـنة الله في خلقـه.

....

« لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون»

تكـررت في أكثـر مـن موضـع في القـرآن الكريـم، لتوجِّـه رسـالة واضحـة وصريحـة لـكل مـن يتخـذ التخويـف منهجًـا تربويًّـا، أو وسـيلة لتوجيـه الآخريـن في اتجـاه الخـير، ورسـالة لـكل مـن يربـط القـرآن والديـن بالحـزن، فيقـص القصـص الحزينـة ليعطينـا أسـباب لاتبـاع القـرآن..

انتبه!

أنت تسير عكس المنهج..

أنت تسير عكس القرآن..

وإن جنيت نتائج، فهي نتائج وقتية لا تؤتي ثمار على المدى الطويل، لأنها بكل بساطة تسير بخلاف المنهج الصحيح.

....

الرعد ١١:

« إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»

- قاعدة التغيير الأولى والأساسية التي لا أرى عنها بدا في أي تطوير في حياتنا.

- رحلة التغيير تبدأ من داخلك، من أعماقك، أفكارك أولًا، ثم أقوالك وأفعالك، وأي تغيير يتجاهل هذه الأولوية لن يؤتي ثماره المرجوة، وسيكون تغييرًا وقتيًّا غير دائم، أو تغيير يسبب إخفاقات في جوانب أخرى.

- « ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» (الأنفال ٥٣)

❊ الرسالة:

- التغيير يبدأ من داخلك أنت.

- غيِّر أفكارك نحو الأفضل، غيِّر أفعالك وعاداتك للأفضل، واستمتع برؤية ثمار هذا التغيير في شتى جوانب حياتك.

....

البقرة ٢٢:

« فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون» (البقرة ٢٢).

كيف أجعل لله ندًّا؟ (ند أي شبيه أو نظير).

إذا أمـرك الله تعـالى بأمـر وتعـارض هـذا الأمـر مـع مصلحـة خاصـة بـك، أو تعـارض مـع مـا تحـب، فـإذا سرت في طريـق مصلحتـك أو هـواك متجاهـلًا أمـر الله تعـالى، فقـد جعلـت لله نـدًّا « أَفَرَأَيْـتَ مَـنِ اتَّخَـذَ إِلَهَـهُ هَـوَاهُ» (الجاثيـة ٢٣)

الرسالة:

عندمـا يتعـارض هـواك أو مصلحتـك مـع منهـج الله تعـالى، انتبـه أنـت في موضـع اختبـار الآن «أَحَسِـبَ النَّـاسُ أَن يُتْرَكُـوا أَن يَقُولُـوا آمَنَّـا وَهُـمْ لَا يُفْتَنُـونَ» (العنكبـوت ٣)..

فـإذا قدمـت مصلحتـك وهـواك عـلى كلام الله فقـد جعلـت لله نـدًّا ورسبت في الاختبـار، «قُـلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُـمْ وَأَبْنَاؤُكُـمْ وَإِخْوَانُكُـمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَوْنَهَـا أَحَـبَّ إِلَيْكُـم مِّـنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّـىٰ يَـأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»(التوبـة ٢٤)، يظهـر معنـى الآيـة عنـد حـدوث التعـارض بـين هـذه الأشـياء المذكـورة في الآيـة وبـين منهـج الله تعـالى.

ولكن..

إذا قدمـت أمـر الله تعـالى ونهيـه، فقـد نجحـت في الامتحـان، وسرت في طريـق الهـدى والقـرب مـن الله تعـالى لتجنـي ثـماره في دنيـاك وآخرتـك، وأيضًـا ازدت قـوة وخـبرة في حياتـك.

مذكرات أم

بقلم: جيهان مأمون بدير

(أنا الأم اللي ولادها ربوها) (العيال هي اللي بقت بتربينا)، عبارات كثيرًا ما نرددها لنعبِّر عن صعوبات تربية الأبناء، نخرج بها ما في داخلنا في صورة يعلوها التهكم والسخرية.

لكن واقعيًّا هل من الممكن أن يربينا أبناؤنا؟

من منظور تربوي: كما نقدم لأبنائنا فكرًا يعززه قدوة صالحة تسهم في تغييرهم نحو الأفضل، هل يمكن أن يقدم لنا أبناؤنا أيضًا فكرًا ممزوجًا بقدوة تغيرنا نحن أيضًا نحو الأفضل، ولو في جزئية بسيطة؟

هذه الفكرة داهمت رأسي وأنا أحتسي فنجان القهوة قبل أن أقوم لتأدية أعمال المنزل كالعادة، فلفنجان القهوة علاقة وطيدة بهذه الفكرة.

نبتدي منين الحكاية..

شخصيتي جزء كبير منها كنترول، بمعنى بذل جهد، عمل، احترام الوقت، إنتاج..

وكأي أم أبناءها في مرحلة الطفولة، مثقلة بالأعمال المنزلية، حل الواجبات، تربية وتوجيه وحل مشكلات، غير النادي

والتمرينات، تأتي آخر اليوم منهكة لا تكاد تجد وقتًا للراحة، أو تنال جرعة هزيلة من الوقت لا تكفي لتجديد نشاطها.

وتتوالى الأيام..

وبدأ الصغار يكبرون،

«دعاء من لو سمحتي اعملي كذا..»

«حمزة من فضلك هات كذا..»

وعلى عكس التوقعات، بدلًا من أن تُقبِل الفتاة على المساعدة والعمل المنزلي، كانت تتباطأ - من رؤيتي أنا- فتستريح أولًا قبل العمل (إذا تعارَضَ مع وقت راحتها)، أو تنهي بعض أمورها الخاصة أولًا، أو تطلب تأجيل المهمة حتى تنتهي من اللعب أولًا!!!

في البداية كنت أعترض بشدة، أشعر بالعصبية..

مشاكل..

حوار..

وفي حوار من ضمن الحوارات الطويلة اقترحت على دعاء أن أجرب أسلوبها، أبدأ أعمالي بفنجان قهوة، أو كتاب، أو كما نقول اليوم دقائق «ماي تايم»، بالطبع اعترضت على هذا التراخي غير المبرر، فالحقيقة أنه كلام غريب مخالف لما اعتدت عليه في حياتي كلها.

وفي يوم من الأيام كنت أشعر بالفتور أو الملل وعدم الرغبة في العمل، فاقترحت على دعاء أن أجرب وصفتها الرائعة - من منظورها- الساذجة في نظري.

قمت بإعداد فنجان قهوة (على مزاجي) مع قطعة شيكولاتة من تلك التي أفضلها، وجلست أقرأ كتابًا، وفعلا أخذت دقائق بمفردي قبل أن أتوجه للقيام بأعمالي.

وكانت المفاجأة، شعرت براحة نفسية وهدوء جميل، بل شعرت بسعادة داخلية، أقبلت على العمل غير ذي قبل، فعلًا نفسية مختلفة.

(عجبني الفكرة ودخلت دماغي)، فكررتها بأشكال مختلفة..

أصبحت كل يوم قبل أداء أعمالي المنزلية أتفنن في قضاء دقائق جميلة، أرسم، ألوِّن، أقرأ، أستمع لبرنامج أحبه..

لمست اختلاف في يومي في جوانب شتى، بل في داخلي فعلًا.

أثَّر فكر الفتاة الصغيرة في سلوك أم أربعينية، فتغيَّر يومها للأفضل ببساطة.

القصة بسيطة، لكن المغزى كبير...

فما أجمل أن تضع نفسك مكان غيرك قبل أن تعترض.

ما أروع أن نتبادل الأدوار ولو لدقائق فنرى الأمر من منظور الآخر.

ما أرقى أن نستمع لبعضنا البعض، فنتبادل الآراء والخبرات.

نتواضع للصغير، نسمعه ونقدِّره، فتتواصل الأجيال.

أرض الصفات

بقلم: *مريم خالد بركة*

يحكـى أن الصفـات كلهـا عاشـت في مـكان بعيـد ولم تكـن كل صفـة تعـرف الأخـرى حتـى هـذه الواقعـة، ففـي يـوم مـن الأيـام صعـدَ الكـذب أعـلى الجبـل وحذرهـم مـن سـيلٍ آتيهـم مسـاء غدهـم. فقـال البخـل: «سـأسرع وأتنـاول ثـمار بسـتاني وأكنـز مـالي فـلا يجـده أحـدٌ. وارتمـى الجُبـن خلـف الشـجاعة مرتعـدًا فقالـت: «إذ كان السـيل مهاجمنـا فنحـن نهاجمـه مـن قبلهـا ولـن نتوقـف حتـى يميـل هـو أو نميـل نحـن». فاشـتعلت الحـرارة في صـدر الإصرار فنطـق ملتهبـا: «سـنقوم ونخطـط ونعيـش. لـن ننـزح عـن أرضنـا ولـن تسـقط أقدامنـا وسـننتصر.» فـردَّ الغضـب عابسًـا: «أف لهـذا اليـوم ألا ترحمنـا الحيـاة أبـدًا. «فقـال الحلـم والتفـاؤل مدافعـين في نفـس واحـد: «إنـه خـير بالتأكيـد وسـنجد حـلًا.» فـردَّ التشـاؤم: «لـن نجـد حـلًّا، ولـن نقـف صامديـن بـل سـنموت جميعًـا ونهلـك، ألا تـرون أنـه ليـس بيننـا وبينـه إلا يومًـا؟! أتعانـدون أقداركـم، عـودوا إلى رشـدكم».

فسـمعتهم الحكمـة مـن بعيـد فسـارت إليهـم واثقـة مطلقـة بصرهـا نحـو التشـاؤم فقالـت: «أي سـيل هـذا الـذي يصيـب أرضًـا

بعيـدة عـن المسـطحات المائيـة؟ بـل سـنحيا.» فجـاء الغـد ولم يـأتِ السـيل وكل شيء ثابـت في مكانـه. فقـال الصـدق بقوتـه وشرفـه: «لقـد أتاكـم خـبر مـن كاذب فتبينـوا أخباركـم مـن قبـل تغيـير حياتكـم عـلى أساسـها.» فسـكت الجميـع مطأطئـي رؤوسـهم. ومـن وقتهـا علـم لـكل صفـة موقفهـا، فـما موقفـك أنـت حـين تسـمع الخـبر، وأي صفـة سـتهمس داخلـك أولًا؟

كلمات

بقلم: مريم خالد بركة

«انظر لنجاحك فتزداد نجاحًا أو انظر إلى إخفاقاتك فتزداد إخفاقًا»

«الفشل هي كلمة اخترعها شخص ناجح كي لا يفوق أحد نجاحه!»

«إن الصلاة راحة من عناء الحياة»

«ليس المهم أن تتحرك بل أن تتحرك صوب هدف».

«البكاء ليس علامة ضعف بل علامة تأثر».

«سُلَّم الفشل يستند على جداري ضياع الوقت وعدم الالتزام».

«لا تأمل أن يسقط الناس بل آمِل أن ترتفع أنت».

«لا تقلل من شأن المبتدئين فأنت كنت مبتدئًا في يوم من الأيام».

«نحن سواء في إعطاء النصائح وشتى في تطبيقها».

«لكي تنجح في عملك يجب أن تحبه».

«لا تبنِ قصرًا لأبناء جاهلين فيدمروا القصر بل ابني كوخًا لأبناء عاقلين فيجعلوا الكوخ قصرًا».

«لك أصول فافتخر بها».

«كلماتك وحدها لا تكفي، يجب أن تثبتها بعملك».

لقد تحدَّث بعينيه!

بقلم: مريم خالد بركة

لقد مضى وقت منذ ذلك الحين. لكني ما زلتُ أذكر هاتين العينين المحدقتين ممزوجتين بمشاعر الغضب والعجب تقولا: «أيعقل أن يقترف صديقي هذا؟» مضى يومان ولكنني ما زلت أتذكر هاتين العينين المحدقتين. إن هذا يدفعني رغمًا عني لأصلح هذا الخطأ. إنه لم يطلب مني إصلاحه، ولكن عينيه كفتاه الحديث. لقد تحدَّث بدون إخراج أي صوت. لقد تحدَّث بعينيه!

رسالة من أبي المتوفي

بقلم: سناء السمان

الساعة السادسة صباحًا صوت دقات هاتفي تنم عن وصول رسالة في موعدٍ غير معتاد فتحت أقرأها قبل أن أشرع في النهوض لبدء يومي، الرسالة من رقم والدي المتوفي كتب فيها جملة عن شيء لم يعرفه أحدٌ بعد غير أمي كتب لي فيها نصيحة عن مقابلة العمل التي سأذهب إليها مساءً، توجهت إلى غرفة أمي فهي لا زالت مستغرقة في نومها كما أن رقم والدي هو نفس رقمي الآن فكيف تأتيني رسالة من نفس رقمي، لم يعد هناك وقت طويل كي أفهم ما يحدث فعليَّ ارتداء ملابسي سريعًا والخروج لعملي، في المساء كنت قد نسيت الموضوع وأخذني النوم سريعًا ولم أستيقظ إلا في صباح اليوم التالي على رسالة جديدة أنها من أبي أيضًا كتب فيها (اليوم حافل بالمشاكل فكوني حذرة في ردة فعلك) البحث عن تفسير ما يحدث قد يعد جنونًا وعليَّ أن أذهب لعملي. واصلت يومي وحافظت على النصيحة وأنهيت يومي مستغرقة في نوم عميق لأستيقظ على رسالتي الجديدة من أبي (لا تتسرعي في خطواتك فربما يسبب ذلك أذى ما لكِ) وبدأت يومي أفكر في ما يحدث حولي، وأصبحت أشعر بأن شخصًا ما يستطيع أن يرسل لي مثل تلك الرسائل وتوقف

تفكيري في الموضوع بسبب انشغالي بالكثير من الأعمال الواجب إنهاؤها سريعًا، وخرجت من عملي منهكة كثيرًا في ذلك اليوم والأمطار تملأ الشوارع وبدأت أعبر سريعًا للوصول إلى سيارتي، ولكن لم أنتبه للسيارات في الطريق المعاكس فإذا بإحداهن تتوقف قبل أن تصدمني بخطوة واحدة ووصلت بيتي وأنا لا أريد إلا أن أستلقي على سريري فقط واستيقظت على رسالة أبي الأخيرة أنه حدث هام ننتظره، إنها رسالة عن ميلاد ابن أخي اليوم وعن اسمه الذي اختاره أبي لم أخبر أحدًا بأمر الرسالة، وفي المساء كنت قد استقبلت مكالمة من أخي يخبرنا بأن زوجته قد أنجبت يونس أنه ذات الاسم الذي اختاره أبي في رسالته، وحاولتُ تفسير ما يحدث ففتحت هاتفي وحاولت أن أرسل منه رسالة إلى رقمي نفسه لأتأكد هل يمكن أن يرسل شخصٌ ما رسالة من رقم إلى نفس الرقم، أعرف أنه مستحيل ولكني لا أفهم ما يحدث حولي، في اليوم التالي كان استيقاظي على رسالة جديدة وعندما مسكت هاتفي لأقرأها وجدت أمي تحاول أن توقظني وفتحت عينيَّ وأنا أحاول أن أميِّز بين الواقع والحلم من ما يحدث ووجدتها تخبرني بأن أخي اتصل ليخبرنا أن مولوده قد أتى وأسماه يونس. نظرت إلى أمي وإلى الساعة فوجدتني لم أنم أكثر من ساعة وأمسكت هاتفي أتفحصه وأحاول الوصول إلى رسائل أبي فلم أجد منها شيئًا وتذكرت أحداث يومي كلَّه الذي مرَّ ومقابلة العمل التي ذهبت إليها فعلًا بعد يوم عمل شاق وطويل وبعض من المناوشات مع بعض المديرين والسيارة التي لم أرَها وكادت تصدمني، ونظرت إلى أمي التي كانت قد جلست جواري على السرير وأخذت أبكي كثيرًا على صدرها دون أن أشرح لها الأمر واكتفيت بأن أخبرها أنني أفتقد أبي كثيرًا.

إليك يا صاحبة الكعب العالي

بقلم سناء السمان

كنت أراكِ كلَّ يوم تـمُرِّين أمامي عائدة من عملك الذي استطعت أن أعرفه وأنا أسمعك تتحدثين في هاتفك، تمرين أمامي منذ ٥ سنوات اعتدت رؤياكِ غير يومين في الأسبوع أفتقدك فيهما، فيوم الجمعة بالتأكيد هو يوم إجازتك ويوم الأحد هو يوم إجازتي فلا نلتقي، وبالرغم من ذلك فإنني أسمع صوت حذائك في نفس الساعة التي اعتدتها، وصوتك وأنت تتحدثين في هاتفك أحيانًا بصوت هادئ وأحيانًا أخرى بصوت عالٍ غاضب أو حزين، أصبحت أعرف كيف حالك من عينيكِ التي لم تخبئيها يومًا بالرغم من وجود نظارتك الشمسية أعلى رأسك، وإن كنت أتمنى أن أسألك عن أحوالك فأسمع صوتك وأنتِ تقولين لي شيئًا أيًّا كان، ولكنه سيكون الأجمل في حياتي أن تكون كلماتك لي، ربما لا تعرفينني ولم تريني في كل السنوات التي مرت فأراكِ تعبرين أمامي غير عابئة بشيء حولك، فعندما تمرين غالبًا ما تكونين شاردة وكأن شيئًا ما يخرجك دومًا عن العالم، أشعر أنك لا تنشغلين بالخوض في تفاصيل الشارع ولا الأشخاص حولك، فتعبرين دومًا مسرعة وكأنك تصارعين الوقت، أتعرفين؟ أصبحت أحفظ عطرك الذي تفضلينه وذوقك

في ملابسك حتى إنني استطعت أن أكتشف ألوانك التي تفضلين أن ترتديها، غبتِ عني كثيرًا ولم تعتادي الإجازات الطويلة، عندما زرتك كان قد مر أسبوع لم أرَكِ، أحتاج فقط أن أطمئن عليك، اتجهت إلى مقر عملك فالأفكار تضارب في رأسي ولن أترك مجالًا للحيرة، عندما وصلت لم اكن أعرف ماذا سأقول إن سألني أحدٌ مَن أكون ولكنني وجدت ضالتي عند باب المصعد عندما رأيت عامل التوصيل يصعد معي، دخلت المكان وعيناي تبحثان عنك في كل غرفة فلم أجدك واتجهت إلى أقرب مكتب أمامي وسألت عنك، نعم أعرف اسمك، أذكره عندما عرَّفتِ نفسك لأحدٍ ما على الهاتف، أخبروني أنك في إجازة فقد توفيت والدتك وسألوا مَن أنا فلم أجِبْهم وتذكرت، لقد رأيت الورقة المعلقة بجوار المصعد المكتوب عليها (توفيت إلى رحمة الله والدة الأستاذة: أميرة.. الموظفة بالإدارة.. للعزاء تلغرافيًّا على عنوان...)، ليس على السؤال عن تفاصيل العنوان إذًا، توجهت إلى منزلك أعرف أنك لا تعرفينني ولا أعرف ماذا سأقول.. ولكني قاومت كل أفكاري واتجهت لأراكِ فقط، عندما وصلتُ وطرقت الباب وجدت من تفتح فسألتها عنك وأخبرتها كما أخبرتك بأني زميلٌ لكِ في إدارة أخرى، اعتذرت لكِ أنني لم أعرف بالخبر إلا اليوم فقط، وكانت الفرصة التي تمنيتها لنتحدث فكلمتِني عن والدتك وأنتِ تبكين.. عرفت منك سرَّ شرودك وقِصَّة مرضها الطويلة وكيف عكفتِ عن حياتك لأجلها وتمنيت أن أخبرك مشاعري وأنَّ دموعك تقتلني مثلما يقتلكِ فراقها وأن مازال هناك مَن يقف جوارك ويتمنى أن يجدد ابتسامتك ولم يوقفني سوى طرقات الباب التي أتت بما لم أتوقع

حيث دخل رجل رجل يحمل حقيبة سفر بدا أنه كان غائبًا عنك منذ فترة وتعلقتِ به وبكيت طويلًا ففضلت الانسحاب وتركتك وعند باب الشقة، أخبرتني أختك بأنه زوجك الذي عاد بعد سنتين من الغياب، ولم أستطع الصمت عمَّا بداخلي وكتبت لك مشاعري بعدما عرفت أنك سترحلين مع زوجك ولا أعلم متى سأراكِ مرة أخرى ولكن اعلمي أن صوت حذائك سيظَلُّ، ورائحتك ستعيش معي وستجدينني في أي وقت تحتاجين من يكون بجوارك وستعرفين عنواني وحدك إن عدت، وستجدينني أنتظرك.

رسالة على سطح سفينة

بقلم: سناء السمان

إنها الرحلة الأولى لنا في شهر العسل أنا وزوجي، وكنت قد تزوجته بعد ما واجهت إلحاحٌ من أهلي بأنه الشخص المناسب وأنه لا يمكن أن ترفضه امرأة علاوة عن حبه الجارف الذي رأيته في عينيه منذ اللحظة الأولى، سافرنا لعشرة أيام على ظهر سفينه إلى بلد السحر أسوان، الجو دافئ والمنظر رائع ولكنني دائمًا ما أشعر أنه لازال شيء ما ينقصني بالرغم من أن زوجي يحاول بكل جهد إغداقي بكل مشاعر الحب والاهتمام التي كنت أتمناها، دومًا كنت أنتظر لحظه وجودي في مكان مشابه مع فارس أحلام يأخذني من العالم عبر البحار لنغرق معًا في الحب ونهيم مع الأمواج عشًق، ولكني لا زلت أبحث عن ضالتي وأن يرسو القلب على سفينة الحب، كما أشعر من صمت زوجي أنه يعلم أنني لم أبادله بعد مشاعره، منذ اليوم الأول وأنا أسبقه إلى الخارج وأنتظره على طاوله الإفطار صباحًا كما أفعل مساءً فهو الوقت الذي أقتطعه منفردة بذاتي وأحلامي المعلّقة. اعتدت الجلوس على ذات الطاولة فهي أقرب ما تكون من مقدمة المركب شبه منفردة حتى إن العاملين في المطعم احتفظوا لنا بها بعدما عرفوا أننا عرسان نقضي شهر العسل كإهداء،

وحفاظًا منهم على خصوصية وقتنا، في اليوم الثاني اكتشفت وجود ورقة مطوية على الطاولة كتب على طرفها اسمي، فتحت الورقة (أتشعرين بالسعادة، أعرف أنكِ مثلي تبحثين عن الحب الذي وجدته عندما وجدتكِ) الورقة بدون اسم مُرسَل، سألت العاملين في المطعم فلم يروا أحدًا بالقرب من الطاولة، التفتُّ حولي فلم أجد أحدًا يعبأ إن كنت رأيت الورقة أم لا، ووجدت زوجي قد وصل، ولم أستطع أن أخبره أمر الورقة بالرغم من أني ظللت شاردة أبحث عن الشخص الذي كتب لي ذلك، ولم تتوقف الأوراق وأصبحت أفاجأ بوجودها أحيانًا على طاولة الإفطار وتارة أخرى على العشاء، وأصبحت أنتظرها بلهفة وأشعر بأنها تحرِّك ساكنًا داخلي، وكانت في كل مرة تحمل جملة مختلفة أقرب إلى من سابقتها فكنت حريصة أن أتواجد قبل زوجي لأستطيع أن أجدها وأقرأها، كل الكلمات تؤكد أنه شخص ما يعرفني (احلمي أميرتي أننا التقينا واشعري بلقاء الحب وستجدينني جوارك) (اتركي قلبك يدق لتجديني أمامك أضمك لأسمع دقاته) في كل مرة تزداد حيرتي من يجرؤ أن يكتب ذلك لعروس بصحبة زوجها، مَن يعرف أنني لا زلتُ أبحث عن الحب، أوراقة تشعرني بالخوف فقد اقتحم مشاعري، رسالته الأخيرة تقول إنه يعرف ميعاد رحيلي ويوَدُّ أن يلقاني، كيف سيفعل ذلك في وجود زوجي؟ ترك لي على طاولة الإفطار الأخيرة: (أميرتي في المساء سنلتقي، سأنتظر أن تقبليني فارسك وأميرك ليسكن الحب قلبك معي أبدًا) أخذت الورقة ولكنني هذه المرة قد اتخذت قرارًا أن أذهب لزوجي وأخبره بأمر الأوراق جميعها، وطلبت منه أن نتناول عشاءنا الأخير في غرفتنا، ولكنه

أصرَّ أن نخرج لطاولتنا، كما وعدني أن يدع لي القرار إن أتى فارس أحلامي ليصحبني مساءً؛ فهو يتمنى لي السعادة دومًا، جعلني أشعر أنني للمرة الأولى أحتاج أن يضمني إلى صدره، واقتربت منه وأخبرته أنني لن أذهب للعشاء إلا في صحبته، ولن أدع شيئًا يؤذيه أبدًا، في المساء ذهبنا معًا إلى طاولة العشاء ووجدت ورقة أمامي كالمعتاد (أحبك أميرتي، الحب أن أحاوطك في كل زمان ومكان حتى في الخيال) ومددت يدي بالورقة أعطيه إياها فأخذها وكتب في طرفها اسمه وعبارة أخرى: أتقبلين أن نمزج الواقع بالخيال لتجدي معي الحب أميرتي؟

حوار مع عصفوري

بقلم: سناء السمان

عندما توفيت أمي لم يعد لي شيء ولا أحد يؤنس وحدتي فالمنزل أصبح خاليًا وحديقتي التي كان يسكنها صوت أمي لم يعد يسكنها سوى الصمت، كنت اعتدت أن أعود من عملي لنأخذ وجبة الغداء ثم نتناول معًا فنجان قهوتنا مع وصلة من الحديث المتصل التي لا تنتهي، إلى أن يأخذ أحدنا النوم إلى عالم آخر، أصبحت أعود اليوم لأحدِّثها كما اعتدت بصوت مسموع وأسمعها تجاوبني وتحاورني، لا زلت أشعر أنفاسها في المكان بالرغم من خلوه عليَّ. أُحضِر لها طبقًا على طاولة الغداء وكوبَ قهوتها المسائية، ولكن الأيام متكررة ومملة ولا شيء يتغير سوى الطقس حولي وصوت الأشجار أصبح الصوت الوحيد في المكان عندما يسمح لي الطقس أن يؤنسني بعض الوقت المكان ساكن تمامًا والمنازل هنا غير متقاربة، كما أن المدينة جديدة والجميع تعودوا ألا يختلطوا بآخرين وعليَّ أن أستسلم لأن يكون آخر صوت أسمعه وآخر شخص يمكنني أن أحاوره عندما ينتهي يوم عملي، بمرور الأيام اكتشفت صوتًا جديدًا في حياتي أنه صوت عصفور وجدت عشًّا له على إحدى الأشجار لدي لا أعرف متى أتى ولا أدري متى صنع عشه في المكان، ولكني

أصبحت سعيدة بوجوده، واعتدت على صوته، واعتدت أن يشاركني يومي ويؤنس وحدتي حتى أصبحنا صديقين، الآن أسمع صوته العذب يستقبلني كصوت أمي فيحاورني مثلها، ويصمت حينما أتحدث وكأنه ينصت ويتكلم عندما أصمت أصبحت أشعر أنه يفهمني فيصبح صوته هادئًا عندما أهدأ، وحزينًا عندما أحزن وأحيانًا سعيدًا مثلي، يشاركني الآن يومي فيحدثني عن يومه وماذا صنع فيه وماذا أكل بدوني، وأحدِّثه عن يوم عملي فأجده مثل أمي يبتسم لي أحيانًا ويكشر عن أنيابه أحيانًا أخرى كما أصبحت أسمع منه جملة أمي الشهيرة عندما كانت تلومني (إيه اللي عملتيه ده)، أصبحنا مقرَّبين حتى إنه أصبح يأخذ معي وجبة غدائي فأحضر له بعض الحبوب ليأكلها من يدي وأحضر له كوب ماء ليشاركني وقت قهوتي. أتى لي اليوم ومعه أخرى سمعته يقص لي كيف التقاها وأسمعه يحكي لها عني وعن أوقاتنا معًا حتى أصبحنا صحبة وأصبحت تشاركنا الوقت، واعتدت وجودهم كما اعتدت أن أعتني بعشهم ومأكلهم، أصبحت أعود للمنزل فأبحث عنهم فأجدهم يستقبلونني ويأتون إلى يدي وكأنهم يطمئنون عليَّ، ومع الوقت أصبحت أترقب متى سيأتون لي بصغار نرعاهم معًا، وبعد وقت بسيط لاحظت وجود بيض في العش، ومرت الأيام فأصبحنا ستة بعدما نجا من الصغار ثلاثة لتعود لي الحياة بلون آخر مليء بأنغام العصافير فأصبحت أتقن التعامل والتحدث معهم وأشعر أنني أفهم لغتهم.

الصندوق

بقلم: هند أحمد السيد

في لهب شمس الظهيرة المرهقة أخذ الصندوق، هرب يلهث الطريق ترابي طويل، يعلم أن الحل بداخله. سيطرت عليه رهبة، رعبًا يتملكه أشعل شمعة مثلما كان يفعل (الغريب) ببطءٍ أخذ يفتح وكأن قنبلة ستحطم وجهه. مخطوط لوصفات سحرية مصفر حال لونه، نجمة داوود، عظام محنطة، تمائم وأحجبة. هل هنا الحل؟ هل هذا سِرُّ قوة ذلك الغريب؟

رجل يجلس على دكة خشبية بجوار المقابر القامة نحيلة فارعة ملامحة غليظة، وجهه الأسمر صلب كالصخر مَن يراه يتجمد الدم في عروقه، إذا تكلم ظهرت أسنان قبيحة، حول رقبته تلفيعة لا يخلعها صيفًا ولا شتاء، لا يكف عن التدخين ينفث دخان لفافة التبغ أمامه كأنها دوامات من الخطط والتعويذات توطدت صداقتنا حينما دفعتني جرأتي إلى اللحاق بها صبيحة الجمعة تسقي زرع مقبرة والدتها.

همست: جميلة اسم على مسمى.

فاجأتني بنظراتها الغاضبة كعادتها، مسحت دموعها.

تجمدت الكلمات في فمي، أعلم لا تطيقني بنت عمي المتعلمة

وأنا الفاشل الأعرج.. تذكر حينما دخل أخوه ليعاقبه على رسوبه في الإعدادية، تعاركا، قفز من شرفة الثالث هرب شهور بين المقابر وتحت الكباري طعامه من الصدقات والمزابل لم يعالج كسر قدمه أصبح اسمه محمود الأعرج بعد بحث مرير عنه عاد للبيت.

لمح الغريب نظراتي تتخلل ملابسها تشرح جسدها الحب والكره والغضب والشوق والشهوة. رفع يده يدعوني للجلوس بجواره لم يتكلم أنا من تكلمت وتكلمت أحاديث من الشرق والغرب.

اعتدت مجلسه أصنع له الشاي أو الطعام لا يأكل سوى البيض نتسامر عرف عني كل شيء حتى وحم أمي أثناء حملي ولم يخبرني سوى باسمه الغريب. رجل حقًّا غريب يختفي ساعات النهار لا أعرف أين يذهب يختفي كأنه سراب لعله جاء من عالم آخر.

تعوي الكلاب المسعورة حوله يسلط نظره عليها، تتصلب تتراجع تزوم بانكسار وضعف راعني ما شاهدت أشفقت على الكلاب الضالة سألته كيف حدث هذا؟!

ردَّ بصوت عميق: لا تسأل كثيرًا.

يجلس حول النار في صمتٍ ساعات طويلة تحيطه الكلاب والثعابين في أمانٍ.

شككت في أمره ربما عرفت..

نعم العم غريب مخاوي جن..

يحضر الجن في المقابر، يستخدام عضام الموتى، طلاسم

وتعاويـذ منتـشرة عـلى الجـدران والأبـواب الحديديـة يدفـن الأعـمال مـع الرفـات.

لمحـت بعـض الأحجبـة يعطيهـا لسـيدة تقـف خلـف جامـع الأحمـدي قُـرب المقابـر تسـللت في ظـلام الغـروب واجهته..

ضحك فارتجف جسدي

قال إنه السحر الأبيض، للمحبة.

ألا تريد الجميلة! غمز بعينيه.

لا تريد أن تتزوجها

أنا؟ أتزوجها؟!

كيف للأرض أن تلامس السماء

ملكش دعوة اسمها واسم أمها؟؟

أريدك ليلة السبت بصورتها، وما أطلبه منك

أسرعـت للبيـت أبحـث عـن البـوم الصـور.. هـذه صـورة لعيـد ميلادهـا يحتضنهـا عمـي وزوجتـه في عامهـا الثامـن، هـذه في زواج أختـي ضحـى بعدهـا بسـت سـنوات.

كالمغيـب أخـذت الصـورة الأحـدث، اشـتريت بخـور «لبـان دكـر» و «شَـبَّة»، قماشـة مـن الشـاش وشـمعة حمـراء وإبـرة خياطـة وجنـاح دجاجـة بدمـه.

ليلـة السـبت المقمـرة قابلتـه بـدأ الطقـوس قـام بإشـعال الشـمعة بأحـد أعـواد الكبريـت الخشـبية، واسـتخدم جنـاح الدجاجـة لرسـم اسـمها عـلى ورق مقـوى مـن صندوقـه وفـوق اسـمها كتـب اسـمي،

بـدأ في رسـم نجمـة خماسـية عـلى الصـورة، أطلـق البخـور، وكتـب حــول النجمــة الخماســية «نجعــل المحبــة بــين محمــود بــن ســعاد وجميلــة بنــت عطيــات» وبعــض الطلاســم والرمــوز والحــروف المقطعـة والأرقـام والمربعـات والدوائـر والكلمات طبـق الصـورة قـرأ عزائـم، أسـقط سـبعَ قطـرات مـن الشـمع عـلى الورقـة، وباسـتخدام الإبـرة سـحب يـدي غفلـة بعنـف وأخـذ إصبعـي، أخـرج ثـلاث قطـرات مـن الـدم وأسـقطها عـلى الـورق، بـكل تركيـزه وطاقتـه ردَّد بعـض التعويـذات وهـو يلـف جنـاح الدجاجـة عـلى الورقـة، وباسـتخدام الخيـوط ربـط الصـورة مـع الورقـة ثـم لفهـا بقطعـة مـن الشـاش مربعـة الشـكل، أسـقط قطـرات الشـمع عـلى أطـراف الشـاش ليبقـى ملتفًـا حـول الورقـة، وأثنـاء الغلـق أغمـض عينيـه تشـنج ردد تعويـذات وطلاسـم، ألقـى اللفافـة، حرقهـا بالنـار تـرك الشـمعة حتـى تنتهـي.

مـرت أيـام وأنـا أنتظـر حبهـا كلما تذكـرت تلـك الليلـة تعجبـت كيـف تعلـم هـذا؟ مـاذا سـيحدث.. إلى أن علمـت أنهـا تـتردد عـلى الأطبـاء تشـكو الصـداع وألم شـديد في البطـن، وضعـف البـصر، أصبحـت كثـيرة النعـاس والخمـول والكسـل وهـي كانـت الأولى طـوال سـنوات الدراسـة، تبـدَّل حالهـا بكـى عمـي تقطـع قلبـه عليهـا. تبكـي طـوال اليـوم في المدرسـة جلـس الجميـع يحاولـون معرفـة مـا أصابهـا. كرهـت الدراسـة توسَّـل عمـي إليهـا يجلـس تحـت قدميهـا لتلبـس حذاءهـا كل صبـاح. أشـعلت النـار في غرفتهـا. تـرى بقـع الـدم حولهـا أنـا مـن ضمرتهـا لم أحلـم إلا بحبهـا كيـف أسـاعدها، تذكـر الصنـدوق.

في كل خرابة سرحان

بقلم: هند أحمد السيد

تسللت إلى الغرفة من البدلة العسكرية سحبت المحفظة في خفة، خرجت من الباب الموارب حتى لا يشعر بها .فقد أقسمت ألا تنام بجواره. في الصباح نزلت حديقة المنزل تنظف تقلم وتسقي جمعت بعض الأغصان وأوراق الأشجار أشعلت النار وأخدت تلقي رخصة القيادة، تذكرت فرحته بأول سيارة فولكس موديل ٢٠٠٩، اشتركت في جمعية وفرت من المصروف، باعت شبكتها وذهبها. الكارنية العسكري شنبه يقف عليه الصقر بالرغم من وسامته لا ترى إلا خائن علاقات ونزوات. كيف له أن يقف في الظلام يتجسس على الجارات بالعدسة المكبرة، استغل تعب الحمل ووجودي ببيت أبي ليمارس هواياته القذرة عقبال لما أحرق اللاب توب، حكمة ربنا إني أرجع فجأة، فيلم رخيص والعدسة المكبرة، أصبح مدمن.

«إنت مش هتبطَّل! ولما حد من الجيران ياخد باله» صرخت، هددت كانت تتجنب الدخول في نزاع أو نقاش تكتفي بالنصائح المغلفة برقة وأدب حتى لا يفتضح أمره أو إحراجه. وهو يكتفي بإخفاء العدسة تحت المخدة أو درج المكتب.

طلبت من ابنها تغيير ملابسه والنوم. أما هي أغلقت الحمَّام عليها، ظلت تبكي بشدة، انحنت بركبتها على أرض الحمَّام تكونت أمامها بحيرة من العار والحزن والقهر هداها تفكيرها وغضبها بأن تعاقبه بأدبٍ تشغل وقته ويومه لاستخراج أوراق وكارنيهات جديدة.

«سماح، يااااسماح مشفتيش المحفظة عايز أغور أروح الشغل».

«لا مشفتش يمكن في العربية، دوَّر عليها».. استيقظ باكرًا.. رمتها كلها في النار.

المحفظة والحزام البراند، ماء زمزم هدية، أمها من العمرة يمكن ربنا يهديه لبيته وعياله.. مفيش حاجة نافعة.

صعدت سماح، الأم الشابة يشهد الجميع بأدبها وتواضعها، في حنانٍ جلست لإيقاظ (عمر) فهي تعلم أن الحب والحنان الذي تمنحه لطفلها يزيد من صحته النفسية ويشعره بالأمان.

في النادي وقفت تراقبه، ترافقه في كل تمرين تسقيه اهتمامًا وحبًّا مضاعفًا لتعوضه غياب الأب وقسوته تتحدث إليه كثيرًا ليمحو من دخله صوت صراخها. موهوب يمرر الكرة ببراعة لطالما حلمت ببطولات وجوائز المستقبل في عالم الساحرة المستديرة، ليست الشرطة كما يريد (سرحان بيه) تريده عطوف القلب، رحيمًا . تأمل خوض اختبارات الناشئين، اقتربت منها إحدى العضوات بدون تمهيد أو سابق معرفة وهي تشجع الصغير في حماس، تودَّدت إليها، ونصحتها بأن -تمشِّي حالها-.

أبدت سماح استغرابها.

أجابت: المدرب بتاعه واخد باله منك أقصد من موهبة

ابنك متميز وسط أصحابه واختبارات الناشئين قربت الموضوع بسيط، مكالمة حلوة، مجاملة بسيطة، عزومة أو قعدة لطيفة في كافيه مش هتخسري حاجة، قبل ابنك ما يدخل الاختبار روحي للمدرب، وآديله رقمك.

لم تنطق سماح التزمت الصمت ظلت بدهشتها تتأمل العضوة التي اقتحمت مجلسها تذكَّرت أنها سمعت عن تعرض بعض الأمهات للتحرش من المدربين وشكوتهم من الرشوة والسمسرة وبلاوي لتسهيل الاختبارات أو مقابل التصعيد وتوفير فرصة احتراف بالخارج.

الكلام كان واضح لكشف مغزاه، فهذه العضوة من طرف المدرب، بسرعة طلبت من ابنها الخروج من الملعب لقرب ميعاد الدرس. خارج أسوار النادي تحاول الاستنشاق الصدمة منعت الهواء. تقود السيارة شاردة، هل ممكن يتعرض عمر لمعايير تقييم صارمة لاستبعاده من الفريق أو يقذف به خارج الملعب.

لمن اشتكى (سرحان بيه) فاقد الشيء لا يعطيه، أبوك يا ابني ضابط منحرف لو كان يتقي الله في تصرفاته كان ربنا حفظنا ولا لرئيس النادي، أين مبدأ الرياضة قائمة على الأخلاق، هل يتم تدريب النشء بدنيًّا ولا يتم تدريبهم أخلاقيًّا.

فتاة لا تصلح للحب

بقلم: سلوى يحيى القاضي

هل يمكن أن يكون هناك إنسان لا يصلح للحب؟ لا يمكنه أن يكون محبًّا محبوبًا؟ افتراض غاية في القسوة والجمود، بل إن حتى الجمادات هي محبوبات لاصحابها، أما هي، فكانت ترى أنها أقل حظًّا من الجمادات، كانت ترى من نفسها أنها لا يمكن أن تصلح للحب وعالمه، ماذا تملك لكي تكون محبوبة من شخص ما؟ إنها أقل من كل البنات، وأجهل من كل البنات، وأقبح من كل البنات، لم تكن تعاني من عيب ظاهر في الوجه أو الجسم، لكنها كانت تكره مرآتها وأي مرآة، إلام ستنظر فيها؟ هذا الوجه الأقل حظًّا في الجمال من أي فتاة عرفتها، وهذا الجسد الممتلئ، وهذه الملابس غير الأنيقة، ثم أنها تجهل كل شيء عن عالم الحب وما فيه، تجهل عن الأنوثة والرجولة، لا تفقه شيئًا عن أساليب النساء، لا يمكن أن تكون محل إعجاب أو إثارة أي رجل، ليس فيها شيء مرغوب لا ظاهر ولا باطن، هل يكفي أن تكون بريئة، حنونة، تمتلئ بالعاطفة والرفق، لا بالطبع لا يكفي، أين دهاء النساء وألاعيب الفتيات، أين جمال الوجه والجسد الذي يجذب العيون، لا تملك من ذلك شيئًا، إذًا، ستكتفي بوحدتها وتُقرُّ بعدم صلاحيتها للحب، صنعت لنفسها

بلُّـورة ورديـة صـماء، دخلـت فيهـا وأغلقـت عـلى نفسـها، لا تريـد أن تـرى أحـدًا ولا أن يراهـا أحـد ولا يسـمع عنهـا أحـد، صنعـت عالمهـا الخـاص، رسـمت، كتبـت، لوَّنَـت، تخيلـت، نغـمات، ألـوان، كلـمات، زهـور، فراشـات، هـي جنتهـا التـي لا ينازعهـا ولا يشـاركها فيهـا أحـد أبـدًا، مضـت بهـا سـنوات وهـي داخـل بلُّورتهـا وشرنقتهـا الورديـة الحالمـة، كانـت تنظـر خفيـة حولهـا لـترى المتنعمـين في تـرف الحـب والهـوى، تغـار منهـم وتتمنـى لـو أنهـا مثلهـم، لكنهـا تذكِّـر نفسـها دائـمًا أنهـا لا تصلـح لهـذا العـالم، لم تخلـق لـه وليـس لهـا مـكان فيـه، حتـى ذات مـرة، لمحهـا أحدهـم، أثـارت فضولـه لاختلافهـا، تقـدَّم إلى جـدار بلُّورتهـا فخافـت، وأنزلـت السـتار الأسـود ليحـول دون وصـول نظـره إليهـا، لكنهـا عـادت ترفـع طـرف السـتار بحـذر، لتجـده مـا زال واقفًـا، ظلـت تنظـر إليـه وينظـر إليهـا، لكنهـا أرخـت السـتار مـرة أخـرى وانـزوت، عـاود النقـر عـلى الجـدار، رفعـت طـرف السـتار لتجـده مـا زال هنـاك يجلـس مبتسـمًا، نظـرت إليـه في توجـس وخيفـة، مـدت يدهـا لتفتـح ثغـرة تحدِّثـه منهـا، لكنهـا ارتعشـت وخافـت، فأرخـت السـتار، واحتمـت، كـرر النقـر والإلحـاح، وهـذه المـرة، فتحـت الثغـرة عـلى حـذر وارتعـاش، وقالـت لـه: مَـن أنـت ومـاذا تريـد؟

قال: لماذا تختبئين؟

قالت: ليس هذا عالمي ولا أنتمي له، فارحل عني.

قال: لو إنكِ خرجتِ، لتكوني حورية هذا العالم.

قالـت: أنـت كاذب مضلـل، دعنـي وارحـل وكـف عـن وساوسـك.

قال: أنا لست بشيطان وسواس.

قالت: فما أنت؟

قال: محب.

قالت: محب لمن؟ وما لي أنا بِحُبِّكَ؟؟

قال: أنتِ محبوبتي.

قالت: كيف؟ ومتى؟ ولم؟؟

قال: لا تسألي كثيرًا، ومدّي لي يدك.

قالت: إلى أين؟

قال: إلى عالم السحر والجمال.

قالت: ليس هناك مكان لي.

قال: بل ليس لك مكان سوى هناك.

مدت له يدها، فأخذها في عالم ساحر، بهر عينيها، وخطف قلبها، وسرق لُبَّها، كان خبيرًا وهي ساذجة كالورقة البيضاء ينقش عليها ما يشاء، صبَّ على أذنيها وفؤادها حكايات بطولاته وفروسيته، رواها من عسل كلماته، حتى استبدلته ببلورتها وعاشت فيه حتى رأت أنه جديرٌ بكنزها وسرها، زمردة خضراء باهرة الجمال، ليس لها أختٌ ولا شبيه، كأنها من كنوز الجنة، كانت تخفيها في صدرها لا يعلم عنها مخلوقٌ شيء، فلما كشفت له عنها، أُخذَ بجمالها، ولما حاول أن يمسكها، احترقت يده، ثم تحوَّلت الزمردة إلى جمرة حمراء، خاف منها وارتعب وغضب، فصرخ في وجهها، اغربي عني، لا أريدك بعد الآن، أنتِ مخيفة وغريبة، ما لي أنا وكل هذا العناء، قالت: أحرقتك

الزمـردة لأنـك كاذب مـدع، لـو كنـت حقًّـا أهـلًا لهـا وأنـت المنشـود، كانـت برقـت بلمسـتك وسـطعت نـورًا يمتـد للسـماء.

عـادت مـن حيـث أتـت، الزمـردة مـا زالـت حمـراء لكنهـا تنـزف دمًـا، عيناهـا نهـر يجـري بالدمـع، اجتمـع الدمـع والـدم وألبسـاها رداءً أسـود، عـادت لبلُّورتهـا فهدمتهـا عـن آخرهـا، وشـيدت مكانهـا برجًـا حصينًـا أسـودَ، أسـواره مدججـة بالأشـواك، حتـى لا يجـرؤ أحـد كان عـلى الاقـتراب، عاليًـا، حتـى يعجـز أي أحـد عـن تسـلُّقه. انطفـأت الزمـردة وأصبحـت شـفافة بـلا لـون، لا حمـراء نازفـة، ولا خـضراء باهـرة، تـرى، هـل سـتبرق نـورًا يومًـا مـا، نـورًا يشـق السـماء، ويبـدد الأسـود، ويهـدم الـبرج وأشـواكه، أم أنهـا حقًّـا لا تصلـح للحـب؟

خطابات روح

بقلم: سلوى يحيى القاضي

قالت: كيف هو حبك لي، كيف تصفه؟

قال: هو كحال مجذوب كُشِفَت له الأنوار فما تحملتها عيناه ولا تحملها قلبه.

فأخذته من نفسه ومن الناس وصار فيها رحَّالًا من نور إلى نور لا يرسو على شاطئ، ولا يعود إلى قديم حاله.

يراه الناس جسدًا مثلهم لسانه كلسانهم لكن روحه هائمة في جمال لا يعلمون عنه شيئًا فلا دنياهم تشغله ولا زينتهم تبهره.

يتساءلون متعجبين ألست بشرًا مثلنا، ما لك لا يأخذك ما يأخذنا؟

فيقول لهم، إني بشرٌ قد عشقت النور والجمال حتى أخذني عن نفسي وعن دنياكم.

قالوا عنه مجذوب، قال نعم مجذوب بجذبة الحب

قالوا عنه مجنون، قال نعم جننت بأنوار الحب

قالوا عنه درويش، قال نعم درويش يدور في فَلَك الحب

فأنا بكِ مجنون ولكِ مجذوب وفيكِ درويش

قالت: أنت، وما أنت؟

عشقك، وما عشقك؟

نورك، وما نورك؟

ليس لك وصف أستطيعه بلساني

قد تسافر إليك روحي تحدِّثك بعشقي، أما لساني، فما عاد يفقه كلمة أو حرفًا توفي جمالك

لا أدري ما أنت ومَن تكون بحق الله

لست أعلم سوى أنك أداة الله في قلبي وروحي، وبعشقك سلكت طريقي إليه، كلما سرت إلى حضرته خطوة، عشقتك أكثر وسطع نورك في روحي أكثر وأكثر، بعشقك ربي يعلِّمني ويربيني ويزيدني فيك عشقًا.

لم أعد أدري أأنت وقود ارتقائي، أم أنك نورٌ يجذبني أم كلاهما؟!

عشقي لك رحلة وحياة وميلاد، عشقتك فبعشقك احترقت حتى أشرقت، وما زلت في طور إشراقي وما زال عشقك يندلع بباطني.

هل أناديك قمري أم نوري أم سيدي أم حبيبي؟؟!

كلها أنت، ولكن أنت من تكون؟!

قال: سيدتي ومدلَّلتي الصغيرة، المجذوبة إلى الحضرة، حضرة العشق، لا تفكري كثيرًا مَن أكون وما أكون، ألم تتعلمي من الأيام أنها تكشف لك كل حين عن سِرٍّ مكنون؟ الله يكشف لكِ متى تهيأ قلبك ونضجت روحك بنار العشق، وكل خطوة

في الطريـق لهـا سر، ينفتـح عندمـا تـدق سـاعة الإذن، وقـد لا ينكشـف سِرِّي لـكِ إلا عنـد حـضرة القـدوس، فامـضي ولا تتعجـلي، استسـلمى أكثـر لنـار العشـق تفعـل بـك مـا تشـاء فهـي نـارٌ منهـا النـور والإشراق، نـار تحـرق التعلقـات وتكشـف الجوهـر.

ألم تعلِّمـك الأيـام أني قـدرك وأنـك قـدري؟ فمـن يفـر مـن قـدره أو يغـادره؟! أنـا دائـمًا هنـا إلى أن يشـاء الله بالكشـف والجمـع.

امـضي يـا حبيبتـي ولا تتلفتـي ولا تخـافي، سـلِّمي للنـور، سـلِّمي للاحـتراق.

نعم..

جُرحت جرحًا غائرًا عميقًا في القلب

جُرحًا غادرًا أسقطني وأنهكني

نزفت فيه حتى لم أعد أقوى على الحياة

تألمت حتى تمنيت الخلاص

ثم...

أدركتني عناية الله كما عهدتها

النزيف يتراجع

الألم يسكن

الدمع يرتفع

يداعب النور أجفاني

والجرح يلتئم

ما زال حيًّا

إلا أنه في طور التعافي

وأنا..

تسري بي مغادرة فراش الرقود

أتسند على أيادٍ بيضاء

أتقوَّى برعاية الله

تلمس قدماي الأرض من جديد وأبدأ في خطو خطواتي ببطء وحرص فما زال جرحي يئن

إلا أنني أشم ريح المعافاة

نعم، روحي الآن تتعافى.

الملكان

بقلم: *إنجي النمرسي*

في أحد أحياء القاهرة القديمة، في شقة متوسطة الحال يقطن علاء الأستاذ الجامعي الأربعيني الذي يشيد الجميع بأخلاقه وحُسن سيرته، والذي أضيف لوظيفته كأب وظيفة دائمة كأمٍّ بديلة لأبنائه الثلاثة بعد أن اختار وباء كورونا اللعين زوجته الطبيبة مريم ليتوج اسمها في لوحة شرف شهداء مهنة الطب.

اليوم مشمس دافئ حيث أنارت أشعة الشمس غرفة السفرة احتفالًا بإفطار يوم الجمعة المقدس الذي يتفنن بصنعه الأب الكادح حيث يقلي أقراص الطعمية الساخنة خصيصًا للتوأم المشاكس ذي العشر سنوات «يامن و»ياسر»، ويحضر طبق البيض بالبسطرمة للمدللة ليلى ذات الستة أعوام.

بدأت روائح الطعام الشهي تفوح بالمنزل وصاح الأب مناديًا: «يا ياسر.. يا يامن تعالوا ساعدوني نحضر سفرة الأفطار». خرج الولدان من غرفتهما متباطئين ممسك كل منهما بهاتفه المحمول فصاح بهم الأب مرة أخرى: «اتركا الأجهزة الإلكترونية التي أذهبَتْ عقلكما واحضرا حالًا) فاستجابا أخيرًا واجتمعت الأسرة على المائدة.

بـدأ الجميـع في تنـاول الطعـام إلا ليـلى؛ فمنـذ وفـاة أمهـا منـذ أربعـة أشـهر وأمرهـا قـد تبـدَّل فَيـوم شـاردة قليلـة الأكل والـكلام ويـوم عنيفـة صاخبـة مزعجـة.

قـال عـلاء مخاطبًـا نفسـه: «يبـدو أن الأمـر يحتـاج مسـاعدة استشـاري نفسي، فقـد تجاوزت فقـدي لحبيبتـي مريـم بصعوبـة جـدًّا لكـن يبـدو أن قلـب ليـلى الصغـير الغـض لم يسـتطع تجاوُز الصدمـة فقـد ورثـت حبيبتـي مـن أمهـا الحـس المرهـف.

ونظـر الأب إلى ولديـه وقـد بـدأوا يـأكلان أثنـاء انشـغالهما بهواتفهـما المحمولـة وابتسـم وقـد اتسـعت حدقتـا عينيـه ويبـدو أن فكـرة جديـدة لاحـت في أفقـه لحـلِّ مشـاكل أبنائـه الثلاثـة، وقـال: «ليـلى، أرجـو أن تتـولي حمـل الأطبـاق إلى المطبـخ بعـد انتهائنـا مـن تنـاول الطعـام، أمـا يامـن ويـاسر فأريدكـما لأمـر هـام بغرفـة المعيشـة».

وفي غرفـة المعيشـة قـال الأب لولديـه: «لقـد لاحظـت أن أختكـما ليـلى قـد تغـير سـلوكها وأنـا أخشـى عليهـا كثـيرًا ولا يسـعني الوقـت لمراقبتهـا لمحاولـة إصـلاح الأمـر فأنـا بالجامعـة صباحًـا يوميًّـا، لـذا فقـد فكـرت في توظيفكـما بعمـل صيفـي وإذا أتممتـاه بنجاح فسـيكون لـكل منكـما طلـب مجابـا» فابتسـم الولـدان ونظـر كلٌّ منهـما إلى الآخـر وقـالا في وقـت واحـد: «لقـد قبلنـا الوظيفـة طبعًـا».

فـأردف الأب: «حماسـكما جميـل والمهمـة هـي أن تراقبـا ليـلى ليـل نهـار وأن يـدوِّن يامـن مـا سـتفعله مـن أمـور صالحـة، وأن يقـوم يـاسر بتدويـن مـا تفعلـه ليـلى مـن أمـور سـيئة عـلى أن يـدوِّن كلٌّ منكـما وقـت الحـدث دون تفاصيـل، وسـنبدأ مـن صبـاح غـد ولتعلـما

أنـه ليـس عليكـما التدخـل فيـما تفعلـه ليـلى فأنـا مـن سأحاسـبها والأمرغايتـه إصـلاح سـلوكها في النهايـة».

طلـع النهـار وذهـب الأب إلى العمـل وبـدأ الولـدان في مهمتهـما، وفي نهايـة اليـوم قدَّمـا تقريرهمـا لأبيهـما فنظـر الأب بالورقتـين فوجـد يامـن قـد دوَّن عشريـن عمـلًا صالحًـا، ودوَّن يـاسر عـشرة أعـمال سيئة، ولكنـه لاحـظ تطابـق أوقـات حـدوث بعـض الأعـمال فأردف قائـلًا يبـدو أن أحدكـما قـد أخطـأ في تدويـن الأحـداث ومواقيتهـا أو في تقديـر الأعـمال نفسـها فطلـب منهـما ابتـداء مـن غـدٍ أن يدوِّنـا الأحـداث بالتفصيـل ويتأكـدا مـن صحـة تدويـن التوقيتـات.

وفي اليـوم التـالي قـام الأب باسـتدعاء الولديـن لمراجعـة مـا كتبـه كل منهـما وفوجـئ عندمـا وجـد أن هنـاك بعـض الأفعـال قـد تكـررت في كلٍّ مما رصـده يامـن و يـاسر فنظـر إليهـما متعجبًـا وقـال: «يـاسر كتبـت أنـه في السـاعة الواحـدة قـد تعلقـت ليـلى بـدولاب المطبـخ معرِّضـة نفسـها لخطـر السـقوط لتحضـر طبقًـا، أمـا يامـن فقـد دوَّن أن ليـلى وضعـت بهـذا الطبـق قليـلًا مـن اللبـن ووضعتـه بالشُّرفـة حيـث تسـللت إحـدى القطـط الجوعـى التـي لم تكـف عـن المـواء وشربـت اللبـن وعـادت مـن حيـث أتـت وكان عملًا يـدل على الخـير والعطـف»، فقـال يامـن: «يبـدو أن يـاسر دوَّن الجـزء الـذي رآه وقـد كان يحتـوي عـلى مقـدار مـن الخطـأ، ولكـن ليـلى تبعتـه بعمـل طيـب يسـتحق الإشـادة».

فقـال الأب مردفًـا: «لكـن يبـدو أن الأمـر تكـرر حيـث كتـب يـاسر أنـه في السـاعة الخامسـة سرقـت ليـلى صـورة أمـي مـن الإطـار المعلـق بالصالـون»، فـأردف يامـن قائـلًا: «لكنهـا قبلتهـا وقالـت

ستنامين بجواري كل ليلة يا أمي لأدعو لكِ، وما حدث يا أبي هو خير بالطبع»، فقال ياسر: (لكنها لم تستأذن وكانت تنظر متسللة خيفة أن يراها أحد، إذًا هي سارقة».

ففصل الأب بين الصغيرين واحتضنهما وقال: «فلتصمتا وتستمعا إليَّ، يبدو أني من أخطأت منذ البداية فلا يمكن لبشري أخذ دور الإله في الحكم على بشري مثله مهما أوتي من علم، فالكل يحكم من منظوره ووعيه وقناعاته وأنا سأوفي بوعدي ولكل منكما طلب مجاب أما بالنسبة لأختكما فالأمر يحتاج لأكثر من المراقبة والحكم؛ لذا سأحصل على إجازة من عملي لمدة ثلاثة أشهر لاحتوائها، وسأطلب من جدتكم الحضور لمعاونتي في الأمر».

قوانين الطبيعة

بقلم: علياء علاء الدين يوسف

تعلَّمنا أن الغزالة رشيقة، سريعة وإن لم تكن كذلك فهي ستؤكل من الأسد

«قوانين الطبيعة»

الاستمرارية للأسرع

تعلمنا أن الأسد يأكُل الغزالة، ولكي يصطادها يخطط ويفكر وينتظر للحظة الحاسمة حتى يلحق بأبطأ غزالة في القطيع ويصطادها ويأكلها.

أيضًا «قوانين الطبيعة»

الاستمرارية للأقوى

فماذا يحدث لو تغيرت قوانين الطبيعة؟!

ماذا يحدث عند فقدان الهوية؟ هل إذا ولد الأسد في وسط الغزلان، هل يظن الأسد أنه غزال ويتخلى عن أسوديته؟

يحكى أن ...

أسد رضيع فقدَ أبويه وعائلته، فوجدته غزالة وفزعت، ولكن تلك الغزالة كانت أمًا وفقدت هي أيضًا رضيعتها

وشعورها بالأمومة لم يسمح لها أن تتخلى عن الأسد الرضيع وتتركه لأنها تعلم أن الضباع ستنهشه.

أخذته الغزالة وربته يأكل الزرع ولا يعلم مذاق اللحم وظل كذلك بعيدًا عن الأسود حتى كبر، كبر الأسد يظن أنه من الغزلان، يألفهم ويألفونه، يلعب معهم ويأكل مثلهم، ولا يحاول أن يصطاد أحدهم فهم أهله وعشيرته.

وفي يوم من الأيام جاءت لبؤة لتصطاد، وكادت أن تهجم على أمه الغزالة فهي الآن في أرذل العمر ومن أبطأ الغزلان في القطيع، ولكن الأسد تصدَّى لها ووقف خائفًا ولكنه شعر بقوة عندما رأى في عين اللبؤة صدمة وشعر بخوفها. لم يشعر بهذه القوة من قبل، لم يتلقَّ هذه النظرة من أحد، وكانت اللبؤة مذعورة لأنها ترى أسدًا يقفز مثل الغزلان يهجم كأنه غزالة ولم يزأر مثل الأسود ولكنه يهجم في صمت!

غالبًا، عند عدم الفهم ينتاب الفرد الشعور بالخوف.

كان الأسد أيضًا في غاية الذعر ولكن شعوره بالقوة وشعوره بمسؤولية تجاه حماية والدته الغزالة كان أعظم، مما أدى إلى هروب اللبؤة ولم تواجهه.

الفضول

يتساءل الأسد في حوار داخلي: ما هذا الكائن؟ ولماذا يشبهني؟ ولمَ كان يريد اصطياد الغزلان؟ وما هذا الشعور المفاجيء بالقوة ومن أين أتى؟

أثَّرت هذه الحادثة في قطيع الغزلان وأثارت الجدل! والخوف عمَّ على الغزلان.. احتفلوا بالأسد لأنه المنقذ، ولكن شعور

الخـوف بـدأ يظهـر في التعامـلات وأصبـح وجـود الأسـد غـير مرحـب بـه.

بعـد مـرور الأيـام بـدأ الأسـد يتذكـر والديـه الأسـود وكأنـه حلـم متكـرر، أو مـكان ألفـه ولكـن لم الآن؟ لمـاذا يتذكـر الآن؟

شـعر فجـأة أنـه غريـب في وسـط القطيـع وبـدأ شـعور غريـب ينتابـه، شـعور بالغضـب، وشـعور بالجـوع - جـوع لا ينفـع معـه الـزرع والحشـائش التـي طالمـا أعجبـه طعمهـا ولم يشـكُ يومًـا مـا.. وبـدأت غريزتـه في الحنـين للصيـد ولكـن مَـن سـيصطاد؟ الغـزلان؟! أهلـه!!!

وبدأت الكوابيس....

يحلـم أنـه يصطـاد الغـزلان ويشـبع جوعـه ويسـتيقظ فزعًـا وحولـه دمـاء في كل المـكان - ولكنـه يسـتيقظ مـرة أخـرى ويكتشـف أنـه حلـم عميـق! حلـم متكـرر

ولكـن شـعوره حقيقـي وخوفـه وحبـه و... مشـاعر متداخلـة غـير قـادر عـلى وصفهـا.

ظـلَّ الأسـد كذلـك لشـهور - يراقـب أفـكاره ويحـاول السـيطرة عليهـا ولكـن كلـما حـاول السـيطرة زادت الأحـلام وكأن شـيئًا مـا يأمـره أن يستسـلم لغريزتـه وهـو يرفـض بشـدة وظـلَّ يعافـر ويرفض طبيعتـه.

يقنـع نفسـه أنـه غـزال ولا يصـح أن يتكلـم أو يحلـم تلـك الأحـلام.

في يـوم اسـتيقظ وقـرر أن يتنـزه قليـلًا بعيـدًا عـن الغـزلان وفي محاولـة للهـروب مـن نفسـه وأفـكاره التـي كادت أن تقتلـه،

وفي الطريـق لمـح مجموعـة مـن الأسـود في رحلـة صيـد! كانـوا يحاوطـون بقـرًا وحشـيًّا ومـن فضولـه الشـديد ظـلَّ يراقـب كل حركـة مـن بعيـد وتذكـر أحـلام الصيـد وشـعر بالنهـم فذهـب مندفعًـا ليسـاعد الأسـود في الصيـد.

وكانت القاضية...

حـان وقـت الغـذاء، وقـد استسـلم تمامًـا للشـعور؛ فللصيـد فرحـة ولأكل مـا تـم اصطيـاده فرحـة أخـرى! وأنـه وجـد الأسـود يصطـادون ويأكلـون صيدهـم كمجموعـة دون خـوف ودون أي شـعور بالخـزي.. أخـذ الأسـد نفسًـا عميقًـا وبـدأ يـأكل..

فقد وُلدَ ليفعل ذلك، وُلدَ ليصطاد.

وُلدَ أسدًا ولم يكن أبدًا غزالًا

«قوانين الطبيعة»

الفهرس

حائر.............................. ٥

أذن واحدة ١٢

ذات ١٥

الثوب الشفاف الأحمر ٢٠

الوحش والجميلة.............................. ٢٤

رسالة بلا عنوان ٣٠

أنتِ أبي ٣٧

بيلسان وبارود ٤١

دون عزاء ٤٤

٢١ سبتمبر.............................. ٤٨

وبقي بداخلي ٥١

قطعة الشيكولاتة.............................. ٥٥

في الضباب ٥٧

نور ٦١

الممر ٦٤

بين دفاتر أوراقي ٦٧

الحب الصامد ٧١

صندوق البريد ٧٥
حبات المطر.. .... ٨٠
جارنا العجوز ٨٣
حنين........................ ٨٥
رحلة حياة ٨٩
دور الضحية ٩٢
رحله نور ٩٤
اللغة السادسة........................ ١٠١
الأسوار العالية ١٠٥
التوقعات ١٠٩
علاقة الدعم بالتوقعات.. .... ١١١
العاصفة........................ ١١٤
الخرس الزوجي ١٢٠
بائع الكتب........................ ١٢٣
فنجان قهوة ١٢٩
حين انقطع الخيط........................ ١٣٦
انتبه! الإنسانية ترجع للخلف........................ ١٣٩
في كل منا فارس........................ ١٤٢
عاشقة المسك الأبيض ١٤٨
اسم افتراضي........................ ١٥٩
مذنبة ولكن!........................ ١٦٥

استراحة ١٧١
أمل يتحقق.. ١٧٦
الحب الأول.. ١٨٠
ميراث القهر ١٩١
ارحل يا صديقي ١٩٩
أول مرة سعادة ٢٠٥
«التحدي» ٢٠٨
عزيزي السابق.. ٢١١
شمس النهار ٢١٥
رسالة إلى حبيب.. ٢٢١
أرض الأحلام.. ٢٢٤
ساكن روحي.. ٢٣٤
من أنت؟.. ٢٤٢
تسونامي ٢٤٩
النوارس تحلق بعد وأدها ٢٦٢
إلى ذاتي أولًا ٢٦٩
أمطـــار الشفـــاء ٢٨٢
أبي والكلب المسعور ٢٨٥
الألوان وأفراد الأسرة ٢٨٧
تريدني دائمًا معك ٢٩٠
غضب فرعوني ٢٩٣

كاتب كبير في حلمي ٢٩٦
كنز ابنة أخي ٢٩٩
حالة ٣٠١
الرحيل ٣٠٢
شروق لا غروب ٣٠٣
فارس أحلامي ٣٠٨
فراق الحبيبة ٣١٢
هل هي صرختي؟........................ ٣١٤
سراب الكنز الفرعوني........................ ٣١٧
ولاد الناس ٣١٩
أنا أحبني........................ ٣٢٣
امرأة تحت التهديد ٣٢٥
طائرة الكابوس ٣٢٧
رحلة الست ساعات ٣٣٢
إنت مين فيهم؟........................ ٣٤٣
السجين الحر ٣٤٥
رائحة الموت........................ ٣٤٩
طيارة ورق........................ ٣٥١
العبرة بالنهاية ٣٥٥
القرآن منهج حياة........................ ٣٥٩
مذكرات أم........................ ٣٦٣

أرض الصفات ٣٦٦
كلمات ٣٦٨
لقد تحدث بعينيه........................... ٣٦٩
رسالة من أبي المتوفي ٣٧٠
إليك يا صاحبة الكعب العالي ٣٧٢
رسالة على سطح سفينة ٣٧٥
حوار مع عصفوري ٣٧٨
الصندوق ٣٨٠
في كل خرابة سرحان ٣٨٤
فتاة لا تصلح للحب........................... ٣٨٧
خطابات روح ٣٩١
الملكان........................... ٣٩٥
قوانين الطبيعة........................... ٣٩٩

للنشر
والتوزيع